

عمادة الدراسة العليا
جامعة القدس

أرجوزة ريحانة الندمان بذوات الأمثال لشهاب الدين
الخفاجي (ت 1659/1069)
دراسة وتحقيق

هدى شمس الدين سليمان البيطار

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين
1428هـ - 2007م

أرجوزة ريحانة الندمان بذوات الأمثال لشهاب الدين الخفاجي
(ت 1659/1069)
دراسة وتحقيق

إعداد

هدى شمس الدين سليمان البيطار

بكالوريوس لغة عربية / فرعي تربية من جامعة القدس، دبلوم أساليب
تدريس اللغة العربية للمرحلة الثانوية من جامعة بيت لحم

المشرف: د. نبيل باجس زيادة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية
وآدابها من دائرة اللغة العربية، كلية الآداب - جامعة القدس

1427هـ - 2006م



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
دائرة اللغة العربية

إجازة الرسالة

أرجوزة ريحانة الندمان بذوات الأمثال لشهاب الدين
الخفاجي (ت 1659/1069) دراسة وتحقيق

اسم الطالبة: هدى شمس الدين سليمان البيطار
الرقم الجامعي: 20011475

المشرف: د. نبيل زيادة

نوقشت هذه الرسالة وأُجيزت بتاريخ: 9 / 11 / 2006م من لجنة
المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1. رئيس لجنة المناقشة د. نبيل باجس زيادة التوقيع:
2. ممتحناً داخلياً أ.د. إبراهيم الخواجا التوقيع:
3. ممتحناً خارجياً أ.د. حسن فليفل التوقيع:

القدس – فلسطين
1427هـ / 2006م

الإهداء

إلى مروح والدي

وإلى والدي الحبيبة أطل الله في عمرها وما حرمتنا من دعائها . . .

إلى فلسطين الحبيبة عجل الله فك أسرك وأسرى المسلمين أجمعين . . .

هدى شمس الدين البيطار

القسم الأول: الدراسة

تمهيد: الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية في العصر العثماني

الفصل الأول: سيرة شهاب الدين الخفاجي

الفصل الثاني: دراسة فنية للأرجوزة

تمهيد

الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية في العصر العثماني :

نشأت الدولة العثمانية في الأناضول سنة 700هـ / 1300 م ، على أنقاض الدولة السلجوقية⁽¹⁾ ، على يد عثمان بن أرطغرل ت (726)هـ ، وقدر لهذه الدولة أن تصبح خلافة إسلامية ودولة مترامية الأطراف ، تضم شعوباً وملااً مختلفة .

حكم السلطان المملوكي قانصوة الغوي ت(922)هـ مصر من (906-922)هـ قبل الفتح العثماني لمصر ، وكانت خزائن الدولة حاوية، لكثرة الفتن والحروب الأهلية والسراقات، ففرض الضرائب ، وصادر الأملاك⁽²⁾، واستولى على بعض التركات ، وريع الأوقاف، وحرمت مصر من ضرائب التجارة بين الشرق والغرب، لكشف البرتغاليين عن طريق رأس الرجاء الصالح⁽³⁾ كما كسدت الحالة الاقتصادية كساداً عظيماً⁽⁴⁾ .

وعرض الغوري البلاد لأخطار فادحة ، بإدخال نفسه في النزاع بين السلطان سليم الأول ت(926) هـ ، والشاه إسماعيل الصفوي ت(930)هـ مؤسس الدولة الصفوية، حين خرج بالجيش إلى الشام حيث كان ينتظره سليم الأول بجيشه ، لفتح بلاد الشام ، فاصطدم الجيشان في مرج دابق شمال حلب سنة (922)هـ . وأسفرت المعركة عن انتصار سليم الأول وقتل الغوري⁽⁵⁾ .

(1) ينظر: أحمد يوسف القرمانى ، أخبار الدول وآثار الأول ، تحقيق : أحمد حطيط وفهمي سعد ، ط(1) 1992/1412 ، عالم الكتب ، بيروت 7/3-9 ، محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، 1397هـ/1977م ، دار الجيل ، بيروت ص39 .

(2) ينظر: محمد بن أحمد بن إياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق : محمد مصطفى ، ط(3) مصورة عن الطبعة الثانية 1404 هـ / 1984 م ، مطابع الهيئة العامة للكتاب، القاهرة 213/5، 214.

(3) أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ط(7) 1986 ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، 267/5 .

(4) ابن إياس ، بدائع الزهور ، 409/5 ، 424 .

(5) محمد الطباخ الشلبي ، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، صححه : محمد كمال ، ط (2) 1408 هـ/1988م مطبعة الصباح ، دار القلم العربي ، حلب 3/125 ، عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ط(2) 1978 م دار الجيل، بيروت 36/1 ، مجدي السيد ، نهاية دولة المماليك وبدء الدولة العثمانية ط(1) 1419هـ/1998 ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ص 545 .

وفي سنة (923) هـ تقدم سليم الأول نحو مصر وفتحها وهزم بقايا المماليك في معركة الريدانية، ومنذ ذلك الحين أصبحت مصر ولاية عثمانية⁽¹⁾، تحت حوزة الأتراك الذين سفكوا الدماء البريئة⁽²⁾، وامتألت بها شوارع القاهرة، كما هزموا الدولة الصفوية⁽³⁾، واحتلوا العراق سنة 1048 هـ، وابتُلِيَ العالم العربي بالحكم التركي المظلم، ولقد قضى الفتح العثماني على مصابيح العلم والأدب، وجعل مصر الزاهرة في ظلام شديد، ووجدت مصر نفسها صفراً من كل شيء، بعد أن كانت عاصمة الشرق، وحاضرة الإسلام، ومنتدى العلم والعلماء، وانتقلت منها الخلافة الإسلامية، بعد أن تنازل الخليفة العباسي عنها للعثمانيين سنة 923 هـ⁽⁴⁾.

كما جمع السلطان سليم عددا كبيرا من أرباب الصناعات، وبعث بهم إلى عاصمته، كما نقل مقادير كبيرة من الرخام والأعمدة والكتب النفيسة، فتهدمت أحياء كثيرة⁽⁵⁾.

ولم يخل المجتمع العثماني من بعض الكوارث البيئية والاجتماعية، إذ انتشرت الأمراض والأوبئة، ولم تكن الصحة العامة للشعب، من أوليات الاهتمام لدى سلاطين الدولة العثمانية، حتى قيل إنه في سنة 1035 هـ مات بسبب الوباء في مصر ثلاثمائة ألف نفس⁽⁶⁾.

كما انتشر الفقر والغلاء والوخم، وظهرت المجاعات، حتى وصل سعر رغيف الخبز نصف فضة⁽⁷⁾، وخرج الفقراء والشحاذون إلى الأزقة والشوارع من شدة الجوع، واشتد الكرب حتى أكل الناس الجيف، ومات من الوخم ألف وخمسمائة إنسان.

كما أثقلت الحكومة كاهل الشعب بالضرائب، وانتشرت الرشاوى واستفحل أمرها بين الناس، وحالة كهذه أدت إلى نشوء عادات اجتماعية سيئة كالسلب والنهب، وقطع الطريق، وانتشر اللصوص في الأزقة والشوارع⁽⁸⁾.

(1) ينظر : ابن اياس ، بدائع الزهور 177 /5 .

(2) ينظر : اياس ، بدائع الزهور 425/5 .

(3) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة: نبيه فارس ، ومنير البعلبكي ، ط(10) 1984م، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان 130-133/3 .

(4) ينظر : الجبرتي ، عجائب الآثار 37/1 ، المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ص76 .

(5) شبلي ، موسوعة التاريخ الإسلامي 283/5 .

(6) جرجي زيدان ، تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن ، ط(3) 1925م، مطبعة دار الهلال، مصر 33/2 .

(7) ينظر : ابن اياس ، بدائع الزهور 222/5 .

(8) الجبرتي ، عجائب الآثار 47/1 .

وظهر في العصر العثماني عادات سيئة مثل تعاطي الحشيش ، حيث انتشر في مصر ، وكثرت سيئاته ، كما ظهر شراب جديد هو القهوة ، وقيل إن أول دخولها إلى مصر كان سنة 905هـ⁽¹⁾، حيث تضاربت الآراء حول تحريمها وتحليلها ، فمنع شربها بعض الحكام . وكان الخفاجي مولعاً بشربها في النوادي ، ومما قاله فيها⁽²⁾ :

أَقُولُ وَقَدْ دَارَتْ بِنَادِي قَهْوَةٌ وَقَدْ سَرَّيْتُ مِنْهَا الْغَدَاةَ صَبُوحُ
أَصُورَةٌ غَزْلَانٍ بِفَنَجَانٍ قَهْوَتِي إِذَا زَفَّهَا سَاقِ الْيِّ صَبِيحُ
أَمْ الظَّبِّيُّ حَقًّا قَدْ تَرَدَّى بِهِ فَمِنْ دَمِ طَفْحِ الْمِسْكِ الذَّكِيِّ يَفْـُـوحُ

[الطويل]

كما تعاطى الناس الدخان، الذي ظهر لأول مرة في مصر سنة 1012هـ⁽³⁾ ، حيث شاع استعماله تأثراً ببعض الأمم المجاورة .

ولقد أدخل العثمانيون نظاماً جديدة في القضاء ، وفرضوا الرسوم على الزواج وغيره ، وبمضي الزمن تغيرت الحالة ، فأحبهم المصريون لانتصارهم في الحرب على المسيحيين ، فدعوا لهم على المنابر بالنصر، باعتبارهم حماة الإسلام والمسلمين⁽⁴⁾ .

وبالرغم من أن مصر ولاية عثمانية ، إلا أن الله جعلها زعيمة للعلم في العالم الإسلامي، فهي كعبة الطلاب من كل ناحية ، يجدون في الأزهر الشريف أروقة الهدى ، ويعودون رواداً للثقافة والعلم في كل أنحاء العالم .

بل وتحدثنا كتب التاريخ عن الهيبة والوقار اللتين كانتا تحيطان بطبقة العلماء وخاصة الأزهريين ، حتى أن الولاة والوزراء ، كانوا في قوتهم ويخافون من نفاذ كلمتهم لدى السلاطين، فقد كان من شجاعة العلماء نقد السلطان وتقويم اعوجاجه ، بل إن كلمتهم كانت تغلب على حكم بعض السلاطين في أحيان كثيرة ، ومن ذلك ما أورده الجبرتي في أحداث سنة 1191 هـ حين اختلف الأزهريون مع بعض الأمراء ، فاجتمعوا بالجامع الأزهر ، وأقفلوا أبوابه وأبطلوا الدروس والآذان والصلوات ، وطلع بعض شبابهم على المآذن ،

(1) محمد سيد كيلاني ، الأدب المصري في ظل الحكم العثماني ، دار الفرجاني ، القاهرة ، طرابلس ، لندن ص 19 .

(2) شهاب الدين الخفاجي ، ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، ط(1) 1386 هـ / 1967 م ، مطبعة عيسى البابي الحلبي 396/1 .

(3) كيلاني ، المرجع نفسه ، ص 23 .

(4) ينظر : كيلاني ، المرجع نفسه ص 15 - ص 18 .

وأكثرها من الصياح والدعاء على الأمراء ، فلم يكن من الأمراء إلا أن أقبلوا مسرعين وأجابوا الأزهريين إلى مطالبهم⁽¹⁾ .

ومع ذلك فقد تدهورت الحالة الثقافية بمصر بصورة واضحة ، وأغلقت مدارس العلم والأدب ، ونزلت عليها الكوارث والمحن ، بعد أن كانت حافلة بحلقات العلم ، وابتليت مصر بأكبر محنة تعمد إلى إظلام منطقة لتتير على حساب ذلك منطقة أخرى، فقد نفى العثمانيون العلماء المصريين إلى القسطنطينية، وانتزعوا الكتب من المساجد، والمدارس، والمجموعات الخاصة ليودعوها مكتبات العاصمة التركية⁽²⁾ .

فتفرق الطلاب وانفضت سوق العلم، ولم يبق منه إلا شعاع ضئيل أحنى عليه الأزهر الشريف وحماه ، ولولاه لانطفأت الشعلة تماماً.

ووصف الحالة الثقافية المتدهورة كثير من الكتاب، منهم جرحى زيدان حيث قال: "أما الآداب العربية على الإجمال فأصبحت في أحط أدوارها وندر نبوغ العلماء والمفكرين أو المستنبتين فيها، وأكثر ما كتب في هذا العصر، إنما هو من قبيل الشروح والحواشي، والتعليق، وشروح الشروح"⁽³⁾ .

وتكلم محمد خفاجي عن الحركة الفكرية إبان الفتح العثماني، فقال: "وهكذا انهار صرح الحركة الفكرية في مصر عقب الفتح التركي، كما انهارت عناصر القوة والحياة في المجتمع المصري ، وتضائل شأن العلوم والآداب ، وانحط معيار الثقافة ، واختفى جيل العلماء الأعلام، ولم يبق من الحركة الفكرية الزاهرة التي أظلتها دولة السلاطين المصرية سوى آثار دراسة يبدو شعاعها الضئيل من وقت لآخر"⁽⁴⁾ .

(1) الجبرتي ، عجائب الآثار 1/ 496 - 498 .

(2) محمد خفاجي ، الحياة الأدبية في مصر ، العصر المملوكي والعثماني 1404 هـ/ 1984 م ، مطبعة زهران، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ص201 .

(3) جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، طبعة جديدة ، مراجعة : شوقي ضيف ، دار الهلال ، مؤسسة المطبوعات الحديثة 291/3 .

(4) محمد خفاجي ، الحياة الأدبية في مصر ، العصر المملوكي والعثماني ص 203 .

وبعضهم علل تراجع العلوم والثقافات لشيوع التصوف المختلط بالدروشة ، والاعتقاد بالأولياء والصالحين وانتشار الخرافات والشعوذة بين الناس ، حين قال : " وبهذا ازداد العلم هواناً في هذا القرن أمام جهلة المتصوفة " (1).

وقد شغلت أفكار علم الكلام الناس في هذا العصر ، وألفت في ذلك الكتب المختلفة مثل: "رسالة في الإيمان" للخفاجي ، نصر فيها مذهب أهل السنة ، كما نصر المعتزلة ، بهاء الدين العاملي ت(1031)هـ وألف كتاب الكشكول ، واتخذت الدولة المذهب الحنفي مذهباً رسمياً لها (2).

وكان للجامع الأزهر أثره الكبير في الحركة الثقافية في هذا العصر وما قبله، فكان المعين الطاهر الذي يستقي منه الطلاب العلم ، فقد كان الأزهر بمثابة جامعة عالمية تدرس فيه جميع العلوم كالتفسير والحديث والفقهاء على المذاهب الأربعة ، والنحو والبلاغة ، والمنطق، والرياضيات وكانت له أوقافٌ طائلة ، وفيه مكتبة ضخمة (3).

وكان بجوار الأزهر المعاهد والمساجد في القاهرة والأقاليم ، وكلها مشاعل تضيء طريق النور لطلاب المعرفة ، كما أن الكتاتيب كانت منتشرة في جميع القرى والمدن العالمة ، يتعلم فيها الأطفال القراءة والكتابة .

ولقد أراد الله لمصر أن تكون كعبة العلم وقبلة العلماء ، فوفد عليها في هذا العصر، علماء أجلاء ، عوّضوا المسلمين ما فقدوه من التراث، فقد عاش في العصر العثماني علماء أعلام ممن نبغوا وذاع صيتهم ، واشتهر علمهم وفضلهم ، لما خلفوه لأمتهم من التراث ، يُعد دليلاً على مكانة هذا العصر ومنهم : شهاب الدين الخفاجي - موضوع الدراسة - عبد القادر

(1) عبد المعتال الصعيدي ، المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ، دار الحمامي للطباعة، مكتبة الآداب ومطبعتها ، ص 352 .

(2) ينظر : كيلاني ، الأدب المصري في ظل الحكم العثماني ص 35-36 .

(3) كيلاني ، المرجع نفسه ، ص 39-40 .

البغدادي⁽¹⁾ ، عبد الغني النابلسي⁽²⁾ ، بهاء الدين العاملي⁽³⁾ ، نجم الدين الغزي⁽⁴⁾ ، يوسف البديعي⁽⁵⁾ ، وبدر الدين العباسي ، مؤلف معاهد التنصيص ت(963) هـ والزيدي صاحب شرح القاموس ، وغيرهم فقد عاش في العصر العثماني علماء أفاضل يصعب حصرهم . وعلى ذلك فمن الخطأ الواضح الحكم على العصر كله بالتخلف والجمود .

-
- (1) هو عبد القادر بن عمر ، من أشهر لغويي هذه المدة، وهو صاحب كتاب خزانة الأدب ،عاش بين (1030-1093) هـ لترجمته ينظر : المحبي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، 451/2 ، عطية الله ، القاموس الإسلامي 333/1 ، الزركلي ، الأعلام 41/4 .
- (2) هو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني، أديب وشاعر ومتصوف ورحالة ، من أشهر مؤلفاته : الحقيقية والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز ، عاش بين (1050-1143) هـ لترجمته ينظر : عبد الحي الكتاني ، فهرس الفهارس والأثبات ، اعتناء: إحسان عباس ، ط(2) 1402 هـ / 1982 م دار الغرب الإسلامي 756/2 ، الجبرتي ، عجائب الآثار 232/1 ، عطية الله ، القاموس الإسلامي 160/5 .
- (3) هو محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي، من الأعلام المفكرين في العصر العثماني عاش بين (953-1031) هـ أشهر كتبه : الكشكول ، لترجمته ينظر : مقدمة كتابه الكشكول ، تحقيق : الطاهر أحمد الزاوي، مطبعة دار إحياء الكتب ، الجزء الأول ص(م - س)، المحبي ، خلاصة الأثر 440/3 - 455 ، الزركلي ، الأعلام 102/6 .
- (4) هو محمد بن محمود بن أحمد بن عبدالله ، أبو السعود ، نجم الدين العامري الغزي ، باحث وأديب ومؤرخ ، عاش بين (977-1061) هـ من أشهر مؤلفاته : الكواكب السائرة . لترجمته ينظر : المحبي، خلاصة الأثر 189/4-200 ، شمس الدين الغزي ، ديوان الإسلام ، تحقيق : سيد كسروي حسن ط(1) 1411 هـ / 1990 م ، دار الكتب العلمية ، بيروت 395/3 ، الزركلي ، الأعلام 63/7 .
- (5) هو يوسف المعروف بالبديعي الدمشقي الأديب ، ت(1073) هـ صاحب الصبح المنبي عن حثيثة المنتبي وهبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام . لترجمته ينظر : المحبي ، خلاصة الأثر 510/4 - 511 ، الطباخ ، إعلام النبلاء 315/6 ، زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية 302/3 .

الفصل الأول: سيرة شهاب الدين الخفاجي

- اسمه ونسبه ومولده.
- نشأته وأسرته.
- عقيدته وفكره.
- رحلاته.
- ثقافته.
- شيوخه وتلاميذه
- صفاته وأخلاقه.
- مكانته العلمية ورأي النقاد فيه.
- الخفاجي الشاعر.
- صلاته.
- آثاره.
- وفاته.

اسمه ونسبه ومولده:

أجمعت الروايات على أن اسمه أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي⁽¹⁾ المصري الحنفي، قاضي القضاة، الملقب بشهاب الدين، المكنى بأبي العباس⁽²⁾. ولد شهاب الدين الخفاجي في خانقاة سرياقوس⁽³⁾ بمصر، ويكاد المؤرخون يجمعون على تاريخ مولده وهو عام 977هـ/1596م.

(1) المحبي، خلاصة الأثر، 331/1، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ط(1)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، 1387هـ/1968م 395/4، البوريني، تراجم الأعيان من أنباء الزمان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، 1959م، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق 137/1-138. حاجي خليفة، كشف الظنون، 1402هـ/1982م دار الفكر 1057/2. ابن معصوم، سلافة العصر، ط(2) 1382هـ مطابع علي بن علي الدوحة، قطر، ص420. أبو الحسنات اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، صححه: محمد بدر الدين النعساني، ط(1) 1324هـ، مطبعة السعادة، مصر ص242، الغزّي، ديوان الإسلام 228/2، إسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار الفكر 1402هـ/1982م، 397/1، 488، 550، 571، 605، إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين 160/1، الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات 377/1، القاسم بن علي الحريري، درة الغواص، شرح: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، ط(1) 1417هـ/1996م، دار الجيل، بيروت، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة ص18-22، إدورد فنديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، تصحيح: محمد علي الببلاوي، مطبعة التأليف (الهلال) 1313هـ/1896م ص115. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي في العصر العثماني، إشراف: محمد فهمي حجازي، عمر صابر عبد الجليل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 55/8.

Brock , Ges 2/368

Brock , Sup 2/396

(2) الغزّي، ديوان الإسلام 228/2، كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت دار إحياء التراث العربي 138/2.

(3) في معجم البلدان، لياقوت، تصحيح: محمد أمين الخانجي، ط(1)، 1324هـ/1906م، مطبعة السعادة بمصر، 80/5.

قال ياقوت: هي بليدة في نواحي القاهرة بمصر.

وجاء في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين بن تغري بردي الأتابكي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 79/9: "هي من القرى القديمة في مصر، وهي الآن مركز اشبين القناطر بمديرية القليوبية، واقعة على الشاطئ الشرقي لترعة ==

إلا أن المعاصرين ككرنكوف⁽¹⁾ وكحالة⁽²⁾ ومحقق كتاب ديوان الإسلام⁽³⁾ يجعلونه عام 979هـ/1571م. والراجح ما تقدم فجمهور مترجميه عليه ولقول المحبي: "إنه أناف على التسعين"⁽⁴⁾.

أما أصل الخفاجي ففيه خلاف، حيث نسبه أكثرهم إلى قبيلة خفاجة العربية، وبعضهم جعل هذه النسبة إلى أبيه، ولم يعرف معناها كالمحبي، قال: "والخفاجي نسبة إلى أبيه خفاجي ولا أدري معناه"⁽⁵⁾.

وخفاجة هذه قبيلة عربية، وأكثر الأقوال تداولاً بين المؤرخين، أن خفاجة بطنٌ من بطون بني عَقِيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من العدنانية⁽⁶⁾. وخفاجة على وزن فعالة، وهو مشتق من قولهم (خُفَج) أي كَبُرَ وفَخِرَ، ويظهر أن هذه القبيلة كانت ذات شأن بين قبائل العرب فقد ذكرها زامباور في تصنيفه للأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي⁽¹⁾.

==الإسماعيلية في شمال القاهرة وعلى بعد 18كم منها". وضبطها (بفتح السين) (سرياقوس) صفي الدين البغدادي في مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد الجاوي، ط(1)، 1373هـ/1954م، دار المعرفة، بيروت، 712/2.

(1) دائرة المعارف الإسلامية، مقال كرنكوف، 396/8.

(2) كحالة - معجم المؤلفين، 138/2.

(3) الغزّي، ديوان الإسلام - حاشية المحقق، 228/2.

(4) المحبي - خلاصة الأثر، 343/1.

(5) المحبي - المصدر نفسه، 343/1.

(6) ابن حزم الأندلسي - جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط(5)، 1919م، دار المعارف، القاهرة، ص469.

وينظر: 1. السمعاني - الأنساب، الناشر: محمد أمين دمج، ط(2)، 1400هـ/1980م، 155/5.

2. ابن الأثير الجزري - اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، 455/1.

3. أبو العباس القلقشندي - قلند الحمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم

الأبياري، ط(2)، 1402هـ/1982م، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص122.

4. شهاب الدين النويري - نهاية الأرب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة

والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية، مطابع كوستاتسوماس، القاهرة، 340/2.

5. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ط(3)، 1402هـ/1982م، مؤسسة الرسالة، بيروت،

350/1.

(7) محمد بن الزبير - معجم أسماء العرب موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، ط(1)،

1411هـ/1991م، مكتبة لبنان، بيروت، المطابع العالمية، سلطنة عُمان - مسقط، 525/1.

وذكر القلقشندي⁽²⁾ أن منهم طائفة ببلاد البحيرة من الديار المصرية ولعلّ الخفاجي من هذه الطائفة التي ذكرها القلقشندي.

وقد ورد عن الخفاجي قوله مفتخراً بنسبه للعرب⁽³⁾:

فإني من العرب الأكرمين وفي آخر الدهر ضاع الكرم

[المتقارب]

⁽¹⁾ ينظر: زامباور - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، 210/1.

⁽²⁾ القلقشندي - قلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص 123.

⁽³⁾ الخفاجي - ربحانة الألبيا، 4/1.

وقال: "وأرتشف من طبعي ما يَنُمُّ على سرِّ الزُّجاجة، وأشتف منه ما أسأرتَه" (1) الجدود من ذؤابة خفاجة" (2).

وجاء في مقدمة ديوانه على لسانه قائلاً: "إني فرغ بسق من جرثومة العربية، وغصن سما من شجرتها العلية، من فتية ارتدوا أردية المجد، وحلوا بطحاءها في بطن تهامة وسراة نجد" (3).

ومدحه أحد معاصريه قائلاً: (4)

فَرَعُ نَمَاهُ إِلَى خَفَاجَةٍ مَحْتَدٍ (5) وَالْفَرَعُ يُنْبِئُ عَنْهُ طَيْبُ الْمَغْرِسِ

[الكامل]

وقال ابن معصوم (6): "فَرَعٌ تَهْدَلُ مِنْ ذُؤَابَةِ (7) خَفَاجَةٍ".

والخفاجي بفتح الخاء والفاء المخففة، وذكر الكتاني أن بعض المؤرخين ضبطه بكسر الخاء، وعلق عليه قائلاً (8): "وهو خلاف المعروف المسموع".

(1) السُّور: بقية الشيء وجمعه آسار، وأسار منه شيئاً: أبقى. ينظر: ابن منظور - لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر، ط(3)، 1414هـ/1994م، دار صادر، بيروت، مادة (سأر) 339/4.

(2) الخفاجي - ريحانة الألبيا، 4/1.

(3) شهاب الدين الخفاجي، الديوان، نسخة مصورة عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية في مصر تحت رقم 393 شعر تيمور 1/أ.

(4) الخفاجي - ريحانة الألبيا، 58/1 والمادح هو درويش الطالوي محمد بن أحمد، أبو المعالي، من الشعراء المعاصرين للخفاجي عاش بين (950-1014)هـ له كتاب سانحات دمي القصر، ربطته بالخفاجي علاقة مودة وصداقة، وجعله الخفاجي واحداً من رجال ريحانته، لترجمته ينظر: الغزي - ديوان الإسلام، 230/3. المحبي - خلاصة الأثر، 149/2. البوريني - تراجم الأعيان، 201/2. فروخ - معالم الأدب العربي، 249/2.

(5) المحتد: الأصل والطبع. ينظر: لسان العرب مادة (حتد) 139/3.

(6) ابن معصوم - سلافة العصر، ص427.

(7) الذؤابة: الناصية، وذؤابة الجبل: أعلاه، ثم استعير للعز والشرف، وهو في ذؤابة قومه أي أعلاه. ينظر: لسان العرب مادة (ذأب) 379/1-380.

(8) الكتاني - فهرس الفهارس والأثبات، 377/1.

نشأته وأسرته

ترجم الخفاجي لنفسه في الريحانة، وذكر فيها بعض جوانب نشأته وشيوخه ورحلاته، ولكنه أوجز ولم يتطرق إلى عائلته الخاصة بشكل مباشر أو مفصل، ومن ترجم له من المؤرخين لم يشر إشارة واحدة إلى أسرته كذلك، فنحن لا نعلم شيئاً عن زواجه أو أبنائه أو أخوته، عدا ما ذكره بعض المؤرخين من أنه يكنى بأبي العباس⁽¹⁾، فحتى العباس هذا لا نعلم إن كان ولده حقيقة، أم كنية تكنى بها.

وإشارة أخرى في كتابه الريحانة في قوله: "فلذا نفرت من ظلّي وقاطعت حتى ولدي وأهلي"⁽²⁾.

نشأ شهاب الدين الخفاجي في كنف والده في سعة من العيش، وقال في ذلك⁽³⁾: "فقد كنت بعد سن التميز، في مغرس طيب النبات عزيزاً، في حجر والدي ممتعاً بذخائر طريقي وتالدي، مربى بغذاء علمي الظاهر والباطن، في النعيم المقيم بأرفع المساكن ومقام والدي غني عن المدح".

ووالده هو محمد بن عمر الخفاجي ت(1019)هـ⁽⁴⁾ وكان من العلماء الأعلام في عصره، صاحب علم وأدب، وانتفع به جماعة من كبار العلماء ومن أهمهم ولده الشهاب وخاله الشنواني، وراثه بعض تلاميذه قائلًا⁽⁵⁾:

لو كان يُجدي النوح ميّاً قبْلَهُ
يا واعظاً بسُكونه حرّكتنا
نفعاً لناحت أعصُرُ وقرونُ
ولأنت بالوعظِ المفيدِ قمينُ⁽⁶⁾

[الكامل]

(1) كحالة - معجم المؤلفين، 138/2.

(2) الخفاجي - ريحانة الألبيا، 326/2.

(3) الخفاجي، المصدر نفسه، 327/2.

(4) المحبي - خلاصة الأثر، 76/4. محمد الخفاجي - الحياة الأدبية في مصر، ص 237.

(5) الخفاجي - ريحانة الألبيا، 10/2 والرائي هو تلميذه محمد بن ياسين المنوفي الشافعي، شاعر معاصر للخفاجي وصديق له، ولد بمصر ونشأ فيها اشتغل بالقضاء ثم تركه توفي (1042)هـ لترجمته ينظر: الخفاجي - ريحانة الألبيا، 10/2. المحبي - خلاصة الأثر، 270-266/4. فروخ - معالم الأدب العربي، 473/2.

(6) قمين: بمعنى حري، ينظر: ابن منظور - لسان العرب، مادة (قمن) 347/13.

وأخذ الخفاجي وهو في سن مبكر يختلف إلى المدارس والشيوخ ممن استطاع أن يصل إليهم في مصر .

كما أحب السفر وعزم على الترحال حين أنس في نفسه القدرة على ذلك، وفي ذلك يقول⁽¹⁾: "لما هزنتي أريحية الشباب إلى اقتعاد سنام الأرض غارب الاغتراب... أقسمت ببيت سالت ببطحائه أعناق المطايا... لأغتربنَّ غربة قارضية⁽²⁾ يخفق منها قلب الخافقين".

وفي موضع آخر يقول⁽³⁾: "وكنْتُ لما ذَبَلُ بالنَّوى عيشي النَّضِر، وَلَيْتُ سِيَاحةُ الآفاق، فَصِرْتُ خَلِيفَةَ الخَضِر، تَهَادَتَنِي التَّنَاف، وَقَذَفَتَنِي الأَمَانِي فِي لَهَوَاتِ المَخَاوِف، كَأَنِّي قَذَاةٌ بِأَجْفَانِ الدَّهْرِ أَوْ سَفَاةٌ بِوَجْهِ النُّهْرِ، أَوْ كِرَّةٌ لِأَعْبِ أَوْ سَهْمٌ لِحَارِبٍ، طَوْرًا أَشَقُّ قَلْبِ الشَّرْقِ كَأَنِّي أَفْتَشُّ عَلَى الفَجْرِ، وَتَارَةً أَمَزَّقُ كَيْسَ الغَرْبِ كَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُخْرَجَ مِنْهُ دِينَارُ البَدْرِ".

يضاف إلى ذلك أن حياة الخفاجي لم تستقر، رغم ما كانت عليه من سعة في العيش والنعيم المقيم، حيث نلاحظ في كثير من كتاباته غصة الألم وانعدام الرجاء ممن هم حواليه ويبدو أنه لاقى جفوةً وصدوداً من أهله وناسه، وفي ذلك يقول⁽⁴⁾: "لما كانت مصرُ القاهرةُ ربوعُها بالفضلاء عامرة، وهي عُشِّي الذي منه درجت، ووكري الذي به ريشت... إلا أنها أبدت العقوق... وأذاقتني الأذى وجرعتني الدم في المشيمة، وأخرجتني من مضيق لمضيق، وشدت في المهدي قيدي الوثيق... فنفرت من ظلي... وعادنتني نفسي، فما ظنك بأهلي... فقلت أهل بأهل ودار بدار".

(1) الخفاجي - ربحانة الألبيا، 371/2.

(2) إشارة إلى القارطان وهما رجلان أحدهما من عنزة والآخر من عامر بن تميم بن يقدم ابن عنزة، خرجا ينتحيان القرظ: وهو نبات يدبغ به فلم يرجعا، فضرب بهما المثل في انقطاع الغيبة. ينظر: ابن منظور - لسان العرب، مادة (قرظ) 454/4-455.

(3) الخفاجي - ربحانة الألبيا، 8-7/1.

(4) الخفاجي - المصدر نفسه، 6-5/1.

وفي موضع آخر يقول⁽¹⁾:

لَمَّا جَفَّاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ
تَرَكَ الْمِهَادَ لِقْتَفْذِ نَذْلِ
نَزَلَ الْقِفَارَ وَحَالَفَ الْوَصْبَا⁽²⁾
لَا يَعْرِفُ الْهَيْجَاءَ وَالْيَلْبَا⁽³⁾
[الكامل]

وهكذا انطلق الشهاب الخفاجي يجوب أصقاع الدنيا، رفيقه الرجاء، وقائده العزم، وشعاره "من كان من تراب فالناس كلهم أقاربه"⁽⁴⁾.

(1) الخفاجي - الديوان، 21/ ب (الحاشية)

(2) الوَصْبُ: الوجد وشدة التعب، قال تعالى: {دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ} أي دائم ثابت، لسان العرب مادة (وصب) 797/1.

(3) اليلب: الدرّوع اليمانية، لسان العرب، مادة (يلب) 806/1.

(4) الخفاجي - ربحانة الألبيا، 6/2.

عقيدته وفكره

كان الخفاجيُّ على مذهب أهل السنة والجماعة، فقد درس المذهبين الشافعيَّ والحنفيَّ واتخذ الأخيرَ مذهباً له⁽¹⁾.

وكان وسطاً ينكر التشيعَ والاعتزالَ والغلوَّ في الدين، ومن ذلك ما قاله⁽²⁾ عن ابن المعتز⁽³⁾: " وكان المبرِّد⁽⁴⁾ يجلِّه ويسعى إليه ويستفيد منه، إلا أنه كان له هَنَاتٌ في حبِّ بني هاشم، والغلوُّ في تقديمهم على غيرهم".

ومن آيات محاربتِه للمعتزلة والردِّ عليهم، تأليفه رسالة في الإيمان⁽⁵⁾ وكونه مخلوقاً أو غير مخلوق، والخلاف في ذلك، انتصر فيهل لمذهب أهل السنة والجماعة.

ويؤكد آراءَه السابقةَ اعتبارهُ عباس شاه سلطان الدولة الصفوية الشيعية زنديقاً ملحداً، وقد جاء رأيه هذا في معرض حديثه عن بهاء الدين العاملي ت(1031) هـ حيث يقول⁽⁶⁾: " وكان رئيس العلماء عند عباس شاه سلطان العجم... إلا أنه لم يكن على مذهبه في زندقته وإلحاده لانتشار صيته في سداد دينه ورشاده".

كما هاجم الخفاجي كلَّ شعر تفوح منه رائحة الكفر أو الزندقة⁽⁷⁾.

(1) ينظر : المحبي -خلاصة الأثر 331/1. البغدادي -هدية العارفين 160/1.

(2) الخفاجي -ريحانة الألبيا 477/2.

(3) هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم العباسي، أديب وشاعر وناقد مصنف، ولي الخلافة بعد عزل المقتدر يوماً واحداً، ت(296هـ). لترجمته ينظر: الحافظ أبو بكر البغدادي - تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة 463، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 95/10. ابن خلكان - وفيات الأعيان 76/3. فروخ - تاريخ الأدب العربي 377/2.

(4) هو أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرِّد، إمام في اللغة والنحو، من مؤلفاته المقتضب والكامل في اللغة والأدب، عاش بين (210-286هـ). لترجمته ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأديباء، ط(3)، 1400هـ/1980م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 111/19. جمال الدين القفطي - إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط(1)، 1406هـ/1986م 241/3. فروخ - تاريخ الأدب العربي 354/2.

(5) كيلاني - الأدب المصري في ظل الحكم العثماني، ص35.

(6) الخفاجي - ريحانة الألبيا، 208/1.

(7) ينظر: الخفاجي، المصدر نفسه، 9/1-10، 292، 293.

وكان الخفاجي ميالاً إلى التصوف يؤيده ويدافع عنه وعن رجاله الصادقين أمثال ابن الفارض⁽¹⁾ وابن عربي⁽²⁾ ويطرقت عليهم⁽³⁾ ويوافق آراءهم⁽⁴⁾ ويعدهم من أولياء الله. ومن ذلك قوله⁽⁵⁾: "وأدخل بعضهم في هذا من سب بعض الأولياء وعلماء السلف ونكرهم بالسوء وافترى عليهم ما لم يقولوه، كما شاهدناه من بعض السفهاء يسبون العارف بالله، سيدي محيي الدين بن عربي وسيدي عمر بن الفارض ونحوهما من أولياء الله تعالى، حتى صنف بعضهم التصانيف في الردّ عليهم ومقامهم أعلى من ذلك، والاشتغال بمثل هذا تضييع للزمان وتسويد لوجوه الأوراق، ويخشى على المتصدي لذلك من سوء الخاتمة".
فالخفاجي محب للتصوف دون شطحات وغلوف فيه أو خروج عن أوامر الدين ونواهيه.

-
- (1) هو عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد المعروف بابن الفارض، شاعر صوفي مشهور، عاش في مصر بين (577-632)هـ. لترجمته ينظر: ابن كثير - البداية والنهاية، تصحيح: عبد الحفيظ أسعد عطية، ط(5) 1358هـ - دار الفكر العربي 143/13. ابن خلكان - وفيات الأعيان 3/500.
- الحافظ الذهبي - العبر في خبر من غير، تحقيق: محمد السعيد زغول، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 312/3. الغزي - ديوان الإسلام 3/434.
- (2) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن عربي، فقيه مفسر متصوف وأديب شاعر أنكرت عليه بعض آرائه، من أشهر كتبه الفتوحات المكية، عاش بين (560-638)هـ. لترجمته ينظر: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ط(2)، 1930هـ - 1971م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان 311/5. ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة 6/339. ابن خلكان - وفيات الأعيان 4/296. الحافظ الذهبي - العبر في خبر من غير 3/233. الغزي - ديوان الإسلام 3/356.
- (3) ينظر: الخفاجي - ريحانة الألبيا، 457/1.
- (4) ينظر: الخفاجي، المصدر نفسه 2/311.
- (5) شهاب الدين الخفاجي - نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، وبهامشه شرح الشفا لعلي القاري، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط(1) 1327هـ، المطبعة الأزهرية المصرية 3/177.

رحلاته

أولاً: رحلته من مصر إلى الحجاز

كانت الحجاز أول أرض تطوَّرها قنم الخفاجي في سياحته للأفاق، وكان بصحبة والده، وقد رحل إلى الشريف حسن بن أبي نُمي⁽¹⁾، حيث مكثا مدة هناك تلقَّى فيها الخفاجي العلم على يد نخبة من العلماء.

ولا نعلم على وجه الدقة متى كانت هذه الرحلة التي كانت في مقتبل عمره، بيد أن القرائن تشير إلى أن ذلك كان بين سنتي (990-993هـ) تقريباً.

ويؤيد ذلك قوله⁽²⁾ عن الشريف حسن بن أبي نُمي: "كنت قبل أن تعرَّى أفراس الصِّبَا ويتفرق شمل الأيام أيدي سبا، لما ارتحلت مع والدي إلى ذلك المُمَجَّد... رأيتُه وقد ابْيَضَ عنبر لِمَتِّه⁽³⁾، وثَقَبَ الشَّيْبَ مَغْفَرًا هَامَتَهُ، وقد علا هام الستين، وترقَّى شرف السبعين". وإذا علمنا أن مولد الشريف حسن كان سنة (932هـ) عرفنا أنه في سنة (992هـ) بلغ تلك السن التي رآه الخفاجي فيها.

ويؤيد ذلك قوله⁽⁴⁾ عن علي بن جار الله بن ظهيرة⁽⁵⁾ مقتي الحرمين الشريفين: "رأيتُه وقد طعن في السن وليس له غير العصا قنًا، وقد رَقِيَ شرف السبعين وهي سلَّم الفنا".

(1) ورد نسبه في المحبي في خلاصة الأثر 2/2 وزامباور معجم الأتساب والأسرات الحاكمة 32/2 وفيهما:

اسمه الشريف حسن بن أبي نُمي بن بركات أحد أمراء مكة من بني الحسن عائش بين (932-1010) شارك في الحكم في حياة والده منذ سنة (962هـ) واشتغل بالإمارة سنة (992هـ).

(2) الخفاجي-ريحانة الألبيا 391/1.

(3) اللِّمَّة بكسر اللام: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة وجاوز شحمة الأذن. ابن منظور، لسان العرب مادة (لمم) 551/12.

(4) الخفاجي-ريحانة الألبيا 440/1.

(5) أحد شيوخ الخفاجي، انظر ص 35 من البحث.

وقد ذكر أن ابن زهيرة توفي سنة (1010) هـ وقد جاوز التسعين⁽¹⁾ وعليه فإن الخفاجي التقاه قبل ذلك بعشرين سنة.

نستنتج مما تقدم أن الخفاجي رحل إلى الحجاز بين سنتي (990-993) هـ تقريباً أي بين الثالثة عشرة والسادسة عشرة من عمره. ولا نعلم بالتحديد المدة التي قضاها الخفاجي في الحجاز، ولكن الثابت أنه كان في الحجاز سنة (1003) هـ فقد شهد⁽²⁾ جنازة مسعود بن الحسن⁽³⁾ كما أنه كتب منشور⁽⁴⁾ تولية أبي طالب⁽⁵⁾ نائباً عن أبيه الشريف حسن.

ثانياً: رحلاته إلى بلاد الروم (تركيا) بين (1005-1053) هـ تقريباً

ارتحل الخفاجي إلى القسطنطينية لطلب العلم والمعيشة، وتشرف بمن فيها من الفضلاء والمصنّفين وتخرج عليهم⁽⁶⁾، وكان ذلك في شبابه⁽⁷⁾ وكان يرجو أن تكون هذه دار الإقامة

(1) ينظر : المحبي - خلاصة الأثر 151/3.

(2) الخفاجي - ربحانة الألبيا 396/1.

(3) هو الشريف مسعود بن الحسن بن أبي نُمي. ناب عن والده بعد أخيه الشريف حسين وكانت وفاته سنة (1003) هـ بمكة وقد توفي شاباً، وأرخ وفاته معين الدين البكاء ت(1040) هـ بقوله:

يَا عَيْنُ مَاتِ الْمَقْدَى مَسْعُودُ وَالْقَلْبُ قَدْ ذَابَ
وَكَوَّكَبٌ مُذْ تَبَّ دَى حَاوَلْتُ تَأْرِيخَهُ غَابَ

[المجتث]

و(غاب) تساوي (1003). ينظر : المحبي - خلاصة الأثر 362/4.

(4) ينظر : الخفاجي - ربحانة الألبيا، 398/1-405.

(5) هو أبو طالب بن حسن بن أبي نُمي، آلت إليه إمارة مكة بعد أخيه الشريف مسعود نيابة عن أبيه عاش بين (965-1012) هـ. لترجمته ينظر : الخفاجي - ربحانة الألبيا 397/1. المحبي - خلاصة الأثر 131/1.

زامباور - معجم الأتساب والأسرات الحاكمة 33/2.

(6) الخفاجي - ربحانة الألبيا، 329/2.

(7) الخفاجي، المصدر نفسه، 277/2.

والسلامة، واعتبر رحلته الأولى إلى الروم ناجحة مثمرة حين قال⁽¹⁾: "فظفرت والله الحمد بما حمدتُ به عقبي السرى، وربحت فيما أنفقت من رأس مال العمر أنفس مشترى".
ولكننا لا نعلم على وجه التحديد السنة التي رحل فيها إلى الروم، فقد قيل إنه رحل إلى تلك الديار قبل سنة (1008) هـ وهي سنة وفاة شيخيه محمد بن حسن جان⁽²⁾ والحبر داوود⁽³⁾ اللذين أخذ عنهما إبان رحلته إلى الروم⁽⁴⁾. يضاف إلى ذلك حديثه عن شاعر الروم الشهير بباقي⁽⁵⁾: "وكنت لما ألقيت بسدة الملك عصا التسيار، ونفضت عن وجه الهممة قتيير الأسفار، رأيته وقد أحالت الليالي بنفسه ياسمينا وبدلت سبج⁽⁶⁾ شعره المسود لجينا"⁽⁷⁾.
وكان وصوله إلى القسطنطينية سنة (1019) هـ وهو تاريخ وفاة خاله الشنواني الذي وصل نعيه⁽⁸⁾ للخفاجي وهو هناك.
وخرج منها ولم يعد إليها إلا بعد توليه قضاء⁽⁹⁾ العساكر بمصر حوالي سنة (1053) هـ تقريباً.

(1) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 248/2.

(2) أحد شيوخ الخفاجي، انظر ص 39 من البحث.

(3) أحد شيوخ الخفاجي، انظر ص 34 من البحث.

(4) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 330-329/2.

(5) هو عبد الباقي شاعر الروم، لقبه الخفاجي بالمتنبي، وصل درجة عالية عند السلطان سليمان حتى عينه مدرساً ثم اشتغل بالقضاء في مكة ودار السلطنة حتى تولى قضاء العسكر، ت(1008) هـ. لترجمته ينظر: الخفاجي-ريحانة الألبيا 270/2. المحبي-خلاصة الأثر 287/2.

(6) السَّبْجُ: خرز أسود، وهي كلمة دخيلة معربة وأصلها (سبه). ابن منظور، لسان العرب مادة (سبج) 294/2.

(7) الخفاجي، ريحانة الألبيا 272/2.

(8) ينظر: الخفاجي - المصدر نفسه، 306/1.

(9) ابن معصوم-سلافة العصر، ص 423.

ثالثاً: رحلاته إلى الشام

اتخذ الخفاجي الشام محطة له يفرغ فيها كلّ ما تحمله نفسه من ضيق وهم وغم، فهو كما يحدثنا عن نفسه "زمان مسرّاته أقصر من عمر الكرام"⁽¹⁾. والشام هي البلد الوحيدة التي لم يذكرها الخفاجي بسوء أو نمّ لأهلها أو سكانها بوجه خاص، ولم يذكر أنه ناله سوء وهو فيها، بل هي كما يقول⁽²⁾: "شامة وجه البلدان، وجنة الله في أرضه... فقالت لي أهلاً وسهلاً... وتلقّيتي بصدر رحيب فبتُ فيها بين تكريم وترحيب".

لم يلتفت الخفاجي إلى التواريخ، ولم يأبه بها، فلا نعرف كم مرة زار الخفاجي الشام، فحين نرى المحبي يجعل⁽³⁾ رحلة الخفاجي إلى الشام، في طريق عودة الأخير إلى الروم من مصر -وكذا معظم مترجميه- نجد الخفاجي نفسه يذكر الشام أكثر من مرة في رحلاته ما بين الروم ومصر⁽⁴⁾ -عدا عن ذكره مدينة حلب -.

والراجح أن الخفاجي رحل إلى الشام أكثر من مرة، ومن المؤكد أنه كان فيها قبل سنة (1014) هـ وهي سنة وفاة أستاذه العنايةي⁽⁵⁾ الذي أخذ عنه إبان رحلته إلى الشام.

وذكر المحبي في ترجمته لمحمد بن كمال الدين النقيب⁽⁶⁾، أن الخفاجي كان في الشام سنة (1052) هـ، قال⁽⁷⁾: "ولما ورد لدمشق سنة اثنتين وخمسين وألف المولى الشهاب أحمد الخفاجي...".

(1) الخفاجي -ريحانة الألبيا 9/1.

(2) الخفاجي، المصدر نفسه 220/1.

(3) خلاصة الأثر 333/1.

(4) الخفاجي -ريحانة الألبيا، 231/1، 217/1.

(5) أحد شيوخ الخفاجي، انظر ص 33 من البحث.

(6) هو محمد بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة الحسيني المنتمي الحنفي، عالم محقق ومحدث فقيه، كثير التبخر في المسائل، رحل إلى الروم والحجاز وتولى نيابة دمشق ثم تولى نقابة الأشراف بعد وفاة والده، أحد أبنائه هو الشاعر المعروف بابن النقيب الحسيني المتوفى (1081) هـ، من مؤلفاته: حاشية على شرح الخلاصة، عاش ما بين (1024-1085) هـ. لترجمته ينظر: المحبي، خلاصة الأثر 124/4. نفحة الريحانة 9/2. باشا، تاريخ الأدب العربي ص (231، 232).

(7) المحبي، خلاصة الأثر 126/4.

ويصف لنا الخفاجي رحلته من مصر إلى الروم مروراً بالشام بعد أن كان قد عاد إلى مصر، يهزهه إليها الشوق والأمل برؤية أشياخه وأخذانه⁽¹⁾، ولكن خاب أمله ولم يفلح مسعاها، إذ لم يجد في مصر ما كان يتوقعه من رفعة شأن العلماء، ووجود الأفاضل والأدباء فيجدها "داراً أمواتها أشرف وأحياؤها أجلاف"⁽²⁾ وهو يتحدث عنها وقد مرّ بها مرور الكرام بعد أن زار مقابرها التي هي المكان الوحيد الذي ضمّ أفاضلها ثانياً عناق مطيّته نحو الشام ملخصاً رحلته ببعض الأبيات⁽³⁾ منها:

يا ركباً حُثَّ المَطِيَّ	سِي لَأَرْضِ مِصْرَ تَنْتَحِيهَا
جُزْ بِالْقِرَافَةِ وَأَقْرَانُ	مَنْبِي السَّلَامِ لَسَاكِنِيهَا
وَقُلِّ السَّلَامُ عَلَى الْكِرَا	مِ الْأَكْرَمِينَ الْفَاضِلِيهَا
لِمَ أُلِّقَ بَعْدَهُمْ بِهَا	إِلَّا جَهْـوَالاً أَوْ سَفِيهَا
فَلِذَا هَجَرْتُ مُقَامَهَا	وَطَلَبْتُ أَرْضاً أَصْطَفِيهَا
فَإِذَا مَرَرْتُ فَلَا تَسْلُ	عَمَّنْ نَأَى مِنْ قَاطِنِيهَا
وَقِفِ المَطِيَّ بِجَلِّقِ ⁽⁴⁾	إِنَّ الْكِرَامَ الْغُرَّ فِيهَا

[مجزوء الكامل]

وقد وقعت على إشارة في ترجمة الخفاجي لنفسه، توضح أنه زار بيت المقدس ورأى المسجد الأقصى، قال⁽⁵⁾: "فرحلت إلى الواد المقدس طوى... حتى نزلت تربةً عُجنت بماء الوحي... ومسحت بها المحيّا وحييت أكرم محيا بين الصخرة والطور والبيت المتألئ فيهِ سبحات النور".

قَطَعْنَا فِي مَسَافَتِهِ عِقَاباً وَمَا بَعْدَ الْعِقَابِ سِوَى النَّعِيمِ

[الوافر]

(1) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 218/1.

(2) الخفاجي، المصدر نفسه 219/1.

(3) الخفاجي، المصدر نفسه 219/1.

(4) جَلِّقُ: بكسر الجيم وكسر اللام المشددة: اسم لكورة الغوطة كلها، وقيل: بل هي دمشق نفسها، وقيل:

موضع بقرية من قرى دمشق. ينظر: الحموي-معجم البلدان 154/2. البغدادي، مراصد الاطلاع

342/1. وذكر أبو عبيد الله البكري الأندلسي في معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق:

مصطفى السقا، ط(1) 1364هـ/1945م، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر، القاهرة 390/1، أن جَلِّقُ: (بفتح الجيم وكسر اللام المشددة): موضع بالشام معروف.

(5) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 220/1.

ويبدو أن الخفاجي لم يطل المكوث في بيت المقدس عندما انعدم رجاؤه في إيجاد ما يرغب ويتمنى، قال: "غسلت يد الأمل فيه من الرغائب وانثنت للشام شامة وجه البلدان"⁽¹⁾.
وبالنظر إلى كلمات الخفاجي السابقة يتبين لنا أن المقصود بالطور هو جبل الطور في بيت المقدس أما البيت المتلألئ فيه سبحات النور فهو بلا شك المسجد الأقصى المبارك، والتربة التي عجنت بماء الوحي هي تربة بيت المقدس ما بين جبل الطور والمسجد الأقصى المبارك وهذا ما لم يلتفت إليه أحد ممن ترجم للخفاجي.

رابعاً: رحلته إلى حلب

قضى الخفاجي حياته مرتحلاً لا يستقر في مكان واحد "ولم أزل أتوكأ على البيضاء"⁽²⁾ والصفراء⁽³⁾ وأقبل تحت قباب الخضراء⁽⁴⁾ والزرقاء حتى قذفتني لهوات⁽⁵⁾ المهامه⁽⁶⁾ إلى حلب الشهباء⁽⁷⁾.

كانت رحلته إلى حلب بين عامي (1043-1049) هـ تقريباً، فالقارئ تشير إلى أنه كان في حلب عام (1043) هـ تقريباً. ويؤكد ذلك قوله عن محمد بن عمر العُرْضي⁽⁸⁾ الذي التقاه في حلب: "وقد صحبني وبرد شبابه قشيب، وغصنه في رياض المعالي رطيب"⁽⁹⁾.

(1) الخفاجي، ريحانة الألبا 220/1.

(2) أرض بيضاء: ملساء لا نبات فيها كأن النبات يسودها وقيل هي الأرض التي لم تُطأ، والبيضاء حباله الصائد (وأظنه المعنى المقصود). لسان العرب، مادة (بيض) 124/7.

(3) الصفراء: من نبات السهل والرمل ورقها كورق الخس تأكلها الإبل. لسان العرب، مادة (صفر) 465/4.

(4) الخضراء: السماء لخضرتها، وهي صفة غلبت غلبة الأسماء. لسان العرب، مادة (خضر) 245/4.

(5) اللهوة واللهوة: ما ألقيت في فم الرحي من الحبوب للطحن. لسان العرب، مادة (لها) 261/15.

(6) المهمة: المفازة والبرية القفر، وجمعها مهامه. والمهمة: القلاة بعينها لا ماء بها ولا أنيس، وأرض مهامه: بعيدة. لسان العرب، مادة (مهة) 524/13.

(7) الخفاجي-ريحانة الألبا 267/1.

(8) هو محمد بن عمر بن عبد الوهاب العُرْضي الصغير الحلبي، اشتغل بالقضاء والتدريس، ثم ولي إفتاء الحنفية في حلب بعد أخيه أبي الوفاء توفي (1071) هـ. لترجمته ينظر: الطباخ-إعلام النبلاء 289/6.

المحي، خلاصة الأثر 89/4. فروخ-معالم الأدب العربي 654/2.

(9) الخفاجي، ريحانة الألبا 274/1.

فإذا علمنا أن محمداً المذكور قد توفي سنة (1071) هـ وبلغ من العمر نحو ستين سنة، عرفنا أنه في عام (1043) هـ قد بلغ الثانية والعشرين من عمره، وهي مرحلة الشباب التي تحدث عنها الخفاجي.

ويؤيد ذلك قوله⁽¹⁾ عن صلاح الدين الكوراني الحلبي⁽²⁾: "رأيتُه بحلب يعاني حرفة الوراقة... وقد قيده الكبر وعاقه الدهر أبو العبر".
وصلاح الدين هذا توفي سنة (1049) هـ وعليه فإنَّ الخفاجي قد رآه قبل تلك السنة أو حولها.

وقد التقى الخفاجي بكثير من الأدباء والعلماء في رحلته إلى الشام وحلب فمدحوه وأثنوا عليه ومن ذلك ما قاله⁽³⁾ صلاح الدين الكوراني:

شهابُ المعالي قد أضاعت به الشهباً	وقد أطلعت من غرِّ أفكاره الشهباً
لَهُ قَلَمٌ إِنْ يَنْفُثَ السِّحْرَ نَافِعاً	فما ضره أن لا يغادره عضباً ⁽⁴⁾
فَيَا مَنْ لَهُ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ هِمَّةٌ	وباع طویل يبهر الروم والعربا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَيْدُ الْكِتَابَةِ عَائِقِي	وثقله توقيعي الوثائق والكتبا
لِحَاوَلْتُ مِنْ عَجَّاجٍ ⁽⁵⁾ فِكْرِكَ قَطْرَةَ	كما يشرب العصفور من مائه عباً
فَكَيْفَ وَقَدْ أَصْبَحْتُ عَبْدًا مَكْتَابًا	ولا عتق لي حتى أرى اللحد والتربا

[الطويل]

ونلاحظ في الأبيات الثلاثة الأخيرة كيف يوضح الكوراني كبر سنه الذي ألزمه ثقل يده في الكتابة والتوقيع.

(1) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 281/1.

(2) أديب وشاعر مشهور، اشتغل بالوراقة، وكان رئيس الكتاب بمحكمة قاضي حلب، ربطته بالخفاجي علاقة مودة فامتدح كل منهما الآخر، ت(1049هـ) لترجمته ينظر: الخفاجي، ريحانة الألبيا، 281/1. الطباخ: إعلام النبلاء، 237/6. المحبي - خلاصة الأثر، 252/2. فروخ، معالم الأدب العربي، 513/2.

(3) الخفاجي، ريحانة الألبيا 283-281/1.

(4) العَضْبُ: (بفتح العين وتسكين الضاد): السيف القاطع. ولسانُ عَضْبٍ: ذليق. لسان العرب مادة (عَضْب) 609/1.

(5) العَجَّاج: من عَجَّجَ: رفع صوته بالتلبية، وقيل: "نهر عَجَّاج: كثير الماء تسمع لصوته عجباً. لسان العرب، مادة (عجج) 319/2.

العودة إلى مصر والاستقرار فيها

خرج الخفاجي في مبتدأ حياته من مصر آملاً بحياة أفضل وخرج مُكرهاً ضائعاً بها أشد

الضيقة:

وكم نَبَتِ الأوطانُ يوماً بأهلِها فأورثَهُم عَزَّ الحِياةَ التَّغْرِبُ⁽¹⁾

[الطويل]

ولكنه وبعد أن جاب أصقاع الدنيا وخبرها ومرس طباع أهلها، وجرَّعته مرَّهاً قبل أن تذيقه طعم حلاوتها، وهو ما بين مد وجزر فيها لا تستقر له حال، يعود إليها منفيّاً⁽²⁾، قانعاً رضية من الغنيمة بالإياب وعدتُ إلى طلب تَمائم لي ضيِّعها الشباب⁽³⁾.

وكان ذلك في سنة (1053)هـ تقريباً بعد تولّيه قضاء العساكر بمصر، وإثر الخلاف الذي نشب بينه وبين مفتي الروم يحيى بن زكريا⁽⁴⁾ حين شكّا⁽⁵⁾ إليه الخفاجي سوء الحكم، وغلبه الجهل واجترأ السلاطين والوزراء على قتل العلماء وإهانتهم، فكان ذلك سبباً لعزله عن منصبه ونفيه إلى مصر، يقول⁽⁶⁾: "وما كنت أظن الشمس تخفى وأن مثلي يُنفى ويهان ويُجفى".

(1) الخفاجي - ربحانة الألبيا، 6/2.

(2) ينظر: الخفاجي، المصدر نفسه، 339/2، المحبي - خلاصة الأثر، 334/1.

(3) الخفاجي، المصدر نفسه، 351/2.

(4) هو يحيى بن زكريا بن بيرام، فقيه ناظم، ولد ونشأ بالقسطنطينية، اشتغل بالتدريس ثم تولى القضاء عدة مرات في حلب ودمشق ومصر وأدرنة، تولى الافتاء السلطاني زمن مراد الرابع وبقي فيه حتى توفي، لقّب بشيخ الإسلام، جمعت فتاويه في كتاب سمي فتاوى يحيى، عاش بين (999-1053)هـ لترجمته ينظر: المحبي - خلاصة الأثر، 467/4، الغزّي - ديوان الإسلام، 396/4، الزركلي - الأعلام، 145/8.

(5) ينظر: الخفاجي - ربحانة الألبيا، 330/2.

(6) الخفاجي، المصدر نفسه، 339/2.

وهكذا يعود الخفاجيُّ إلى مصرَ ويستقر فيها غيرَ آسفٍ على ما مضى، وهو يصف الحال التي وصل إليها بأبيات جاء بها في نهاية المقامة التي أنشأها يعرِّض فيها بالمولَّى المذكور، قال⁽¹⁾:

وليس بعارٍ أن أهانَ وإنما
ولا خيرَ في دارٍ مُهانٍ كريمُها
على الدهرِ عاري والغلا والمناصبِ
بها الأسدُ الضرِّغام في غابهِ اختشى
ولم يرَ عوناً من خليلٍ وصاحبِ
كلاباً قد اعتادت بصيدِ الثعالبِ

[الطويل]

(¹) الخفاجي، ربحانة الألبيا، 339/2.

ثقافته

جمع الخفاجي في ثقافته بين علوم الدين وعلوم الدنيا، واتسمت ثقافته بالعمق والشمول، يشهد بذلك مؤلفاته المتنوعة، فقد كان الخفاجي " بدر سماء العلم ونير أفق النثر والنظم" (1)، اشتمل علمه على الفقه والحديث والتفسير والتاريخ والمنطق والرياضيات والطب والأدب شعره ونثره.

وكان انكباب الخفاجي على العلم منذ نعومة أظفاره، حيث كان لوالده وهو أحد العلماء المشهود لهم بالفضل، أثر كبير في ذلك، يقول (2): " فقد كنت بعد سن التمييز في مغرس طيب النبات عزيزاً، في حجر والدي... مرّبّي بغذاء علمي الظاهر والباطن".

وبعد والده كان خاله: " فلما درجتُ من عُشّي قرأتُ على خالي سيبويه زمانه -أبي بكر السنواني ت(1019)هـ- علوم العربية وجثوث بين يديه على الرُكب، ونافست إخواني في الجد والطلب" (3).

ثم ترقّى فقرأ المعاني والمنطق وبقية علوم الأدب الإثني عشر (4)، ودرس كتب المذهبيين الشافعي والحنفي. وتردد على جملة من شيوخ عصره وأجازهم بعضهم، حيث أظهر نجابة وفصاحة مبكرة، وذلك ليس غريباً على متعلّم كالخفاجي الذي قرض الشعر الجيد وهو لا يتجاوز السابعة عشرة من عمره (5).

ولم تقتصر ثقافة الخفاجي على ما تلقاه من شيوخه وأساتذته وإنما ذهب إلى كتب ومؤلفات السلف وانكب عليها انكباب النهم وعبّ من نمرها العذب. فاجتمعت له مكتبة كبيرة مشهورة

(1) المحبي - خلاصة الأثر، 331/1.

(2) الخفاجي - ربحانة الألبيا، 327/2.

(3) الخفاجي، المصدر نفسه، 327/2.

(4) هي علم اللغة وعلم الأبنية وعلم الاشتقاق وعلم الإعراب وعلم المعاني وعلم البيان وعلم العروض وعلم القوافي وإنشاء النثر وقرض الشعر وعلم الكتابة والمحاضرات. ينظر: الخفاجي - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق: محمد كشاش، ط(1)، 1418هـ/1998م، دار الكتب العلمية، بيروت-

لبنان، مقدمة المحقق، ص8.

(5) الخفاجي - ربحانة الألبيا، 78/2.

جمع فيها من الكتب ما لا يدخل في ديوان حاسب⁽¹⁾، وذكر بعضهم⁽²⁾ أنه وجد في مخلفاته عشرة آلاف مجلد.

وذكر المحبي⁽³⁾ أن عبد القادر البغدادي (ت 1093هـ) قد تملك هذه المكتبة بعد أسناده الخفاجي.

وثقافة الخفاجي الدينية عميقة وشاملة، مؤسسة على الأصلين، الكتاب والسنة وهذه الثقافة أهلته لتولي عدة مناصب قضائية في حياته⁽⁴⁾.

ويظهر اهتمام الخفاجي بالأدب والشعر في معظم مؤلفاته، وخاصة كتابه ربحانة الألباء، فهو لا يدع مجالاً في الكتاب إلا ويذكر فيه أبياتاً شعرية، بل ربما استشهد على الموقف الواحد بعدة أبيات لشعراء مختلفين⁽⁵⁾، فكثيراً ما نقرأ في الكتاب قوله - بعد إيراد أبياتاً شعرية على موقف معين - ومثل ذلك ما قاله الشاعر فلان... وأحسن منه قول فلان... وفي نفس المعنى ما قاله فلان... وعارضه الشاعر الفلاني... ومنه أخذ فلان قوله... وهكذا.

وهذا إن دلَّ على شيء، فإنه يدل على سعة اطلاع الخفاجي وقوة الحافظة لديه، بل ربما جمع في كتاب واحد، ما اشتمل عليه علمه الواسع، فالناظر في كتابه الريحانة يعتقد للوهلة الأولى أنه كتاب تراجم وسير فقط، ولكن من يقرأ الكتاب ويتعمق فيه يجد فيه أدباً وحديثاً وسيرةً وفقهاً ولغةً ونقداً وبلاغةً.

وللخفاجي اطلاع على الحضارة الفارسية والشعر الفارسي، والإشارات على ذلك كثيرة كقوله بعد إيراد أبيات شعرية على موقف معين: "ومثله وقع في⁽⁶⁾ شعر فارسي"، كما أن إنشاءه المقامة الساسانية⁽⁷⁾ دليل واضح على ذلك.

(1) المحبي - نفحة الريحانة، 396/4.

(2) محمد خفاجي - الحياة الأدبية في مصر، ص 244.

(3) خلاصة الأثر، 452/2.

(4) ينظر: الخفاجي - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط(1)، 1371هـ/1952م، المطبعة المنيرية، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، مصر، مقدمة المحقق ص 9.

(5) ينظر: الخفاجي - ربحانة الألباء، 347/1-457، 166/2-167 وغيرها.

(6) الخفاجي - المصدر نفسه، 387/2.

(7) ينظر: الخفاجي، المصدر نفسه 388/2-395.

وأخيراً فقد امتدح كثيرون ثقافة الخفاجي، والمكانة العلمية التي توصل إليها كقول المحبي⁽¹⁾: "صاحب التصانيف السائرة، وأحد أفراد الدنيا المُجمَع على تفوقه وبراعته... رأس المؤلفين ورئيس المصنفين... وكل من رأيناه أو سمعنا به معترفون له بالتفرد في التقرير والتحرير وحسن الإنشاء... وتآليفه كثيرة ممتعة... وأشعاره ومنشأته مسلّمة لا مجال للخدش فيها".

أما ابن معصوم فيجعله "أحد الشهب السيّارة، المقترح من بحر الفضل لجّه وتياره، أجرى من ينبوع الفضل ما أخلج بمصر نيلها، وبالشام سيحانه، وأهدى لمشامّ أرباب الأدب من رياض أدبه أطيب ريحانة"⁽²⁾.

(1) خلاصة الأثر، 331/1-332.

(2) سلافة العصر، ص420.

شيوخه

تلقى الخفاجي علومه على جملة من شيوخ عصره، غرسوا فيه شيئاً من شخصياتهم العلمية، فبعضهم التقاه في مسقط رأسه مصر، وبعضهم الآخر في المدن التي رحل إليها ومنها مكة وبلاد الروم (تركيا) والشام. وقد استقصيت شيوخه من المصادر التي تمكنت من الوصول إليها، وحاولت التعرف على علاقة الخفاجي بهم، والعلوم التي تلقاها عليهم، كما حاولت معرفة مكانته لدى شيوخه ورأيهم فيه، فأساتذته يصعب حصرهم وجُلهم من العلماء الأفاضل، يضاف إلى ذلك تنوع ثقافتهم مما أسهم بشكل كبير في تكوين عالم كبير هو الخفاجي. وهؤلاء هم:

1- إبراهيم بن عبد الرحمن العلقمي، برهان الدين⁽¹⁾.

عاش بين سنتي (903-994)هـ نشأ بقرية العلاقمة⁽²⁾، وإليها نسب، من أئمة الحديث البارزين، أخذ عنه الشهاب الخفاجي إبان الحدائث⁽³⁾ وقرأ عليه الشفاء للقاضي عياض⁽⁴⁾

(1) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 433/8. نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، 87/3. الخفاجي، ريحانة الألباء، 78/2.

(2) العلاقمة: بليدة في الجوف الشرقي من أرض مصر دون بليبس. ينظر: البغدادي، مرصد الإطلاع، 955/2.

(3) الخفاجي، ريحانة الألباء، 78/2.

(4) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عمرو اليحصبي السبتي المالكي، أندلسي الأصل، كان إمام عصره في الحديث، عالم بالنحو واللغة وكلام العرب وأنسابهم، له تصانيف كثيرة منها: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ومشارك الأتوار، والمدارك والإكمال وشرح مسلم للبخاري، توفي بمراكش (544)هـ، من مصادر ترجمته: الضبي أحمد بن يحيى، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، 1967م، المكتبة الأندلسية، ص437، رقم الترجمة 1269. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط(1)، 1397هـ/1977م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 222/4. الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات، 797/2. سركيس، معجم المطبوعات، ص1397.

بتمامه، وأجازه به⁽¹⁾ وبغيره، وسمع منه كتاب تهذيب الروضة⁽²⁾ للنووي، وكان العلقمي يرى في الخفاجي الابن والتلميذ النجيب فكان يدعو لـه⁽³⁾.

وقراءة الخفاجي الشفاء على شيخه وإجازته به، تفسر لنا إقدامه -فيما بعد- على شرح هذا الكتاب دون سواه من كتب السيرة والحديث.

ويبدو أن الخفاجي قد أقبل على شيخه إقبال المرید المحب فمدحه قائلاً⁽⁴⁾:

أَنْعَمَانَ الزَّمَانَ بَقِيَّتَ أَنْعَمَ بِإِصْغَاءِ إِلَى الْعَبْدِ الضَّعِيفِ
زَمَانُكَ كُلُّهُ أَمْسَى رَبِيعاً خَصَّيْبَ الْفَضْلِ ذَا ظِلِّ وَرَيْفِ
فَمَا بَالُ الْفَتَاوَى فِي أَنْتِثَارِ بِبَابِكَ نَثَرَ أَوْراقِ الْخَرِيفِ

[الوافر]

2- أبو بكر بن إسماعيل بن القطب الربّاني⁽⁵⁾، شهاب الدين الشنّواني

عاش بين (959-1019)هـ، نسبته إلى شنّوان بلدة بالمنوفية في مصر وبها ولد، تونسي الأصل⁽⁶⁾، قال⁽⁷⁾ عنه المحبي: "كان في عصره إمام النحاة تشد إليه الرّحال للأخذ عنه والتلقي منه... وكان كثير الاطلاع على اللغة.. حسن الضبط، أخذ الناس عنه كثيراً وعليه تخرجوا، وانتهت إليه الرياسة".

وتذكر له كتب التراجم كثيراً من التصانيف في فنون متفرقة منها: شرح أوضح المسالك لابن هشام، والدرّة الشنّوانية على شرح الأجرومية، وشرح الأسئلة السبع لجلال الدين السيوطي، وله حواشٍ وشروح كثيرة غير ما ذكر.

(1) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 329/2.

(2) الخفاجي، المصدر نفسه، 78/2.

(3) الخفاجي، المصدر نفسه، 78/2.

(4) الخفاجي، الديوان، 54/ب.

(5) البغدادي، هدية العارفين، 239/5، إيضاح المكنون، 38/4، 225، 590. الخفاجي، ريحانة الألبيا، 308-301/1، 297-300. الغزي، ديوان الإسلام، 162/3. محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تحقيق: عبد العظيم الشناوي ومحمد عبد الرحمن الكردي، ط(2)، 1389هـ/1969م، ص255.

(6) البغدادي، هدية العارفين، 239/5.

(7) خلاصة الأثر، 79/1.

وأبو بكر هذا، هو خال الخفاجي، وله أثرٌ كبيرٌ في تكوينه العُلْمِيّ في علوم العربية لغةً ونحواً وصرفاً، كان ذلك والخفاجي ما زال في سن صغيرة، قال⁽¹⁾ الخفاجي: "قلما درجت من عشي قرأت على خالي سيبويه زمانه علوم العربية، فجتوت بين يديه على الركب، ونافست إخواني في الجد والطلب".

وقال⁽²⁾ في موضع آخر: "وهو والدي وأستاذي وخالي، ومن التأم في زمن الطلب به شعثٌ حالي".

ويبدو أن العلاقة الوثيقة التي ربطت الخفاجي بخاله قد دامت وطالت حتى عمرت بينهما مراسلات ومكاتيب⁽³⁾.

ولما توفي الشنواني سنة (1019هـ) كان الخفاجي خارج مصر في بلاد الروم، فبلغه نعيه فأسف عليه ورثاه قائلاً⁽⁴⁾:

رَحِمَ اللهُ أَوْحَدَ الدَّهْرِ فَرَقَدَ كَانَ مِنْ حَلِيَّةِ الْفَضَائِلِ حَالِي
ذَاكَ خَالِي وَسَلَوْتِي إِذْ نَعَوَهُ لَيْسَ حُرّاً عَلَى الْمُنُونِ بِخَالِي

[الخفيف]

3- أحمد بن أبي بكر السنّفي، شهاب الدين المعروف بقعود⁽⁵⁾

من مشاهير علماء مصر، كان حسنَ النظم والنثر وله مؤلفاتٌ كثيرةٌ في النحو والعروض والأدب، منها منظومةٌ في النحو ومنظومةٌ في الزحافات والعلل العروضية، وتذكرةٌ جمَع فيها شيوخه وبعض معاصريه، كانت وفاته سنة (1007هـ).

لم يذكره الخفاجي فيمن ذكر من شيوخه ولعلّه سها عن ذلك ولكن المحبي أشار إلى أن الخفاجي قد أخذ عنه بقوله⁽⁶⁾: "وأخذ عنه جماعة من العلماء وانتفعوا به، منهم... والشهاب أحمد الخفاجي".

(1) الخفاجي، ربحانة الألبا، 327/2.

(2) الخفاجي، المصدر نفسه، 302/1.

(3) ينظر: الخفاجي، المصدر نفسه، 302/1.

(4) الخفاجي، الديوان، 77/أ.

(5) الخفاجي، ربحانة الألبا، 136-133/2. المحبي، خلاصة الأثر، 159/1-161، وفيه (النسفي)

(6) المحبي، خلاصة الأثر، 159/1.

4- أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو العنايات الشهير بالعناياتي⁽¹⁾

من بلغاء العصر⁽²⁾ كما يقول المحبي، نابلسي الأصل، ولد بمكة ثم تنقل بين البلدان حتى استقر بدمشق، من مؤلفاته: الدرر المضيئة في الأخلاق، وله ديوان شعر. عاش ما بين (932-1014)هـ.

أخذ عنه الخفاجي الأدب والشعر إبان رحلته إلى الشام، وعده من مشايخه⁽³⁾، ويبدو أنه تأثر به كثيراً فلا يذكره إلا بقوله: شيخنا⁽⁴⁾.

5- أحمد بن علي العلّمي⁽⁵⁾

لم أقف على تاريخ مولده أو وفاته فيما تحت يدي من مصادر، وما يُعرف عنه ما ذكره تلميذه الخفاجي من أنه نزيل خانقاة السرياقوسية⁽⁶⁾، اعتزل بها مدة ثم انتقل إلى مصر للتدريس والإفادة، وجاور بيت الله الحرام في مكة في أواخر حياته، والتقى به الخفاجي هناك⁽⁷⁾، وأخذ عنه الأدب والشعر⁽⁸⁾، ولم يلبث أن وافته المنية.

6- داوود بن عمر الأنطاكي الحكيم، الشهير بالبصير⁽⁹⁾

المُتوفى سنة (1008)هـ، وهو كما قال عنه المحبي⁽¹⁰⁾: "رأس الأطباء في زمانه وشيخ العلوم الحكيمية، وأعجوبة الدهر... ثم هو طبيب وعالم وفيلسوف".

(1) البوريني، تراجم الأعيان، 92/1. المحبي، خلاصة الأثر، 166/1. الغزي، ديوان الإسلام، 307/3. البغدادي، إيضاح المكنون، 520/1. هدية العارفين، 153/1.

(2) ينظر: خلاصة الأثر، 166/1.

(3) ينظر: الخفاجي، ربحانة الألباء، 329/2.

(4) الخفاجي، المصدر نفسه، 196/1، 418.

(5) الخفاجي، المصدر نفسه، 79/2.

(6) الخفاجي، المصدر نفسه، 79/2.

(7) الخفاجي، المصدر نفسه، 80/2.

(8) الخفاجي، المصدر نفسه، 329/2.

(9) الخفاجي، ربحانة الألباء، 117/2. ابن معصوم، سلافة العصر، ص 428. الشوكاني، البدر الطالع، 246/1. زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، 363/3. عطية الله، القاموس الإسلامي، 201/1.

(10) المحبي، خلاصة الأثر، 140/2.

ولد بأنطاكية، وكان مريضاً منذ صغره، أُصيب بالعمى لذلك لقب بالبصير كناية عن عماه، رحل إلى مصر وهناك أخذ عنه الخفاجي⁽¹⁾ الطب في سن الصغر. رحل في أواخر حياته إلى مكة وهناك توفي، له مؤلفات وتصانيف كثيرة منها: تزيين الأسواق، وتذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، ونزهة الأذهان في طب الأبدان، وشرح القانون لابن سينا⁽²⁾.

7- داوود الحَبْر

لم أعثر له على ترجمة فيما تحت يدي من مصادر، والذي أعرفه عنه ما ذكره تلميذه الخفاجي من أنه كان من فضلاء وأكفاء القسطنطينية، التقاه الخفاجي فيها⁽³⁾ وأخذ عنه الرياضيات، وقرأ عليه إقليدس⁽⁴⁾ وغيره.

8- صفي الدين بن محمد العزّي

لم أعثر له على ترجمة كذلك وكل ما أعرفه عنه ما ذكره تلميذه الخفاجي عنه أنه من بيت عزّ وشرف بالقاهرة⁽⁵⁾، التقاه هناك وأخذ عنه، قال⁽⁶⁾: "وهو أحد شيوخه الذين رويت عنهم السنن وتشرفت بلقائه ورويت حديثه الحسن".

9- علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عرب شاه، عصام الدين الإسفراييني،

الشهير بالعصامي⁽⁷⁾

(1) ينظر: الخفاجي، ريحانة الألباء، 118/2.

(2) ينظر: الغزي، ديوان الإسلام، 261/2.

(3) ينظر: الخفاجي، ريحانة الألباء، 329/2.

(4) إقليدس عالم يوناني نشأ في الإسكندرية في عهد بطليموس، قام بتنظيم وتنسيق علم الرياضة في عصره، وضمنه مؤلفه (الأصول) الذي احتوى ثلاث عشرة مقالة في أساس دراسة مبادئ الهندسة (وهذا المؤلف الذي أشار إليه الخفاجي بقوله: "قرأت عليه إقليدس". ينظر: محمد شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1407هـ/1987م، 185/1.

(5) ينظر: الخفاجي، ريحانة الألباء، 98/2.

(6) الخفاجي، المصدر نفسه، 98/2.

(7) الخفاجي، المصدر نفسه، 425/2-427. المحبي، خلاصة الأثر، 147/3. البغدادي، هدية العارفين، 751/1.

المتوفى سنة (1007)هـ، تولى قضاء الشافعية بمكة حيث رآه الخفاجي هناك وأخذ عنه⁽¹⁾، اعتزل بجوار بيت الله الحرام إلى أن توفي ودفن في تلك الديار، له مؤلفات منها: حاشية على شرح الاستعارات لجده العصام. قال⁽²⁾ الخفاجي: "وكان ممن وري⁽³⁾ به زنادي وروي من ورده فؤادي وسعرت بالاستفادة منه ناري وفكك من ربقة الجهل بفضله إساري". ويبدو أن علاقة الخفاجي بشيخه تعدت العلاقة الرسمية بين طالب وأستاذه حتى عمرت بينهما مراسلات ومكاتيب⁽⁴⁾.

10 - علي بن جار الله بن محمد المخزومي الظهيري الحنفي، الشهير بابن ظهيرة⁽⁵⁾
المتوفى سنة (1010)هـ مفتي الحرمين الشريفين والخطيب بالحرم المكي، من مشاهير علماء عصره وله ديوان شعر، التقاه الخفاجي في الحجاز وأخذ عنه وبعثه⁽⁶⁾ بالعلامة الخطيب، وكان ذلك في عصر الشباب. قال⁽⁷⁾ الخفاجي: "رأيتُه وقد طعن في السن وليس له غير العصا قنا وقد رقي شرف السبعين وهي سلّم الفنى".

(1) ينظر : ريحانة الألبيا، 426/1.

(2) الخفاجي، المصدر نفسه 426/1.

(3) وريّ الزند يري ورياً: أتقد. ينظر: ابن منظور، لسان العرب مادة (وري) 388/15.

(4) ينظر: الخفاجي، ريحانة الألبيا، 426/1-427.

(5) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 440/1، المحبي، خلاصة الأثر 150/3.

(6) الخفاجي، المصدر نفسه، 440/1.

(7) الخفاجي، المصدر نفسه، 440/1.

11 - علي بن غانم بن علي بن خليل، نور الدين، الشهير بابن غانم⁽¹⁾

مقدسي الأصل، حنفي المذهب عاش ما بين (920-1004) هـ ولد بالقاهرة، قال⁽²⁾ عنه المحبي: "العالم الكبير الحجة الرُّحلة القدوة، رأس الحنفية في عصره وإمام أئمة الدهر على الإطلاق... وبالجملة والتفصيل فهو أعلم علماء هذا التاريخ".
نعتة تلميذه الخفاجي بشيخ الإسلام⁽³⁾ والعلامة في سائر الفنون⁽⁴⁾، حفظ القرآن الكريم وتلاه بالسبع، تولى المناصب الجليلة كإمامة الأشرافية ومشيختها، حجَّ مرتين ورحل إلى القدس ثلاث مرات، وهو مجدد⁽⁵⁾ القرن العاشر من الحنفية، له مؤلفات كثيرة منها: شرح نظم الكنز، والشمعة في أحكام الجمعة. أخذ عنه الخفاجي وهو في مصر زمن الصبّا⁽⁶⁾ وقرأ عليه طرفاً من العلوم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكتب له إجازة⁽⁷⁾ بخطه.
وأشار لذلك المحبي، قال⁽⁸⁾: "وانتفع به الجم الغفير من كبار أهل زمانه، منهم الشهابان، الغنيمي⁽⁹⁾، والخفاجي...".

وكانت علاقة الخفاجي بشيخه ابن غانم علاقة ود ومحبة، وكان الأخير يفضل الخفاجي على غيره من أقرانه، قال⁽¹⁰⁾: "حتى كان ينوه باسمي ويفتح جريدته برسمي"

(1) حاجي خليفة، كشف الظنون، 1515/2. البغدادي، هدية العارفين، 750/1. الشوكاني، البيدر الطالع،

491/1. الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات، 892/2. كحالة، معجم المؤلفين، 195/7. سركيس، معجم

المطبوعات العربية، ص 197.

(2) المحبي، خلاصة الأثر، 180/3.

(3) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 53/2.

(4) الخفاجي، المصدر نفسه 328/2.

(5) ينظر: المحبي، خلاصة الأثر، 185/3.

(6) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 53/2.

(7) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 328/2.

(8) خلاصة الأثر، 181/3.

(9) هو أحمد بن محمد بن علي الغنيمي الأنصاري الخزرجي المصري، الملقب بشهاب الدين، من تلامذة ابن

غانم، نحوي متكلم، من أشهر مؤلفاته: ابتهاج الصدور في بيان كيفية الإضافة والتنثية والجمع للمنقوص

والممدود والمقصور، وإرشاد الطلاب في لفظ لباب الإعراب، توفي سنة (1044) هـ. من مصادر

ترجمته: المحبي، خلاصة الأثر، 312/1-315. الغزي، ديوان الإسلام، 391/3. كحالة، معجم

المؤلفين، 81/1.

(10) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 54/2.

وكل ذلك والخفاجي يجتني باكورة التحصيل حين التفت شيخه وأستاذه إلى براعته في قول الشعر، لما عرض عليه الخفاجي بيتين من باكورة أشعاره بمناسبة وفاء النيل⁽¹⁾ يمدحه فيها، قال⁽²⁾:

قسماً ليس نيلُ كَفَّكَ كالنيلِ — إذا رايَةُ المكارمِ تُنْشَرُ
أنت عند الوفاءِ طَلَّقَ المحيَا وأرى النَيْلَ في الوفاِ يَتَكَدَّرُ

[الخفيف]

وعندما قرأها ابن غانم استحسناها، وقال⁽³⁾: "هكذا ينبغي أن تنظم عقود الجمان".

12 - علي بن يحيى، نور الدين الزيّادي المصري، الشافعي⁽⁴⁾

المتوفى سنة (1024هـ) قال⁽⁵⁾ عنه المحبي: "الإمام الحجّة العليّ الشان رئيس العلماء بمصر... بلغت شهرته الآفاق، وتصدّر للتدريس بالأزهر، وانتهت إليه في عصره رئاسة العلم".

له مؤلفات كثيرة منها: حاشية على شرح المنهج وشرح على المحرر. مدحه تلميذه الخفاجي وأثنى عليه عندما عدد شيوخه بقوله⁽⁶⁾: "ومنهم شافعي زمانه القطب العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين الزيّادي زاد الله حسناته". وحضر الخفاجي دروس شيخه الزيّادي مدة طويلة، ومدحه كعادته مع معظم شيوخه، قال⁽⁷⁾:

لِنُورِ الدِّينِ فَضْلٌ لَيْسَ يَخْفَى تُضِيءُ بِهِ اللَّيَالِي المُدْهَمَّةُ

(1) الخفاجي، ربحانة الألبيا، 54/2.

(2) الخفاجي، الديوان، 58/أ.

(3) الخفاجي، ربحانة الألبيا، 54/2.

(4) المحبي، خلاصة الأثر، 195/3-197. البغدادي، هدية العارفين، 754/1، إيضاح المكنون، 442/1.

كحالة، معجم المؤلفين، 260/7.

(5) المحبي، خلاصة الأثر، 195/3.

(6) الخفاجي، ربحانة الألبيا، 238/2.

(7) الخفاجي، الديوان، 40/أ.

[الوافر]

13- مصطفى بن محمد، الشهير بعزمي زادة⁽¹⁾

المتوفى سنة (1040هـ) قاضي الروم، عالم فاضل ومؤلف نحري، له مؤلفات كثيرة مشهورة منها حاشية على الدرر والغرر في الفقه، وحاشية على ابن مالك في الأصول، وله شعر باللغة العربية واللغة التركية.

تولى القضاء مرات كثيرة كان آخرها قضاء قسطنطينية⁽²⁾، وقضاء العسكرين. أخذ عنه الخفاجي إبان رحلته إلى الروم، وعده من الفضلاء المصنفين⁽³⁾.

14- شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن حمزة، شمس الدين الرملي المصري⁽⁴⁾، الشهير

بالشافعي الصغير.

عاش ما بين (919-1004هـ)، فقيه عالم، درس التفسير والحديث والأصول والفروع، والنحو والمعاني والبيان، انتفع بعلمه كثيرون وقصده الطلاب من كل الأقطار.

قيل إنه مجدد القرن العاشر⁽⁵⁾، قال عنه⁽⁶⁾ المحبي: "وهو أستاذ الأستاذين وأحد أساطين العلماء وأعلام نحاريرهم، محيي السنة وعمدة الفقهاء".

له مؤلفات كثيرة منها: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، وكتاب الفتاوى في فروع الفقه الشافعي، وغاية البيان في شروح زبدة الكلام.

أخذ عنه الخفاجي إبان الحدائثة وحضر دروسه الفرعية، ومدحه فهو من أجل⁽⁷⁾ من أخذ عنهم وقرأ عليه جزءاً من صحيح مسلم وأجازه به⁽⁸⁾ وبجميع مؤلفاته ومروياته في الحديث

(1) البغدادي، هدية العارفين، 440/2. المحبي، خلاصة الأثر، 390/4-392، نفحة الريحانة، 105/3.

(2) ينظر: المحبي، خلاصة الأثر، 392/4.

(3) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 329/2.

(4) البغدادي، هدية العارفين، 261/2. المحبي، خلاصة الأثر، 342/3-348. الغزي، ديوان الإسلام،

336/2. كحالة، معجم المؤلفين، 255/8.

(5) الصعيدي، المجددون في الإسلام، ص 375.

(6) خلاصة الأثر، 342/3.

(7) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 327/2.

(8) الخفاجي، المصدر نفسه، 328/2.

عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري⁽¹⁾. ومما قاله⁽²⁾ فيه مادحاً:

فضائله عدُّ الرمال فمن يطق
فقل لتلميذ رام إحصاء مجده
ليحصر معشار الذي فيه من فضل
تربت استرخ من جهد عدك للرمل

[الطويل]

15- محمد بن حسن جان، سعد الدين التبريزي القسطنطيني⁽³⁾، الشهير بسعد الملة

والدين.

المتوفى (1008)هـ، ولد بالقسطنطينية ونشأ ومات فيها، اشتغل بالتدريس ثم اختاره السلطان مراد الثالث معلماً لنفسه، ثم ولي الإفتاء زمن السلطان محمد الثالث بن مراد وبقي مدرساً له، ومات فجأة، وقال الخفاجي في موته شعراً⁽⁴⁾.

أخذ عنه الخفاجي إبان رحلته الأولى إلى الروم، وعمل في خدمته الأمر الذي ساعده بعد ذلك للوصول إلى مراتب عالية في الدولة في وقت وجيز⁽⁵⁾.

نعته تلميذه الخفاجي بفخر الزمان⁽⁶⁾، والأستاذ الجليل⁽⁷⁾، وقال⁽⁸⁾: "وقد جُمع فيه من الكمال ما ليس له مثال وإن ضربت به الأمثال".

(1) هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، محيي الدين أبو يحيى قاضي القضاة، المتوفى (926)هـ، عالم وفقه ومحدث، قيل إنه مجدد القرن التاسع، له مؤلفات كثيرة منها: فتح الوهاب شرح الآداب، غاية الوصول في شرح الفصول، من مصادر ترجمته: جلال الدين السيوطي، نظم العقبان في أعيان الأعيان، تحرير: فيليب حتي، المكتبة العلمية، 1927، بيروت- لبنان، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، ص113. الشوكاني، البدر الطالع، 252/1. الصعدي، المجددون في الإسلام، ص341.

(2) الخفاجي، الديوان، 40/أ

(3) الخفاجي، ريحانة الألباء، 273/2. المحبي، خلاصة الأثر، 418/3-420.

(4) ينظر: الخفاجي، المصدر نفسه، 275/2.

(5) ينظر: البوريني، تراجم الأعيان، 137/1.

(6) الخفاجي، ريحانة الألباء، 273/2.

(7) الخفاجي، المصدر نفسه، 330/2.

(8) الخفاجي، المصدر نفسه، 274/2.

16- محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين الحموي⁽¹⁾ الحنفي

نزىل مصر المتوفى سنة (1017)هـ، عالم مشارك في كثير من العلوم، أديب متصوف، قرأ على كثير من شيوخ مصر أمثال محمد الخفاجي والد الشهاب، وأبي بكر الشنواني، قال المحبي عنه⁽²⁾: "كان إماماً عالماً بالفقه والتفسير والحديث والقراءات والأصول والنحو... متواضعاً طارحاً للتكلف...، عظيم البر... كثير الانبساط، حلو النادرة وفيه دعابة زائدة".
أورد الخفاجي في ترجمته لنفسه، ما يشير إلى أنه أخذ عن شمس الدين هذا، حيث قال⁽³⁾: "وقد حضرت ناديه وهو يملئ التفسير"، ومدحه بقوله⁽⁴⁾: "خاتمة المفسرين والقراء والمحدثين والفقهاء"، ونعته بالتحريري البصير⁽⁵⁾.

17- محمد بن عبد الغني بن ميرباشادة، الشهير بغني زادة⁽⁶⁾

المتوفى سنة (1039)هـ، نادرة الروم، وقاضي العسكر، قال المحبي⁽⁷⁾: "كان من الفضل في أعلى ذروة منه، وهو أشهر موالي الروم في الذكاء والفتنة والنظم والنثر، له باع طويل في التحقيق، ولطف الطبع، والأخذ من الفنون بالنصيب الوافر...".
من مؤلفاته: حاشية على تفسير البيضاوي، ولكنها لم تتم.
أخذ عنه الخفاجي إبان رحلته إلى الروم وعدّه من الفضلاء المصنفين⁽⁸⁾ الذين تخرج عليهم في الروم، وأشار لذلك المحبي بقوله⁽⁹⁾: "وممن تخرج به الشهاب الخفاجي وكان لا ينفك عن مجلسه".

(1) الخفاجي، ریحانة الألبا، 48-47/2. المحبي، خلاصة الأثر، 490-488/3، نفحة الريحانة، 103/3.

(2) خلاصة الأثر، 488/3 - 489.

(3) الخفاجي، ریحانة الألبا، 48/2.

(4) الخفاجي، المصدر نفسه، 47/2.

(5) الخفاجي، المصدر نفسه، 47/2.

(6) الخفاجي، المصدر نفسه، 329/2. المحبي، خلاصة الأثر، 11-9/4.

(7) المحبي، خلاصة الأثر، 9/4.

(8) الخفاجي، ریحانة الألبا، 329/2.

(9) المحبي، خلاصة الأثر، 9/4.

18 - محمد بن عمر الخفاجي المصري الشافعي⁽¹⁾ - والد الشهاب الخفاجي - المتوفى سنة (1019)هـ -

وكان هو أول شيخ ومعلم وأستاذ يفتح الخفاجي عينيه عليه، فقد نشأ في حجره يعلمه ويؤدبه، فكانت مدرسة محمد بن عمر أول مدرسة يتخرج فيها الخفاجي العالم. قال⁽²⁾: "فقد كنت بعد سن التمييز في مَغْرَس طيب النبات عزيزاً في حجر والدي ممتعاً بذخائر طريقي وتالدي، مربى بغذاء علمي الظاهر والباطن... ومقام والدي غني عن المدح".

وأشار لذلك المحبي في ترجمته لمحمد الخفاجي بقوله⁽³⁾: "ولزمه ابنه الشهاب وتأدب به، وعليه تخرج في كثير من الفنون".

والخفاجي كدأبه مع بقية شيوخه ممن مدحهم وراثهم عرفاناً بالجميل نجده يرثي أباه العالم، جاء في ديوانه: "وقلت لما بلغني موت والدي⁽⁴⁾:

نَاعَ نَعَى فَقَدَ الْهُمَامُ مُحَمَّدُ لِلرَّعْدِ بَعْدَ سَمَاعِهِ صَخْبُ
أَصْرِيحُ مَنْ تَبْكِي الْعُلُومُ لِفَقْدِهِ نَفَّضَتْ عَلَيْكَ جُيُوبَهَا السُّحْبُ

[الكامل]

⁽¹⁾ وردت ترجمته ص 13 من البحث، والمحبى يجعل وفاته سنة (1011)هـ وهو خطأ، إذ ذكر الخفاجي في الريحانة في ترجمة خاله أبي بكر الشنواني أنه توفي هو ووالده في وقت واحد وقد توفي خاله سنة (1019)هـ. ينظر: ريحانة الألباء، 306/1.

⁽²⁾ الخفاجي، المصدر نفسه ، 327/2.

⁽³⁾ المحبى، خلاصة الأثر، 76/4.

⁽⁴⁾ الخفاجي، الديوان، 89/أ.

**19 - شيخ الإسلام محمد بن محمد بن أبي الحسن بن عبد الرحمن، أبو المكارم⁽¹⁾،
شمس الدين الصّدِّيقي الشافعي البكري**

من أعلام المتصوفين عاش ما بين (930-994) هـ المنعوت بأبيض الوجه⁽²⁾ مولده
ووفاته بمصر.

جلس مكان والده في الجامع الأزهر للتدريس وعمره واحدٌ وعشرون عاماً، له مصنفات
كثيرة منها: شرح مختصر أبي شجاع في فقه الشافعية، وتحفة السالك لأشرف المسالك، وله
ديوان شعر.

مدحه تلميذه الخفاجي ووصفه بأنه أصل شجرة البكري⁽³⁾، نادرة الدهر وغرّة وجه
العصر.

التقاه الخفاجي إبان الحداثة⁽⁴⁾ ودخل في إجازته العامة⁽⁵⁾، ويبدو أن الخفاجي قد أحبَّ
أستاذه حباً جماً فأطال في ترجمته وكان يدعو له⁽⁶⁾، وأورد له شعراً كثيراً⁽⁷⁾.

20 - محمد المغربي، المعروف بـ(ركروك)

لم أعثر له على ترجمه فيما تحت يدي من مصادر، وما يعرف عنه ما ذكره⁽⁸⁾ تلميذه
الخفاجي من أنه رحل إلى طيبة -المدينة المنورة- بعد موت بعض أبنائه، وكان بينه وبين
الخفاجي علاقة ود ومحبة حتى أرسل إليه الخفاجي كتاباً⁽⁹⁾ يعزّيه ويصبره في بنيه.

(1) الحنبلي، شذرات الذهب، 433/8. العبدروسي، النور السافر، ص 369-392. الغزي، ديوان الإسلام،
283/1.

(2) ينظر: الغزي، ديوان الإسلام، 284/1.

(3) الخفاجي، ريحانة الألباء، 223/2..

(4) الخفاجي، المصدر نفسه، 225/2.

(5) الخفاجي، المصدر نفسه، 226/2.

(6) ينظر: الخفاجي، المصدر نفسه، 232/2.

(7) ينظر: الخفاجي، المصدر نفسه، 232/2-244.

(8) الخفاجي، المصدر نفسه، 358/1.

(9) الخفاجي، المصدر نفسه، 358/1.

وقد أخذ عنه الخفاجي في زمن الشباب، ويبدو أن ذلك كان في مصر قال⁽¹⁾: "كنت وأدهمَ الشيبية طرب العنان... حتى علق به حبل الرّجا وأنا في إبان الطلب... فوردتُ منهل إفادته الصافي، وقرأت عليه علمي العروض والقوافي".

21- محمد بن نجم الدين بن محمد، شمس الدين الصالحي الهلالي⁽²⁾

عاش ما بين (956 - 1012)هـ، ولد بدمشق ونشأ في مكة حيث قرأ على علمائها، فقيه ومفسر وأديب، له ديوان شعر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، سماه "صدح الحمام في مدح خير الأنام" ذكر فيه شيئاً عن حياته.

تلقى الخفاجي عنه في مصر زمن⁽³⁾ الصبّا، وأخذ عنه الأدب والشعر⁽⁴⁾ وربطته به علاقة ود ومحبة حتى عمرت بينهما مراسلات ومكاتيب⁽⁵⁾.

(1) الخفاجي، ربحانة الألبيا، 357/1.

(2) الخفاجي، المصدر نفسه، 32-27/1. المحبي، خلاصة الأثر، 248-239/4.

(3) الخفاجي، المصدر نفسه، 28/1.

(4) الخفاجي، المصدر نفسه، 329/2.

(5) الخفاجي، المصدر نفسه، 30-29/1.

تلاميذه

كان الشهاب الخفاجي عالماً متمكناً، وقد أصبح في عصره ملء السمع والبصر، حيث مكنته ثقافته العالية التي حظي بها، من تيوُّئٍ منزلة عظيمة في الأوساط العلمية في مصر والحجاز والشام وتركيا، الأمر الذي كان له بالغ الأثر في إقبال طلاب العلم عليه للنهـل من معين علمه العذب، والتزود مما حياه الله به من جميل الخصال، فكان أستاذاً قديراً ومعلماً ناصحاً، حتى كثر تلاميذه وعظم تأثيره فيهم، ولقد تتبعت أخبار تلاميذه وتمكنت من إحصاء عدد منهم، وتحدثت عنهم وهم:

1 - إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني الشهرزوري المدني⁽¹⁾، برهان الدين، عالم كبير، قال⁽²⁾ عنه الجبرتي: "السند شيخ الشيوخ" ولد سنة (1025) هـ بشهران من بلاد الكرد، ونشأ بها ثم ارتحل إلى بغداد، وأقام بها زمناً ثم دخل دمشق، ثم ارتحل إلى مصر وفيها أخذ عن جماعة من العلماء، كان الخفاجي واحداً منهم وأجازه. كانت وفاته بالمدينة المنورة سنة (1101) هـ ودفن بالبقيع، له مصنفات كثيرة نافذة على المائة⁽³⁾ منها: شرح العوامل الجرجانية، وإتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف.

2 - أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم العجمي الوفائي⁽⁴⁾، عاش ما بين (1014-1086) هـ اشتغل بالحديث حتى أصبح مسند مصر⁽⁵⁾. له مؤلفات كثيرة منها: شرح ثلاثيات البخاري، وملخص الفهرس الصغير للسيوطي. قرأ على جملة من الشيوخ والعلماء ذكر المحبي⁽⁶⁾ أن الخفاجي كان واحداً منهم.

(1) أبو الفضل المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط(3) 1408 هـ/1988م، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، دار ابن حزم بيروت-لبنان 5/1-6، الجبرتي، عجائب الآثار 117/1، الصعيدي، المجددون في الإسلام ص407-ص410.

(2) عجائب الآثار 117/1.

(3) ينظر: المرادي، سلك الدرر 6/1.

(4) المحبي، خلاصة الأثر 176/1-177، الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات 115/1-116.

(5) الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات 115/1.

(6) المحبي، خلاصة الأثر 176/1.

3- أحمد بن يحيى بن عمر الحموي العسكري⁽¹⁾.

مفتي الشافعية في زمانه بحماة، عالم أديب فصيح العبارة، له مشاركة في بعض العلوم كالحساب والمنطق، درّس بعد أبيه بالمدرسة العسرونية بحماة، رحل إلى مصر وأخذ عن جماعة منهم⁽²⁾ الشهاب الخفاجي توفي سنة (1094)هـ.

4- عبد البر بن عبد القادر بن محمد الفيومي العوفي⁽³⁾

ولد بالقاهرة ونشأ بها، ورحل إلى الشام ومكة والقسطنطينية، له مؤلفات كثيرة أشهرها: منتزه العيون والألباب في بعض المتأخرين من أهل الآداب⁽⁴⁾، جعله على طريقة الريحانة إلا أنه رتبّه على حروف المعجم، وجمع فيه بين شعراء الريحانة، وشعراء المدائح الذي ألفه الفارسكوري⁽⁵⁾ وزاد عليهم من عنده.

تولى إفتاء الشافعية ثم بعض المناصب الأخرى، لزم الشهاب⁽⁶⁾ الخفاجي فقرأ عليه بعض الشروح منها: شرح الشفاء، واستفاد منه علوم الأدب، وجعله الخفاجي معيداً لدرسه في حاشيته على البيضاوي، كما اتخذته نائباً له في قضاء العسكر بمصر، توفي سنة (1071)هـ⁽⁷⁾.

(1) ينظر: المحبي، خلاصة الأثر 334/1-367، الخفاجي، ريحانة الألباب، مقدمة المحقق محمد الحلو 8/1،

باشا، تاريخ الأدب العربي ص53.

(2) ينظر: المحبي، خلاصة الأثر 334/1.

(3) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون 1926/2، البغدادي، هدية العارفين 498/1، المحبي، خلاصة الأثر

291/2-298، زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية 310/3.

(4) كيلاني، الأدب المصري ص218.

(5) هو محمد بن عمر بن أبي بكر الفارسكوري، المصري، تقي الدين، قاضي القضاة، عالم عارف بكثير

من العلوم والفنون اشتغل بالتدريس والقضاء وجمع مدائح أستاذه يحيى بن زكريا. توفي بدمشق سنة

(1057)هـ، لترجمته ينظر: الخفاجي، ريحانة الألباب 70/2-73، المحبي، خلاصة الأثر 82/4-89.

فروخ، معالم الأدب العربي 573/2-577.

(6) المحبي، خلاصة الأثر 292/2.

(7) زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، 310/3.

5- عبد القادر بن عمر بن بايزيد البغدادي⁽¹⁾.

ولد ببغداد سنة (1030) هـ ونشأ بها، ثم رحل إلى القاهرة سنة (1050) هـ، وهو لغوي أديب، اشتهر بسعة اطلاعه على الأدب وشعره وخاصة فيما يتصل بالشواهد النحوية واللغوية، أتقن اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية، قال⁽²⁾ عنه المحبي: "وهو أحسن المتأخرين معرفة باللغة والأشعار والحكايات البديعة مع التثبت في النقل... والانتقاد الحسن... وقوة المذاكرة."

وللبغدادي مصنفات مشهورة، أعظمها كتابه خزانة⁽³⁾ الأدب ولب لباب لسان العرب، ويعد من الموسوعات الكبيرة في علوم العربية وآدابها، وهذا الكتاب هو شرح لشواهد الرضي الأسترابادي، ت(686) هـ، على الكافية و له شرح شواهد الشافية، وحاشية على شرح بانة سعاد لابن هاشم.

لازم البغدادي شيخه الخفاجي في رحلته إلى مصر، وقرأ عليه الحديث والتفسير والأدب وأجازه بها جميعها، وبمؤلفاته، وكان كثير الاستدلال بكلام شيخه الخفاجي ويعدُّ علمه قطرة من غدير الشهاب⁽⁴⁾، ولما مات الخفاجي تملك أكثر كتبه. ومما يذكر له أن شيخه الخفاجي كان يراجع في كثير من المسائل الغربية لمعرفته مظانها، وسعة اطلاعه وطول باعه⁽⁵⁾.

أصيب في أخريات أيامه برمد في عينيه، وتوفي بمصر سنة (1093) هـ.

-
- (1) ينظر: عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1387هـ/1967م، مقدمة المحقق 1/3-8. المحبي، خلاصة الأثر 2/415-454. زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية 3/302. سركيس، معجم المطبوعات العربية ص571-572.
 - فروخ، معالم الأدب العربي 2/754-761. عطية الله، القاموس الإسلامي 1/333.
 - (2) خلاصة الأثر 2/451.
 - (3) فروخ، معالم الأدب العربي، 2/755.
 - (4) عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، 1/6.
 - (5) باشا، تاريخ الأدب العربي، ص654.

6- فضل الله بن محب الله بن محمد، محب الدين بن أبي بكر، تقي الدين الدمشقي
المحبي⁽¹⁾

عاش ما بين (1031-1082) هـ أديب فاضل عالم باللغة الفارسية والتركية، سافر إلى
مصر والروم، عمل مدرساً ثم⁽²⁾ قاضياً.

ألف المصنفات الأدبية المختلفة منها: شرح الأجرومية، كما جمع كتباً لمفردات الأبيات.
وله الرحلة الحلبية والرحلة الرومية⁽³⁾ وتذييل على تراجم الأعيان للبوريني.

وفي رحلته إلى مصر، تلقى عن الخفاجي وتأثر به، قال⁽⁴⁾ ولده الأمين صاحب خلاصة
الأثر: " واجتمع به -الخفاجي- والدي المرحوم في منصرفه إلى مصر وأخذ عنه، وكتب عنه
أصل الريحانة الذي سماه خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا".

كما أورد المحبي مدح والده لشيخه الخفاجي في قوله⁽⁵⁾: "وقد حصلت على ضالتي
المنشودة من لقياه، وظفرت بالكنز الذي كنت أتوقعه وأترجاه، وشاهدت ثمار المجد والسؤدد
تنثر من شمائله، ورأيت فضائل الدهر عيالاً على فضائله".

وفي موضع آخر يقول⁽⁶⁾: "ثم جئت إلى رياض العلوم المزهرة بأصناف الفنون من منثور
ومنظوم فجنيت زهر الآداب من تلك الحدائق الرحاب فكان -الخفاجي- بيّت قصيدها وواسطة
عقدها وفريدها، مالك أزمة هذه الصناعة وفارس حلبة البلاغة والبراعة".
وتوفي المحبي في دمشق عن واحد وخمسين عاماً. وله ديوان شعر.

(1) ينظر: البغدادي، هدية العارفين، 822/1، المحبي، خلاصة الأثر، 277/3-286، باشا، تاريخ الأدب
العربي، ص628.

(2) ينظر: المحبي، خلاصة الأثر، 279/3.

(3) البغدادي، هدية العارفين، 822/1.

(4) المحبي، خلاصة الأثر، 334/1.

(5) المحبي، المصدر نفسه 335/1.

(6) المحبي، المصدر نفسه 334/1.

وقد تتلمذ على الخفاجي كثيرون غير هؤلاء، وخاصة ممن أخذوا الحديث عن الخفاجي حيث ذكر الكتاني⁽¹⁾ منهم: العياشي⁽²⁾ والثعالبي⁽³⁾ والعجمي⁽⁴⁾ والرداني⁽⁵⁾، الذين عن طريقهم وطريق غيرهم اتصلت سلسلة مرويات الكتاني بالخفاجي.

(1) ينظر: فهرس الفهارس والأثبات 378/1.

(2) هو عبد الله بن محمد بن أبي بكر، أبو سالم العياشي، من أهل فاس من قبيلة بربرية، قام برحلة دوّنها في كتابه المشهور: الرحلة العياشية ت(1090)هـ. من مصادر ترجمته: الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات 832/2-586. زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية 341/3. فروخ، معالم الأدب العربي 735/2.

(3) هو أبو مهدي عيسى بن محمد بن محمد المغربي الثعالبي عاش بين (1020-1080)هـ نزيل المدينة المنورة ثم مكة، مسند، أصله من وطن الثعالبة من أعمال الجزائر، رحل في طلب العلم واستقر بمكة وتوفي فيها، له كتاب (كنز الرواية المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع) رتبته على أسماء شيوخه. من مصادر ترجمته: الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات 502-500/1، 806/2، المحبي، خلاصة الأثر، 240/3. الغزي، ديوان الإسلام، 57/2.

(4) هو أبو علي حسن بن علي العجمي اليمني المكي، عاش بين (1049-1113)هـ، فقيه صوفي، وعالم مشارك في بعض العلوم، من تصانيفه: إهداء اللطائف من أخبار الطائف. من مصادر ترجمته: الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات، 449-447/1. البغدادي، هدية العارفين، 294/1، إيضاح المكنون، 114/1، 151، 185.

(5) هو محمد بن محمد بن سليمان الفاسي الرداني أو الروداني، عاش بين (1037-1094)هـ، عالم مشارك في كثير من العلوم، وله موهبة خاصة في أنواع الحساب والمقابلة، كثير الترحال، من مؤلفاته: مختصر التحرير في أصول الحنفية، مختصر تلخيص المفتاح، صلة الخلف بموصول السلف. من مصادر ترجمته: الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات 425/1. المحبي، خلاصة الأثر 208-204/4. فروخ، معالم الأدب العربي، 774-769/2.

صفاته وأخلاقه

تحلى شهاب الدين الخفاجي بأخلاق الأجلاء من العلماء، كما عرف بخفة الروح، ولطف الدعابة والنكته النادرة⁽¹⁾، سُئل ذات يوم عن سبب منع (أشياء) من الصرف مع صرف (أسماء) جمع اسم، فتلا⁽²⁾ متلطفًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ﴾⁽³⁾.
ومن قوله في بخيل⁽⁴⁾:

وَبَخِيلٍ أَضَافَ فِي رَمَضَانَ فِدَعَانَا بِالْجُوعِ نَحْوَ الْفُتُورِ
خُبْرُهُ كَالسَّمَاءِ بَعْدَ عَلَيْنَا فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورِ
[الخفيف]

وغلب على طبعه في حدائته ميله إلى الهزل⁽⁵⁾. فقد كان يقول⁽⁶⁾: "والهزل أحياناً جلاء العقول".

وكانت تلك فترة مضت وانقضت في حياة الخفاجي الأولى يترجمها بقوله⁽⁷⁾:
كُنْتُ فِي رَوْضِ الشُّبَيْبَةِ أَرَعَى رَوْضَ لَهْوٍ وَالشُّبَيْبُ عَنَ ذَاكَ الْهَيْ
يَا نَصِيحِي اسْتَرِحْ فَإِنَّ مَشِيبي قَدْ نَهَانِي عَنِ الَّذِي كُنْتُ تَنْهَى
[الخفيف]

وعندما بلغ الخفاجي سن النضج، نجده وقد توشح بإزار الوقار والحكمة والنزوع إلى الزهد أحياناً، وذلك ظاهر في أشعاره وأقواله فقد أنشأ ما يعرف بالفصول القصار⁽⁸⁾ وهي

(1) ينظر : المحبي، خلاصة الأثر، 332/1.

(2) الخفاجي، ربحانة الألبيا 141/2.

(3) المائدة 101/5.

(4) الخفاجي، الديوان، 75/ب. وفي البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: {فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ} الملك 3/67.

(5) الخفاجي، ربحانة الألبيا، 350/1.

(6) الخفاجي، المصدر نفسه 140/2.

(7) الخفاجي، الديوان، 82/أ.

(8) ينظر: الخفاجي، ربحانة الألبيا، 362-355/1.

قطع نثرية في الحكمة والنصائح والزهد، كما أن ديوانه يمتلئ بالأشعار من هذا النوع، ومن ذلك قوله⁽¹⁾:

قُلْ لِمَنْ لَمْ عَلَى تَرْكِنَا
كُلُّ أَمْرٍ تَكْرُمُهُ نَفْسُهُ
دُنْيَا يَرَاهَا خَيْرَ أَمٍّ لَدَيْهِ
تَهْوُونَ دُنْيَاهُ جَمِيعاً عَلَيْهِ
[السريع]

وقوله⁽²⁾:

إِذَا حَمَلَ الْعَصَا شَيْخٌ فَأَمْسَى
فَسَوْفَ يَزِيدُهَا حَتَّى تَرَاهَا
وَلَا يَكْفِيهِ رِجْلَانِ اثْنَتَانِ
وَقَدْ تَمَّتْ ثَلَاثَتُهَا ثَمَانِ
[الوافر]

وقوله⁽³⁾:

إِذَا دَجَى اللَّيْلُ فَقُمْ فِي جُنْحِهِ
أَمَا تَرَى إِلَى الدُّنْيَا بَسَطَتْ
وَأَدْعُ الْكَرِيمَ بِاسْطِ يَدِ الرَّجَا
كَفًّا تَسْمَرُ بِالْأَدْعَاءِ فِي الدُّجَى
[الرجز]

وقوله⁽⁴⁾:

لَا تَخَفِ الْمَوْتَ وَكُنْ جَاهِداً
تَرْجُو بَقَاءً فِي دِيَارِ الْفَنَاءِ
فِي زَرْعٍ مَا يُحْصَدُ بِالْفَوْتِ
وَمَا نَجَا الْمَوْتُ مِنَ الْمَوْتِ
[السريع]

كما عُرف عنه العدل في القضاء وحب النصيحة في الدين والدنيا إلى حدٍّ جرَّ عليه العزل⁽⁵⁾ من وظيفة كانت تدر عليه مالاً جزيلاً.

(1) الخفاجي، الديوان، 73/ب (الحاشية).

(2) الخفاجي، ریحانة الألبيا، 205/2.

(3) الخفاجي، الديوان، 91/أ.

(4) الخفاجي، المصدر نفسه 68/أ.

(5) ينظر: الخفاجي، ریحانة الألبيا، 330/2.

وكان في الخفاجي بعضُ التكبر والإعجاب بالنفس، وهذا مما أخذه عليه بعض مترجميه كابن معصوم حيث قال⁽¹⁾: "إلا أنه كثير الإعجاب بنفسه، ساحباً ذيل الفخر على أبناء جنسه، وما لابن آدم والفخار وهو مخلوق من صلصال كالفخار".

ويفهم هذا التكبر من بعض الأشعار⁽²⁾ التي ساقها الخفاجي في ديوانه، ومن بعض عبارات كان يتلفظ بها بعد إيراد أشعاراً لغيره من الشعراء كقوله: "وأحسن منه قلوي"⁽³⁾ أو "وهو مما لم أسبق إليه"⁽⁴⁾ أو "وأين هذا من قلوي"⁽⁵⁾ أو "وأحسن من هذا كله قلوي"⁽⁶⁾.

(1) ابن معصوم، سلافة العصر، ص 421.

(2) ينظر: الخفاجي، الديوان 41/أ، 65/ب.

(3) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 45/1.

(4) الخفاجي، المصدر نفسه 258/1.

(5) الخفاجي، المصدر نفسه 253/2.

(6) الخفاجي، المصدر نفسه 393/1 وغيرها.

مكانته العلمية ورأي النقاد فيه

تبوأ شهاب الدين الخفاجي مكانة رفيعة ومنزلة مرموقة في عصره لعلمه وفضله، فهو قاضي القضاة⁽¹⁾...وأحد أفراد الدنيا المُجمَع على تفوقه وبراعته...رأس المؤلفين⁽²⁾ ورئيس المصنفين.

لم يبق في الحنفية مثله في الزمان، ولم يساوه في فضائله ومناقبه⁽³⁾ إنسان، وهو عزيزٌ مصرٌ وقاضيتها وناشرٌ لواء العدالة في⁽⁴⁾ نواحيها، وهو الذي سار ذكره في العالم وانتشر، وخرج في إحاطته بالعلوم حدّ البشر⁽⁵⁾.

وأورد الكتاني في ترجمته للخفاجي قول⁽⁶⁾ العياشي فيه: "شيخنا هذا ممن اتسعت رحلته في أقطار الأرض وبعُدَ صيته، وعمّر وبلغ في التحقيق مبلغاً يعجز مَنْ وراءه عن إدراكه، وله ملكة قوية في سائر العلوم الشرعية والفلسفية".

وقد أشارت المصادر التي اطلعت عليها إلى الوظائف التي شغلها الخفاجي ولكن بإيجاز، وهي في مجملها وظيفة واحدة هي القضاء، ولكن في أماكن متباينة.

فقد عيّن قاضياً في قطاع روم إيلي⁽⁷⁾ في آسيا الصغرى بتركيا زمن السلطان مراد الثالث (982-1003هـ) في (اسكب)⁽⁸⁾ وهي⁽⁹⁾ على صيغة الأمر من سكب يسكب وقاضياً على اصطلاح آل عثمان جليل المقدار معدود من الأعيان.

(1) ينظر: المحبي، خلاصة الأثر، 331/1. الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات، 377/1. الحريري، درة

الغواص، مقدمة الشارح عبد الحفيظ القرني ص18.

(2) المحبي، خلاصة الأثر 331/1.

(3) القنوجي، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، تصحيح: عبد الحكيم شرف الدين، ط(2)،

1404هـ/1983م، دار إقرأ ص289.

(4) المحبي، خلاصة الأثر، 334/1.

(5) المحبي، نفحة الريحانة، 329/4.

(6) فهرس الفهارس والأثبات، 378/1. والعياشي أحد تلاميذ الخفاجي وردت ترجمته ص48 في البحث.

(7) روم إيلي أو روميليا: منطقة إدارية في الإمبراطورية العثمانية، تشمل معظم أجزاء جزيرة البلقان.

ينظر: محمد غربال، الموسوعة العربية الميسرة، 902/1.

(8) اسكب، أو اسكوب، أو اسكوبيا: مدينة بيوغسلافيا بالقرب من حدود اليونان. وهي إحدى مدن البلقان التي

تتميز بطابعها الإسلامي في العمارة، أصبحت ثاني العواصم التركية زمن السلطان مراد الأول. ينظر:

عطية الله، القاموس الإسلامي 102/1.

(9) البوريني، تراجم الأعيان 137/1.

ويظهر أن هذه الوظيفة لم تكن الأولى في حياة الخفاجي، ولكن لمنزلتها العالية ذكرها من ترجموا له، يستدل على ذلك من قول⁽¹⁾ البوريني: "ولم يزل -شهاب الدين الخفاجي- يعلو وينمو ويفوق ويسمو إلى أن صار قاضياً بالبلدة التي يقال لها اسكب...". وقال⁽²⁾ المحبي: "ولي القضاء ببلاد الروم إيلي حتى وصل إلى أعلى مناصبها كاسكوب وغيرها...".

كما عيّن قاضياً في سالانيك⁽³⁾ في شبه جزيرة المورة⁽⁴⁾ جنوبي اليونان، وكان ذلك إثر اشتهاره بالفضل⁽⁵⁾ الباهر زمن السلطان مراد الرابع (1032-1049) هـ ويقال⁽⁶⁾ إنه حصل من هذا القضاء مالاً كثيراً واستفاد.

وعيّن في قضاء العسكر في مصر وكان ذلك حوالي سنة (1051) هـ، وهي سنة وفاة المولى عبد الرحمن⁽⁷⁾ بن عماد الدين الشامي الذي بعث -قبل موته بفترة قصيرة⁽⁸⁾ - كتاباً إلى الخفاجي يهنئه فيه بعودته لمصر، وتسلمه ولاية قضائها. ومما جاء في الكتاب⁽⁹⁾: "أهدي إلى حضرته العليّة تحف التحية... وأهنيه برتبة الرياسة العلمية، التي بعض صفاتها ولاية مصر المحمية... ومنصب مصر وإن عظم موقعه، فالمولى بحمد الله تعالى يرفعه والمنصب

(1) تراجم الأعيان، 137/1.

(2) خلاصة الأثر، 333/1.

(3) سالانيك أو سالونيك: مدينة ببلاد الروم غالب أهلها من اليهود، ويعمل بها الجوخ واللبابيد المنقشة. ينظر: القرماني، أخبار الدول وآثار الأول 391/1. وهي ميناء يونانية منذ عام 1912م، وقد كانت خلال 483 عاماً تحت الحكم العثماني، تقع على رأس خليج يعرف باسمها ويصلها ببحر إيجه. ينظر: عطية الله، القاموس الإسلامي، 203-202/3.

(4) فروخ، معالم الأدب العربي، 630/2.

(5) ينظر: الخفاجي، شفاء الغليل، مقدمة المحقق محمد خفاجي ص 6.

(6) ينظر: المحبي، خلاصة الأثر، 333/1.

(7) هو عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد العمادي الحنفي الدمشقي، عالم وفقه، اشتغل بالإفتاء والتأليف والتدريس بمدارس الشام، التقاه الخفاجي في الشام وربطته به علاقة مودة وأخوة، ت (1051) هـ. من مصادر ترجمته: الخفاجي، ربحانة الألبا 221/1، المحبي، خلاصة الأثر 380/2. الغزي، ديوان الإسلام 321/3.

(8) ينظر: الخفاجي، ربحانة الألبا 225/1.

(9) الخفاجي، المصدر نفسه 267-266/1.

لا يرفعه... ولقد أحسن مولانا السلطان، إذ أنام الأنام في حرز العدل والأمان بنصب فيصل حكمه، وحسام قضائه لحسم مادة الظلم وانتضائه... ونسأل الله لحضرتكم طول البقاء، ودوام العز والارتقاء".

ويبدو أن هذا المنصب لم يدم طويلاً للخفاجي، فالراجح أنه عزل عنه سنة (1053) هـ، وهي السنة التي رحل فيها إلى الروم للمرة الأخيرة⁽¹⁾ وكان ذلك إثر الخلاف الذي نشب بينه وبين المولى يحيى بن زكريا، لما شكاه إليه الخفاجي سوء الحكم وغلبة الجهل⁽²⁾.

وعين في قضاء عادي في مصر، قال⁽³⁾ المحبي: "وأعطي قضاءً ثمة على وجه المعيشة فاستقر بمصر يؤلف ويصنف ويقرئ".

وقال آخر⁽⁴⁾: "ثم انحدر مقامه في أخريات أيامه فأعطي قضاءً في مصر يعيش منه وبقي فيه حتى وفاته".

(1) القنوجي، التاج المكلل، ص 290.

(2) ينظر، ص 69-70 من البحث.

(3) خلاصة الأثر، 334/1.

(4) الخفاجي، شفاء الغليل، مقدمة المحقق محمد كشاش، ص 10.

الخفاجي الشاعر

أشاد معظم من ترجم للخفاجي بشاعريته وشعره وأدبه فهو الأديب الكامل⁽¹⁾ وأديب العصر⁽²⁾ والشاعر المطبوع⁽³⁾، وزعيم الشعر⁽⁴⁾ والشعراء في عصره.

وأكثر من ترجم للخفاجي ذكر شعره وأثنى عليه، ومن ذلك ما نقله المحبي عن والده قوله⁽⁵⁾: "وأما فنون الأدب فهو ابن بجدتها، وأخو جملتها، وأبو عذرتها، ومالك أزمته... فنظمه نفاتات السحر وقلائد النحر وغمزات الألحاظ المراض، وعطفات الحسان بعد الإعراض".

وهو صاحب حس بلاغي وشعري مبتكر⁽⁶⁾، وهو كما قال⁽⁷⁾ المحبي: "كان في عصره بدر سماء العلم ونير أفق النظم والنثر".

أما شعره فتارة وصف بأنه جيد⁽⁸⁾ وثانية بأنه رقيق⁽⁹⁾ وثالثة بأنه جميل⁽¹⁰⁾ ورابعة بأنه كثير قوي الأسلوب واضح⁽¹¹⁾ المعنى كثير ألوان الخيال، وخامسة بأنه مُسلم لا مجال للخدش⁽¹²⁾ فيه، وسادسة بأنه لا يرى ولا يُسمع أجود⁽¹³⁾ منه،

(1) القنوجي، التاج المكلل، ص 289. البغدادي-هدية العارفين 160/1، كحالة معجم المؤلفين 138/2.

(2) خليفة، كشف الظنون 699/1.

(3) الخفاجي، شفاء الغليل، مقدمة المحقق محمد كشاش، ص 16.

(4) الخفاجي، شفاء الغليل، تحقيق محمد خفاجي، ص 12.

(5) المحبي، خلاصة الأثر 334/1.

(6) الخفاجي، شفاء الغليل، مقدمة المحقق محمد كشاش، ص 16.

(7) المحبي، خلاصة الأثر 331/1.

(8) ينظر: البوريني، تراجم الأعيان 138/1.

(9) الزركلي، الأعلام 238/1.

(10) فروخ، معالم الأدب العربي 630/2.

(11) الخفاجي، شفاء الغليل، تحقيق: محمد خفاجي ص 12.

(12) كبلاني، الأدب المصري، ص 278.

(13) المحبي، نفحة الريحانة 399/4.

وقد امتدح شعره أحد معاصريه⁽¹⁾ قائلاً⁽²⁾:

وَإِذَا ذَكَرْتَ الشُّعْرَ فَهَرَفَ _____
وَمَا سَمِعْتَ بِهِ لَبِيدَةً _____

[مجزوء الكامل]

وأكثر من وصفوا شعره أوردوا مختارات منه، ولم ينتقد شعره ويعيبه إلا ابن معصوم حيث قال⁽³⁾: "وشعره يجمع الغث والسمين، ويشتمل على الرخيص والثمين". وعبد الحفيظ القرني حيث قال⁽⁴⁾: "وللخفاجي شعر يناسب عصره" وكرنكوف⁽⁵⁾ حيث قال: "ولا يعد ديوان الخفاجي من الدواوين الجيدة".

ومن خلال اطلاعي على ديوان الخفاجي وجدت أن الحكم على شعر الخفاجي بناءً على السمة العامة لعصره، وبعدم الإجابة في غير محلّه وفيه حيفٌ وظلم كبير.

وقد تعددت فنون القول عند الخفاجي، ومنها: الرثاء والمدح والوصف والغزل والهجاء والحكمة وهي كثيرة، والألغاز والحنين والعتاب والطبيعة والإخوانيات.

(1) المادح هو محمد بن أحمد بن قاسم الشهير بالقاسمي الحلبي، ولد بحلب ثم قدم إلى الروم وصار من كبار المدرسين ثم كُفَّ بصره، كان ممن لقيهم الخفاجي ودارت بينهما مراسلات ومكاتبات، مدحه الخفاجي فرد عليه بقصيدة منها هذا البيت، ت(1054) هـ. لترجمته ينظر: الخفاجي، ريحانة الألباء، 78/1. الطباخ، إعلام النبلاء، 259/6.

(2) الخفاجي، ريحانة الألباء، 82/1.

(3) سلافة العصر ص 421.

(4) الحريري، درة الغواص، شرح عبد الحفيظ القرني ص 21.

(5) محمد ثابت الفندي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مقال كرنكوف 399/8.

أما ديوانه فقد ذكره الخفاجي نفسه في كتابه ريحانة الألبا بقوله⁽¹⁾: "ولي من النظم ما هو مسطور في ديواني" وأشار إليه معظم⁽²⁾ من ترجم للخفاجي ووصفه بعضهم بأنه ديوان مشهور⁽³⁾.

وقد أثنى كثيرون على ديوان الخفاجي منهم المحبي بقوله⁽⁴⁾: "وله ديوان شعر وقفت عليه، وكل شعره مفروغ في قالب الإجادة". وقال في موضع آخر⁽⁵⁾: "وله ديوان شعر وقفت عليه بخطه فأثبتته بخطي، ولم يمكّني على ما فيّ من الملل، التجافي عنه والتخطي، وكيفيك من شعر لو سمعه النابغة⁽⁶⁾ ما نبغ، وابن صفوان⁽⁷⁾ لم يبلغ من صفاء وقته ما بلغ".

(1) الخفاجي، ريحانة الألبا 340/2.

(2) ينظر: ابن معصوم، سلافة العصر ص422، الغزي، ديوان الإسلام 229/2. القنوجي، التاج المكلل ص290. زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية 301/2. الزركلي، الأعلام 239/1. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي 56/8.

(3) عبد الغني النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم: أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1986م، ص 95، 125.

(4) المحبي، خلاصة الأثر 336/1.

(5) المحبي، نفحة الريحانة 398/4.

(6) هو النابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية، أبو أمامة المتوفى سنة (18 ق،هـ) وهو شاعر جاهلي أحد أصحاب المعلقات وله ديوان شعر. لترجمته ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط(1) 1417هـ/1996م، دار الحديث، القاهرة 157/1، أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، نسخة عن طبعة بولاق الأصلية، دار صعب، بيروت 162/9. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ط(7)، دار المعارف، مصر، القاهرة 1976م، ص268.

(7) هو خالد بن صفوان بن عبد الله التميمي المنقري، ابن الأهم، فصيح، من أقدّر الناس على مدح الشيء عاش في البصرة ولم يتزوج، ت(133)هـ. لترجمته ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1367هـ/1948م، 24/1. الشريف المرتضى، أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط(1) 1373هـ/1954م: 295/1، 261/2-263. الزركلي، الأعلام 297/2.

وممن امتدح ديوانه من معاصريه أحمد الحلبي⁽¹⁾، الذي استعار ديوانه⁽²⁾ وطالعه فانشغل بذلك عن زيارته، فلما لقي الخفاجي قال⁽³⁾ معترًا:

وَحَقَّكَ لَمْ أَتْرُكْ زِيَارَةَ سَيِّدِي لِّلْوَيْعُوقِ النَّفْسِ عَنْهُ وَلَا لَيْتِ
وَلَكِنْ بَدِيوَانٍ لَهُ قُمْتُ خَادِمًا وَقَدْ كَانَ فِكْرِي قَبْلَ ذَلِكَ كَالْمَيْتِ
فَأُدْهَشَنِي حُسْنُ بِهِ ظَلَّتْ حَائِرًا فَأَدْخُلُ فِي بَيْتٍ وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ

[الطويل]

(1) هو أحمد بن محمد الحسيني المعروف بابن النقيب الحلبي، تولى القضاء ونيابة القضاء في القدس وحلب، ناظم وناثر، ومن أصدقاء الخفاجي الذين لقيهم بحلب ومدحهم، ومن مؤلفاته حاشية على الدرر والغرر ت(1056)هـ. لترجمته ينظر: المحبي: خلاصة الأثر 317/1. الطباخ، إعلام النبلاء 268/6. البغدادي، هدية العارفين 160/1.

(2) الخفاجي، ريحانة الألبا 284/1.

(3) الخفاجي، المصدر نفسه 285/1.

نماذج من شعر الخفاجي

يوضح الخفاجي فلسفته في الحياة في أبيات جميلة، يُظهر من خلالها أصل مادة خلق الإنسان التي على أساسها تتساوى فئات المجتمع من بدو وحضر، ويبيّن تغيّر أحوال الإنسان فلا يدوم للإنسان حزن ولا فرح قال⁽¹⁾:

إِذَا مَا كَانَ أَصْلِي مِنْ تَرَابٍ
إِذَا نَظَرَ الْأَرِيْبُ بِطَرْفِ حُرٍ
يَعُدُّ مَاتَمَ الْأَحْزَانِ عُرْسًا
فَلَا فَرَحٌ وَلَا حُزْنَ مَقِيمٍ
فَأَرْحَامِي الْبَدَاوَةَ وَالْحَضَارَةَ
وَسَاوَى لَيْلَهُ الدَّاجِي نَهَارَهُ
وَلَوْلَا دَمْعَ عَيْنَيْهِ نَشَارَهُ
وَسَيَانَ النَّعْيِ أَوْ الْبِشَارَةَ

[الوافر]

والدهر برأيه دُول يومٍ لك ويوم عليك وليس كل أيامنا ربيعاً أو شتاء مهما حاول الإنسان الضعيف أن يؤثر في الدهر والزمن. قال⁽²⁾ مضمناً:

أَتَرْجُو الزَّمَانَ عَلَى حَالِهِ
وَهَلْ مَلَكَ الدُّهْرُ فِي نَفْسِهِ
فَفَصَلُ رَبِيعٍ وَفَصَلُ مَصِيفٍ
فِيَوْمٍ عَلَيْنَا وَيَوْمٍ لَنَا
يَدُومُ لِقَاضٍ مِنْهُ الضَّرْرُ
لِمَا حَاوَلْتَهُ ضِعَافَ الْبَشَرِ
وَفَصَلُ خَرِيفٍ وَفَصَلُ مَطَرِ
وَيَوْمٌ نُسَاءٌ وَيَوْمٌ نُسَرُ

[المتقارب]

وله غزل جميل ينم عن نفس معذبة، وعاطفة صادقة، وفيه تصوير جميل، قال⁽³⁾ من قصيدة طويلة:

أَرِحْ طَرْفَ عَيْنٍ جَفَاهَا الْهَجُوعُ
وِظْبِي ثَوَى فِي حُجُورِ الْقُلُوبِ
لَهُ خَمْرٌ رِيْقٌ إِذَا نَفْتَهُ
وَلَوْلَا فُؤَادِي لَهُ مَسْكَنٌ
فَإِنَّ عَنَاءَ الْجُفُونَ الدُّمُوعُ
لَهُ تَوَامُ الْحُسْنِ خِذْنُ رَضِيعِ
يُرِيكَ جَنَى النَّحْلِ وَهُوَ الرَّجِيعُ
لَمَا كَانَ تَحْنُو عَلَيْهِ الضُّلُوعُ

(1) الخفاجي، الديوان 4/أ.

(2) الخفاجي، المصدر نفسه 57/أ.

(3) الخفاجي، المصدر نفسه 11/أ.

تَقَنَّعْتُ بِالْوَصْلِ مِنْ طَيْفِهِ
وَلِي عِنْدَهُ حَاجَةٌ لِلْهَوَى
رَهْنَتْ فُؤَادِي عَلَى حُبِّهِ

وَكُلُّ مُحِبٍّ لِعَمْرِي قَنُوعٌ
وَلَيْسَ لَهُ غَيْرَ ذَلِكَ شَفِيعٌ
فَمَا بَالُهُ لِرُهُونِي يُضِيعُ

[المتقارب]

وعُرف الخفاجي بميل إلى التَّصَوُّفِ والزهد ومن ذلك قوله⁽¹⁾:

أَيَا طَبِيباً لِدَاءِ الْفَقْرِ وَالْعَدَمِ
إِنِّي أُجِلُّكَ عَنْ تَكَرُّرِ مَسْأَلَتِي
لَا تُشَمِتِ الْجَهْلَ فِي عِلْمٍ بِمَضْيَعَةٍ
نَظَّمْتُ فِيكَ قَرِيضاً لَيْسَ يُحْسِنُهُ
وَذَا ثَنَائِي نَقْدٌ فِي نُقُودِ نَدَى
وَفِي فُؤَادِي حَرٌّ لَيْسَ يُطْفِئُهُ
وَشِدَّةُ الْحَرِّ بِالْأَمْطَارِ مُؤَذِّنَةٌ
فَامْلِكْ بِجُودِكَ رَقِي دُونَ وَاسِطَةٍ

مَالِي سِوَاكَ شَفِيعٌ مِنْ ذَوِي الْهَمَمِ
وَلِي حِجَابٌ مِنَ التَّبَجُّيلِ وَالْعِظَمِ
وَلَا تُضِعْهُ بِأَكْلِ الْكَفِّ مِنْ نَدَمِ
أَهْلُ الْحَوَاضِرِ وَالْأَعْرَابِ فِي الْحَرَمِ
فَأَفْتَنِي فِي أَنْفِرَادِ النَّقْدِ فِي السَّلَمِ
إِلَّا زَلَالٌ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ
فِيمَا تَعَالَى فَأَمْطِرْ صَيِّبَ النِّعَمِ
وَأَثْبِتْ اسْمًا لَهُ فِي دَفْتَرِ الْخَدَمِ

[البيسيط]

وقد هام الخفاجي بالطبيعة، فنالت حظاً وافراً في أشعاره، وبدأ بها كثيراً من قصائده، ومن ذلك قوله⁽²⁾:

قَدَحْتُ رُعُودَ الْبَرْقِ زِنْدَا
فِي فَحْمَةِ الظُّلْمَاءِ إِذْ
حَتَّى تَتَّاعَبَ نَوْرُهُ
وَأَتَى الشَّقِيقُ بِمِجْمَرِ
وَعَلَى الْغَدِيرِ مُفَاضَةً
وَحُبَابُهُ مِنْ فَوْقِهِ
فَسَقَى مَعَاهِدَ بِالْحَمَى

أَضْرَمَنْ أَشْجَانًا وَوَجَدَا
مُدَّتْ عَلَى الْخَضْرَاءِ بُرْدَا
وَتَمَطَّطَ الْأَعْصَانُ قَدَا
لِلرَّوْضِ أَوْقَدَ فِيهِ نَدَا
سَرَدَتْ لَهُ النَّسَمَاتُ سَرْدَا
قَدْ بَاتَ يَلْعَبُ فِيهِ نَرْدَا
قَدْ أَنْبَتَتْ حَبَّاءُ وَوَدَا

[مجزوء الكامل]

(1) الخفاجي، الديوان 32/أ.

(2) الخفاجي، قصيدة في مدح الطبيعة عدد أبياتها 38 بيتاً، مخطوطة محفوظة في مكتبة برلين، ألمانيا رقم 3/7990. الورقة 5/أ، ب (الحاشية).

وهذه القصيدة طويلة، تخرج بعد المقدمة الطبيعية إلى الحديث عن الدهر وتقلباته والحث على الصبر والتجالد.

أَفْبَعْدَ إِخْوَانِي الْأَلْسَى دَرَجُوا أَحَافَ الْيَوْمِ فَقَدْ
مَالِي أَقِيمُ بِبَأْسِدَةٍ فِيهَا بِنَاءُ الدِّينِ هَذَا
وبها الشَّهَابُ إِذَا سَمًا يَخْشَى مِنَ الشَّيْطَانِ طَرْدًا

وكثيراً ما كان يظهر الخفاجي في شعره الأسى والألم والحزن، فهو لا يترك مكاناً إلا بعد أن يضيق به وبأهله، وقد عزت عليه نفسه ونأت به كرامته عن ذل السؤال، فالمرء بصنيعه وصفاته لا بنيايه، وهو يعاتب من يلومه على تقصيره بحق نفسه قائلاً⁽¹⁾:

يَا مَنْ يُلُومُ بَعِيدَ مَابِي الْأَمْرَ جَلَّ عَنِ الْعِتَابِ
أَيَعُودُ لِلضَّرْعِ الَّذِي شَرِبْتَهُ أَفَوَاهِ الْعِلَابِ⁽²⁾
انظُرْ إِلَيَّ بُرْدِ الْعُلَا لَا تَنْظُرَنَّ إِلَيَّ الثِّيَابِ

[مجزوء الكامل]

ويُظْهِرُ يَأْسَهُ مِنْ تَغْيِيرِ أَيِّ شَيْءٍ إِلَى الْأَحْسَنِ، وَكَأَنَّ السُّوءَ مَتَأَصَّلَ فِيمَا يَرَى:

لَوْ أَنَّ طَاووسَ الْجَنَّا نِجَّأَ عَلَيَّ بَيْضَ الْغُرَابِ
عَاماً لَعَادَ مُفْرَخاً فَرَحَ الْغُرَابِ بِبَلَا أَرْتِيَابِ

ويستنكر الحال التي وصل إليها من ظلم وضيم، وقد كان صاحب فضل كبير، فلم يقبده أحدٌ بمعروف صنعه له. ويصور حرصه على وداد صحبه الأقدمين الذين قابلوا وداده بالحرمان، كقفل على بيت خرب في الصحراء، وخاتم على كيس خال، وصك لرهن التراب الذي يطير مع الرياح.

رَحَلَ الشَّبَابُ وَبِنَتْ عَنْ خَيْرِ الْعَشِيرَةِ وَالصَّحَابِ
أَبِيَّتْ فِي ضَمِيمٍ وَلِي فَضْلُ الْأَعْنَةِ وَالرُّكَّابِ
لَا قَيْدَ فِي سَلْوٍ وَلَا طَوْقَ الصَّنِيْعَةِ فِي الرِّقَابِ

(1) الخفاجي، الديوان 36/أ-ب.

(2) العلب: رجل جاف، غليظ، ويقال: رجل علب، لا يُطمع فيما عنده من حكمة أو غيرها. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (علب) 627/1.

حِرْصِي عَلَى وُدِّ الْأُولَى
بَاتَ عَلَى قَفْرِ الْخَلَا
خَتَمَ عَلَى كَيْسٍ خَلَا

زَكُوا بِحِرْمَانِ نِصَابِ
قَقْلٍ عَلَى بَيْتِ خَرَابِ
صَكَّ عَلَى رَهْنِ التُّرَابِ

[مجزوء الكامل]

وينكر على قلبه الذي لا يملُّ الحزن كيف لم يتقلب مثل بقية القلوب التي يعرفها:

أَنْكَرْتُ قَلْبِيَّ لَا يَمَلُّ
لَوْ كُنْتُ قَلْبًا كُنْتُ مِثْلَهُ
سَلِّ مِنْ اضْطِرَابِ وَاكْتِنَابِ
سَلِّ قُلُوبِ صَاحِبِكَ فِي انْقِلَابِ

ويبين الخفاجي توقفه عن شعر المدح جرّاء ما وصل إليه، ويخلص إلى نتيجة غريبة مفادها أن الغبي الذي لا يلتفت لأي شيء حوله، هو السعيد ذو الرزق الواسع. قال⁽¹⁾:

أَغْلَقْتُ عَنْ مَدْحِ فَمِي
لَا يَفْتَحَنَّ فَمِي سِوَى
وَالْيَأْسُ شَدَّ عَلَيَّ بَابِي
رِزْقُ الْغَبِيِّ مُوسَّعٌ
قَرَعُ الْبَنَانِ بِهِ لِنَابِي
وَكَذَا السَّعَادَةُ فِي التَّغَابِي

[مجزوء الكامل]

وشعر المديح عند الخفاجي جميل، أتى عليه معظم من ترجم له، قال⁽²⁾ من قصيدة مدح

بها أحمد الحلبي⁽³⁾ عندما قدم من حلب:

حَتَّامَ تَغْزُونِي صُدُودُهُ
سَكَرَانُ مِنْ الْأَحَاطِ
نَشْوَانُ يَعْبَثُ بِي كَمَا
لَوْ لَا مِيَاهُ الْحُسْنِ جَا
يَصْفُو فَيَجِي فِكْرَ مَنْ
مَازَالَ يُسْقَى مِنْ مِيَا
رَقُمْتُ بِهِ حُلَّ الْعُلَا
ذَلِكَ ابْنُ قَاسِمِ الَّذِي
مَجْدٌ طَرِيفٌ تَغْرِقُ الْأَفْ
قَدْ كَانَ فِكْرِي صَائِمًا

وَالصَّبْرُ قَدْ كَسِرَتْ جُنُودُهُ
قَامَتْ عَلَى قَلْبِي خُدُودُهُ
عَبَثَتْ بِأَمَالِي وَعُودُهُ
لَتَ فِيهِ لَاحْتَرَقَتْ خُدُودُهُ
قَدْ زَيْنَ الدُّنْيَا وَجُودُهُ
هَ الْفَضْلُ حَتَّى اخْضَرَ عَوْدُهُ
وَزَهَّتْ بِبَهْجَتِهِ وُرُودُهُ
مَازَالَ فِي تَعَبِ حَسُودُهُ
كَارُ إِذْ يَبِيدُ تَلِيدُهُ
حَتَّى طَلَعَتْ وَأَنْتَ عِيدُهُ

(1) الخفاجي، الديوان 36/ب.

(2) الخفاجي، مخطوط برلين 6/أ (الحاشية).

(3) وردت ترجمته ص 58 من البحث.

فَالْيَكَّهَا عَقْدًا بَجِيْدًا
بِكْرًا يَرُومُ جَوَابَهَا
وَلَكِنَّ تَكُنْ قَيْدَ النَّهْيِ
فَالْبَسَ لِبَسِّ مَسْرَرَةٍ

بِدِ الدَّهْرِ زَيْنَهَا نَضِيْدُهُ⁽¹⁾
مَهْرًا يَرُوقُ لَهَا نَقُودُهُ
فَالْحُبُّ تُسْتَحَلَى قَيْوَدُهُ
فِي الدَّهْرِ لَا يَبْأَى جَدِيْدُهُ

[مجزوء الكامل]

والخفاجي لا يمدح معاصريه ومن التقاهم فقط، إنما يمدح أناساً عرف فضلهم فوفاهم قدرهم بعد مطالعته لمؤلفاتهم، ومن هؤلاء، الواحدي⁽²⁾ الذي مدحه بعد أن طالع شرحه لديوان المتنبي، قال⁽³⁾:

لِلَّهِ دَرُّ الْوَاحِدِيِّ فَإِنَّمَا
قَدْ حَلَّ فِي شَرْحِ الْقَرِيضِ جَوَاهِرًا
فَإِذَا الشُّرُوحُ تَجَمَّعَتْ لَا تَأْخُذُوا

بَحْرٌ تَدْفَقُ لُجْهَهُ بِفَرَائِدِ
وَسِوَاهُ يَضْرِبُ فِي حَدِيدِ بَارِدِ
مِنْ جَمْعِهَا أَلْفًا بِهَذَا الْوَاحِدِ

[الكامل]

واقتر الخفاجي بنفسه قائلاً⁽⁴⁾:

لِي هَمَّةٌ فَكَّتْ قَيْوَدَ مَطَامِعِي
فَإِذَا نَظَرْتَ رَأَيْتَ بَابًا ضَيِّقًا
خَشِنٌ إِذَا خَاشَتْنِي لِمَلَمَّةِ
إِنْ زَارَهُ ضَيِّفُ الْخُطُوبِ فَإِنَّمَا

فَطَلَلْتُ فِي سُبُلِ الْمَكَارِمِ رَاتِعًا
وَإِذَا عَزَمْتَ دَخَلْتَ بَرًّا وَاسِعًا
وَالْعَرِضُ أَمْسُ لَا يَخَافُ قَوَادِعًا⁽⁵⁾
يُقْرِيه حَزْمًا فِي الْمَكَارِمِ بَارِعًا

(1) النَّضِيْدُ: مِنْ نَضَدَ الشَّيْءَ: جَعَلَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ مَتَّسِقًا، ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ (نَضَد) 424/3.

(2) هُوَ عَلِيٌّ بِنُ أَحْمَدَ بِنُ أَحْمَدَ، أَبُو الْحَسَنِ الْمَثُوبِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ الشَّافِعِيُّ الشَّهِيرُ بِالْوَّاحِدِيِّ، عَاشَ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ مِنْ أَشْهُرِ مَوْلَفَاتِهِ التَّفَاسِيْرُ الثَّلَاثَةُ عَلَى الْقُرْآنِ وَهِيَ الْبَسِيْطُ وَالْوَسِيْطُ وَالْوَجِيْزُ وَلَهُ شَرْحُ دِيْوَانِ الْمَتْنَبِيِّ، ت (468) هـ. لَتَرْجَمْتَهُ يَنْظُرُ: الْيَافِعِيُّ، مِرَاةُ الْجِنَانِ وَعَبْرَةُ الْبِقَظَانِ، ط (2)، 1390 هـ/1970 م. مَنَشُورَاتُ مَوْسَسَةِ الْأَعْلَمِيِّ لِلْمَطْبُوعَاتِ، بِيْرُوتَ، لُبْنَانُ 96/3، ابْنُ كَثِيْرٍ، الْبِدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ 114/12. الْغَزِي، دِيْوَانُ الْإِسْلَامِ 372/4. كَحَالَةٍ، مَعْجَمُ الْمَوْلَفِيْنَ 26/7.

(3) الْخَفَاجِيُّ، الدِّيْوَانُ، 45/ب.

(4) الْخَفَاجِيُّ، الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ، 6/ب.

(5) الْقَذَعُ: الْخَنَى وَالْفُحْشُ، قَذَعَهُ: رَمَاهُ بِالْفُحْشِ وَأَسَاءَ الْقَوْلَ فِيهِ. ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَّةُ (قَذَع) 262/8.

أَوْ رَاعَهُ جَيْشُ الْهَمُومِ يُقَالُهُ

صَبْرٌ يُرَى الرَّأْيَ الْجَمِيلَ طَلَاعاً

[الكامل]

ومن مرثيته الجميلة قوله⁽¹⁾:

قَدْ ضَمَّهُ الْبَحْرُ فِي لُجِّ مَخَافَةٍ أَنْ
فَالْمَاءُ خَرَّ عَلَى رَأْسِ لِفْرَقَتِهِ

يُؤْذِي التُّرَابُ لَجْسَمٍ فِيهِ يُبْلِيهِ
وَالْمَوْجُ يَلْطِمُ وَالْأَطْيَارُ تَبْكِيهِ

[البسيط]

وكان الخفاجي يتحرق شوقاً لمصر وهو بعيد عنها، وهو يدعو لها بالسُّقْيَا ويحيي خليله

الذي كان يهون عليه غصص الدهر ونكباته قال⁽²⁾ من شعر الحنين:

سَقَى اللَّهُ عَهْدًا بِالْجَمْرِ وَرَبَا مِصْرٍ
وَحَيًّا خَلِيلاً كَانَ يَرُوي مَسَامِعِي
إِذَا مَا أَسَاءَ الدَّهْرُ لِي بِإِسَاءَةٍ

بِصَوْبِ نَدَى يُغْنِيهِ عَن مِنَّةِ الْقَطْرِ
وَطَرْفِي مِنْ مَاءِ الطَّلَاقَةِ وَالْبِشْرِ
أَتَانِي بِلُقْيَاهُ يُبَالِغُ فِي الْعُذْرِ

[الطويل]

ثم يذكر رأسَ مالِ الإنسانِ في هذه الحياة ورضاه بقضاء الله وقدره صابراً قانعاً:

إِذَا كَانَ رَأْسُ الْمَالِ تَوْحِيدَ خَالِقِي
سَأْرَضِي بِمَا يَقْضِي بِهِ اللَّهُ مُغْضِيًّا
وَأَفْرَحُ بِالْعُسْرِ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ
وَلِي زَفْرَةٌ كَادَتْ تُفَكِّكُ أَضْلَعِي

وَحُبِّ صَفِيِّ اللَّهِ مَالِي وَلِلْخُسْرِ
عَلَيْهِ إِلَى أَنْ يَعْجَبَ الصَّبْرُ مِنْ صَبْرِ
إِلَيَّ إِلَى أَنْ تَشْتَمَ الْيُسْرُ بِالْعُسْرِ
إِذَا هُجِّجَتْ لَيْسَتْ تَضُرُّ سِوَى صَدْرِي

[الطويل]

وهذه القصيدة طويلة تمتلئ بالحكمة والزهد في الحياة.

أما الخمر ففيها أشعارٌ كثيرة، منها ما كان مقدمةً لقصائد خرجت إلى أغراض أخرى

كالغزل والمديح ومنها ما كان مقتصرًا على غرض وصفها، ومن ذلك قوله⁽³⁾ من قصيدة:

كَمْ قَهْقَهةِ الْإِبْرِيْقِ إِذْ قِيلَ تَابُ
قَدْ لَاحَ شَمْسُ الرَّاحِ مِنْ مَغْرَبِ الدُّ
وَأَذْنَ الشَّحْرُورِ فِي رَوْضِهِ

وَابْتَسَمَ الْكَاسُ بِثَغْرِ الْحُبَابِ
دَنْ فَاَنَّى لِلنَّوْدِيمِ الْمَتَابِ
حَيَّ عَلَى اللَّهْوِ وَوَصَلَ الشَّرَابِ

[السريع]

(1) المحبي، خلاصة الأثر 1/342.

(2) الخفاجي، الديوان 31/أ.

(3) الخفاجي، المصدر نفسه 16/ب.

أما غرض الهجاء فقد حوى في سطره بعض الكلام المقذع، ومن أهاجيه الملتزمة قوله⁽¹⁾:

لَنَا مَوْلَى إِذَا أَسَدَى هَدَايَا الْكَذِبِ وَالسَّوْفِ
كَسَانَا سَيِّبُهُ كَرَمًا لِبِئْسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ

[مجزوء الوافر]

ولم يكن الخفاجي بعيداً عن الحياة الاجتماعية، فقد شارك الناس همومهم وأفراحهم وحوى شعره كثيراً من المَلح والتظرف، ومن ذلك قوله⁽²⁾ في رجل مدين:

أَيْهَا السَّائِلُ عَن ابْنِ فُلَانٍ وَدَيُونَ عَلَيْهِ دَهْرًا مَلِيًّا
لَيْسَ يَقْضِيكَ حَبَّةٌ مِنْ دِيُونَ وَيَكَيْلُ الْأَيْمَانَ كَيْلًا وَفِيًّا
إِنْ تُخَاشِنَهُ فِي تَقَاضِيهِ يَوْمًا صَارَ بِالْحَلْفِ دَيْتُهُ مَقْضِيًّا

[الخفيف]

والخفاجي قوي في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم، فهو ينتقد الظلم ويعيبه ويشكوه إلى أولي الأمر، ومن ذلك وصفه لحريق شبَّ -حسب رأيه- بسبب الجور والظلم وتحليل الأمور المحرمة من بعض القضاة، قال⁽³⁾:

لَعَمْرُكَ قَدْ عَمَّ الْحَرِيقُ بِلَادَةَ بِهَا عُلَمَاءُ السُّوءِ وَالْجَهْلُ أَظْلَمًا
وَمِنْ مَالِكٍ وَأَفَى رَسُولَ حَرِيقِهِمْ دَعَاهُمْ إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ جَهَنَّمًا
وَمِنْ كَثْرَةِ الدِّينِ الْمُحِيطِ بِمَالِهِمْ أَبَاحَ رِشَى قَدْ كَانَ رَبِّي حَرَمًا

[الطويل]

ولم يكن يسكت عن خطأ أو تقصير ولو على الدولة وجيشها، ومن ذلك قوله⁽⁴⁾:

جُبُوشُ مَالِهَا فِي الْمُلْكِ نَفْعٌ حَكَتْ صُورًا تُصَوِّرُ فِي كِتَابِ
رَأَيْتُ قِتَالَهُمْ مِنْ غَيْرِ قَتْلِ كَمَثَلِ الضَّرْبِ فِي كُتُبِ الْحِسَابِ

[الوافر]

(1) الخفاجي، الديوان 39/ب.

(2) المحبي، خلاصة الأثر 341/1.

(3) الخفاجي، ربحانة الألبيا 293/2.

(4) الخفاجي، الديوان 87/أ (الحاشية).

وقال الخفاجي في الأغاز، ومن ذلك قوله⁽¹⁾ ملغزاً عن الأسد:

أَيُّ شَيْءٍ لَدَى السَّمَاوَاتِ يُلْفَى وَهُوَ فِي الْأَرْضِ بِالْجَرَاءَةِ يَسْعَى
ذُو ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ إِنْ عَدَدْنَا وَتَرَاهُ إِذَا تَحَقَّقَتْ سَبْعاً

[الخفيف]

وهكذا نجد الخفاجي قد نظم في معظم أغراض الشعر، إن لم تكن جميعها وكان شعره كما قيل عنه "تفتت السحر وقلائد النحر، وغمزات الألباط المراض وعطفات الحسان بعد الأعراس"⁽²⁾.

إلا أن الخفاجي لم يكن يعتبر الشعر بضاعة جيدة للعلماء قال:⁽³⁾

فَلَوْلَا الشُّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرِي لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدٍ

[الوافر]

ويختتم الخفاجي ديوانه بالبيتين التاليين⁽⁴⁾:

خُلُوصُ إِيْمَاتِي وَحُبُّ الْمُصْطَفَى وَصُحْبَةٌ لَهُ آمَالِي سَقَى
فَوَضْتُ فِي الدَّارَيْنِ أَمْرِي لِلَّذِي قَدَّرَهُ فَذَاكَ حَسْبِي وَكَفَى

[الرجز]

(1) الخفاجي، ربحانة الألبيا 1/312-313.

(2) المحبي، خلاصة الأثر 1/334.

(3) ابن معصوم، سلافة العصر ص 421

(4) الخفاجي، الديوان 96/أ.

صلاته:

اتصل الخفاجي بعدد غير قليل من أهل الحكم والسلطة في عصره، وكان ذلك بحكم وظائفه والمناصب العليا التي وصل إليها، يدل على ذلك بعض الأشعار التي وردت في كتابه ريحانة الألبا، وديوان شعره المخطوط.

أولاً: اتصاله بآل نمي.

كان أول اتصال للخفاجي بأهل الحكم في عصره بآل نمي أمراء الخلافة في مكة وكان ذلك في سن مبكرة عندما رحل بصحبة والده⁽¹⁾ إلى تلك الديار وكان له ما كان من رفعة الشأن والتقريب⁽²⁾.

ثانياً: اتصاله بالسلطان العثماني مراد الرابع (1032-1049)هـ

اتصل الخفاجي بالسلطان العثماني مراد الرابع، وعرفنا فيما سبق أنه تولى قضاء سلاطيك في مدة حكمه، ومن المرات التي اتصل فيها الخفاجي بالسلطان مراد كانت بعد انتهائه من شرح كتاب درة الغواص، الذي كتبه باسم هذا السلطان، ويبدو أن الخفاجي في ذلك الوقت كان يمر بأزمة من أزماته الكثيرة التي مرَّ بها قال⁽³⁾: "ولما تم بحمد الله عقد انتظامه... قمت مخاصماً لليالي مدعياً مالي من حقوق المعالي طالباً حكماً يعديني عليها ويرد علي ما اختلسته بيديها، فهداني الله إلى لثم تراب بيت النعم...".

ثم يبدأ بمدح⁽⁴⁾ الخليفة مراد الرابع: "فاستمع دعوى الأمانى وأنصفني من ظلم زمانى مَنْ تزيُّنٌ باسمه فواتح الإحسان وتُتَجَزَّ بعُدله العُمريِّ مواعيد الزمان، ملك طاب وزكا.

لَأَصْبِحَ الدُّرُّ مَطْرُوحاً عَلَى الطَّرْقِ
آثاره البِيضَ فِي أَحْوالِي السُّودِ

لَوْ أَشْبَهْتَهُ بِحَارِ الأَرْضِ فِي كَرَمِ
حَكَتْ مَعَانِيهِ فِي أَثْنَاءِ أَسْطُرِهِ

[البسيط]

(1) ينظر: الخفاجي، ريحانة الألبا 391/1.

(2) ينظر: الخفاجي، المصدر نفسه 398/1-405.

(3) الحريري، درة الغواص، شرح: عبد الحفيظ القرني ص35.

(4) الحريري، المصدر نفسه ص35-36.

وارث ملك سليمان، نتيجة المقدم من آل عثمان، خليفة الله في أرضه، من أحيا الله به ما
اندرس من معالم الإسلام، وجدد به الدين والدولة، كما جدد به بناء بيت الله الحرام.
أَرَادَ زَمَانِي مَالِكًا جَلَّ قَدْرُهُ يُجَدِّدُ مَا يَبْلَى فَكُنْتُ مُرَادَهُ".

[الطويل]

ثم يدعو⁽¹⁾ للخليفة بالعمر المديد والملك المؤبد: "متع الله الإسلام بطول حياته وأبد دولته تأييد
آثاره في صحائف حسناته..."

بَقِيَتْ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا وَلَا عَدِمَتْ أَجْيَادُ نَحْرِ المَعَالِي هَذِهِ الدُّرَرَا"

[البيسط]

وفي موضع آخر يمدحه قائلًا⁽²⁾:
أَرَى الدَّهْرَ إِنْ يَبْطِشُ فَمِنْكَ يَمِينُهُ وَعِطَاءٌ وَلَا مَنُّ وَحُكْمٌ وَلَا هَوَى
وَإِنْ تَبَسُّمِ الدُّنْيَا فَآتَتْ لَهَا تَغْرُ وَحِلْمٌ وَلَا عَجْزٌ وَعِزٌّ وَلَا كِبَرٌ

[الطويل]

وفي موضع آخر يأسف لموته ويرثيه⁽³⁾:
مَاتَ مُرَادُ الوَرَى وَمَالِكُهُمْ أَبْعَدُهُ زَهْرَةَ الحَيَاةِ زَهَتْ
تَبَّأَ لِدهْرِ بِمِثْلِهِ بِخِلا أَوْ أَثْمَرَتْ فِي رِيَاضِهَا أَمَلَا

[المنسرح]

ويبدو أن العلاقة التي ربطت الخفاجي بالخليفة مراد الرابع، لم تكن نفسها التي ربطته بمن
جاء بعده من الخلفاء، إبراهيم الأول (1050-1058) هـ، ومحمد الرابع (1058-
1099) هـ، فقد انتقد الخفاجي هذا الخليفة، بل وعاب عليه ظلمه وبُعدَه عن إرضاء خالقه
بتصرفاته.

قال⁽⁴⁾ من القصيدة نفسها:

عَنكَ فُؤَادِي وَحَقِّكَ ارْتَحَلَا يَا عَادِلًا عَنِ رِضَاءِ خَالِقِهِ
وَكَانَ بِالقَصْرِ قَبْلَ ذَا نَزَلَا لَسْتُ لِعَدْلٍ أُصِيخُ مُرْتَقِبًا
صَدَقْتَ إِنْ قُلْتَ إِنَّهُ عَادِلَا أَنْ يَسْبِقَ السَّيْفُ عِنْدَهُ العَدْلَا

(1) الحريري، درة الغواص، شرح: عبد الحفيظ القرني ص36.

(2) الخفاجي، ربحانة الألبيا 353/2.

(3) الخفاجي، المصدر نفسه 301/2.

(4) الخفاجي، المصدر نفسه 302-301/2.

مَا بَالُ مَوْلَايَ فِي وِزَارَتِهِ
وَلِي انصِرَافٌ عَنْهُ بِلا سَبَبٍ
يَرْفَعُ فَوْقَ الْأَفْضَلِ السَّفْلَا
فَمَالَهُ قَدْ تَكَأَفَ الْعَلَا

[المنسرح]

وقال⁽¹⁾ في موضع آخر نثرًا: "حتى آلت الخلافة إلى بيغاء في ققص، إذا رأى نقد الرشا... رقص ولم يدر أنه من بنى من أساس داره أعلاه، قصارى قصره أن يهوي به في الهاوية ما بناه، حتى تجبر وطغي، وقال: "أنا ربكم الأعلى"⁽²⁾، فأهلكه الله أشد الهلاك، وأنزله حضيض المذلة بعدما سما السماك".

وهذه الأقوال تدل على أن الخفاجي لم يكن يخاف في الله لومة لائم، وهو لا يماري ولا يصانع لأجل أموال أو مناصب، وهو صريح في الحق سيف على الباطل "ولست لندی مستميحاً" ولا لنيل نوال أهدي مديحاً، فسكّاب طبعي لا يباع ولا يعار، ولو نقدت له دراهم النجوم بكف الثريا فهو خسر وبوار⁽³⁾.

وقد أبدى الخفاجي بجرأة رأيه في الخلافة وقادتها الشرفاء بقوله⁽⁴⁾: "وقد كان انتهاء صعود الشرف بالحجاز بالسيد حسن⁽⁵⁾ وفي المغرب بمولاي أحمد⁽⁶⁾، وفي الروم بالسلطان مراد". وهو مراد الرابع المتقدم ذكره.

علاقته بالمؤلى يحيى بن زكريا⁽⁷⁾

ربطت علاقة سينة الخفاجي بالمؤلى يحيى بن زكريا، ذلك أن الخفاجي وبعد أن تولى قضاء العساكر في مصر، لم تعجبه الحال التي وصلت إليها الدولة من غلبة الجهل وانقراض العلماء، وهو كما نعرف قوي في الحق لا يقبل الظلم ولا يسكت عليه، فتوجه إلى القسطنطينية

(1) الخفاجي، ريحانة الألبا 317/2.

(2) سورة النازعات 24/79.

(3) الخفاجي، المصدر نفسه 354/2.

(4) الخفاجي، المصدر نفسه 406/1.

(5) هو حسن بن أبي نمي، وردت ترجمته ص 18 من البحث.

(6) هو أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس المنصور، ابن الخليفة المهدي، اشتغل في أول أمره بالعلم ولم يلتفت للملك، حتى إذا تولى ابن أخيه الملك وعزم على قتل من بقي من أعمامه، حاربه وهزمه واستولى على المغرب وحسنت العلاقة بينه وبين آل عثمان وكان سلطاناً عادلاً، أديباً، له شعر جيد، ت(1012)هـ، لترجمته ينظر: الخفاجي، ريحانة الألبا 289/1. المحبي، خلاصة الأثر 222/1.

(7) وردت ترجمته ص 25 في البحث.

عاصمة الخلافة، وذكر ذلك للوزير يحيى بن زكريا على سبيل النصح⁽¹⁾، إلا أن الأخير قابل هذا النصح بالشر معتقداً أنه انتقاداً لا يجوز، وأمر بخروج الخفاجي من القسطنطينية ونفيه إلى مصر مجرداً من منصبه معزولاً عنه، ولسان حاله يقول: "أعظمُ الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر"، متمثلاً بقول⁽²⁾ الشاعر:

هو الوزير ولا أزرٌ يُشَدُّ به مثل العرُوضِ له بحرٌ بلا ماءٍ
[البسيط]

وإثر ذلك أنشأ الخفاجي مقامته⁽³⁾ التي عرض فيها بالمولى يحيى بن زكريا وهجاه فيها هجاءً مرّاً.

(1) الخفاجي، ريحانة الألبيا 330/2.

(2) الخفاجي، المصدر نفسه 330/2. والبيت لإبراهيم بن عثمان، أبو إسحاق الغزي، شاعر مكثّر ومُجيد، ضاع أكثر شعره لأنه أحرّقه بنفسه، وأكثر شعره في المديح رحل إلى العراق وخراسان ومدح آل بويه ت(524)هـ. لترجمته ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية 201/12. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مراجعة وتعليق: نخبة من العلماء، ط(4) 1403هـ/1983م، دار الكتاب العربي، بيروت 332/8. فروخ، تاريخ الأدب العربي 265/3.

(3) ينظر: الخفاجي، ريحانة الألبيا 284/2-289 (نص المقامة كاملة).

صلته بأهل العلم في عصره

ربطت علاقة طيبة الخفاجي بأهل عصره من العلماء والأدباء، وذلك أنه لم يلتق أديباً أو عالماً إلا وكان له معه أوقات صفت من قذى الكدر، وسوء الطمع، و نار الحقد، حتى كان المديح من شيوخه وأساتذته قبل أخلائه وأخذانه، فهذا شيخه محمد الصالحي الهلالي⁽¹⁾ يمدحه بقصيدة بعثها إليه بعد أن كان الخفاجي قد راسله وبعث له بقصائد مدحية، فردّ عليه بقصيدة منها الأبيات⁽²⁾ التالية:

وَكَا نَ أَفْقَ زَمَانِي مُظْلِمًا فَبَدَا	فِيهِ شِهَابٌ لَنَا مِنْهُ إِنَارَاتُ
شِهَابٌ عَلِمَ وَلَكِنْ نُورُهُ أَبَدًا	بِالذَّاتِ مَا عَرَضَتْ فِيهِ الْإِضَاءَاتُ
شَيْخُ الْعُلُومِ وَمِفْتَاحُ الْفُهُومِ وَغَلُّ	سَلَابِ الْخُصُومِ إِذَا عَنَّتْ مَلَا حَاةُ
بَاهَتْ بِهِ أَرْضُ مِصْرٍ وَازْدَهَتْ فَلَذَا	قَدْ كَادَ أَنْ تَحْسِدَ الْأَرْضُ السَّمَاوَاتُ

[البسيط]

ومن أعلام الشعراء الذين التقى بهم ومدحهم، الأمير منجك بن منجك اليوسفي⁽³⁾ الذي قال⁽⁴⁾ عنه: "أديب أريب ونجيب ابن نجيب... إذا عدت سجاياه عرّضاً فسجاياه جوهر". وقال⁽⁵⁾ في موضع آخر: "وقد صحبني بجلق... ولازمي إذ رأى انعطافي عليه وشبه الشيء منجذب إليه، ومدحني بمدائح أطال فيها وأطاب، وغنم الصحبة ولم يرض من الغنيمة بالإياب". ودامت علاقتهما بعد انقطاع لقياهما فتراسلا⁽⁶⁾ وتمادحا. ومما قاله⁽⁷⁾ اليوسفي في الخفاجي:

يَا وَحِيدًا فِي السَّجَايَا	وَالْمَزَايَا بَاتَفَّاقِ
وَشِهَابًا فِي السَّمَاوَا	تِ الْعُلَى سَامِي الطَّبَّاقِ
أَنْتَ بَحْرٌ دُونَهُ الْأَبْرُ	حُرٌّ مِنْ بَعْضِ السَّوَاقي

(1) وردت ترجمته ص 43 من البحث.

(2) الخفاجي، ربحانة الألبيا 30/1-31.

(3) شاعر شركسي الأصل، دمشقي المولد والنشأة، ت(1080) هـ. لترجمته ينظر: الغزي، ديوان الإسلام 127/4.

(4) الخفاجي، ربحانة الألبيا 232/1. باشا، تاريخ الأدب العربي ص 151، ص 152.

(5) الخفاجي، المصدر نفسه 233/1.

(6) ينظر: الخفاجي، المصدر نفسه 255/1-256. باشا، تاريخ الأدب العربي ص 165، ص 168، ص 171.

(7) الخفاجي، ربحانة الألبيا 255/1.

لا تُسْمِي حَصْرَ أوصا
راعني الدهرُ كما قد
فك فكري في وثاق
رُعتِ مصراً بالفراق
[مجزوء الرمل]

وممن اتصل بهم ومدحهم من كبار العلماء، المؤلَّى أحمد بن يوسف⁽¹⁾ المعروف بالمعيد الذي تولى منصب الفتوى، حيث أرخ توليته بقوله⁽²⁾:

إني لأشكرُ دهرنا
إذ صيرَ الفتوى إلى
أرختهُ في نصره
أمعِدْ شَرعَ مُحَمَّدٍ
مُنذُ زادَ في الحُسنى وأحمدُ
أتقى أهالي العَصْرِ أَحْمَدُ
لشريعةِ المُختارِ أَحْمَدُ
بِكمالِهِ والعَوْدِ أَحْمَدُ

[مجزوء الكامل]

ولم تقتصر علاقة الخفاجي بمن عرفهم من العلماء والأدباء، على قُطر معين أو مكان محدود، فهي هو يرحب بمحمد الفاسي⁽³⁾ نزيل مصر الذي ارتحل إليها من المغرب، فكانت بينه وبين الخفاجي علاقة مودة ومراسلات⁽⁴⁾ ومكاتبات أطالت المديح بينهما. قال⁽⁵⁾ الخفاجي:

أيا شمسَ أهلِ الغربِ شَرَفْتَ شَرَفْنَا
فَصَارَ رَبِيعاً باعْتِدالِ قُدومِكُمْ
وقَدَدتَهُ عَقداً نَفِيساً مِنَ الأُنسِ
ولا بَدَعَ فيما قُلْتَ في شَرَفِ الشَّمسِ
[الطويل]

(1) هو أحمد بن يوسف المفتي الأعظم، المعروف بالمعيد، له مشاركة في علوم كثيرة، تولى التدريس وسمي بالمعيد لذلك ثم تولى القضاء عدة مرات، ثم أعطي منصب الفتوى ت(1057)هـ، لترجمته ينظر: المحبي، خلاصة الأثر 368/1.

(2) المحبي، المصدر نفسه 369/1.

(3) هو محمد بن إبراهيم، بديع الزمان الفاسي، أديب فاضل وشاعر له نظم رائق، رحل من المغرب إلى المشرق وتنقل في البلاد، دخل القسطنطينية، وانتهى به المطاف في مصر وفيها توفي سنة (1006)هـ.

لترجمته ينظر: الخفاجي، ريحانة الألبا 333/1. المحبي، خلاصة الأثر 311/3.

(4) ينظر: الخفاجي، المصدر نفسه 339/1-347.

(5) الخفاجي، الديوان 56/ب.

فردّ الفاسي بقصيدة طويلة منها⁽¹⁾:

الشَّعْرُ فَاخِرَ أَنْجَمِ الشُّعْرَى بِهَا
مَنْ ذَا يُطَاوِلُهَا وَمَطْلِعِ نُورِهَا
أَمَّا الْفَصَاحَةُ صَحَّ أَنَّكَ قُسُّهَا⁽²⁾

وَالجَوُّ قَالَ الْفَضْلُ لِلْقَرطَاسِ
أَفْقُ الشَّهَابِ وَظُلْمَةُ الْأَنْفَاسِ
بِالرَّغْمِ مِنْ غَمْرِ حَسُودِ قَاسِي

[الكامل]

ومدح الخفاجي غير واحد من علماء عصره وأصدقائه، وديوانه يشهد بذلك وهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على مدى الود الذي ربط الخفاجي بهذه الفئة من المجتمع التي هو واحد منها، قال⁽³⁾ في مدح خضر الموصلي⁽⁴⁾:

وَصَبَا مِنْ كُؤُوسِ ذِكْرِكَ سَكْرَى
وَلِوَجْدِي رَقَّتْ كَطْبَعِكَ لُطْفَاً
مَعَكَ الْقَلْبُ حَيْثَمَا سِرْتَ يَسْرِي
مِنْ أُولِي الْعَزْمِ لِي فُوَادٌ كَلِيمٌ

لَكَ حَمَلْتَهَا تَنَاءً وَشُكْرَا
وَاسْتَعَارَتْ مِنْ طَيْبِ ذِكْرِكَ نَشْرَا
فَاسْأَلْنَهُ عَنِّي فَذَلِكَ أَدْرَى
فِي النَّوَى لَا يَزَالُ يَتَّبِعُ خِضْرَا

[الخفيف]

ويحدثنا الخفاجي عن علاقته بالقاضي تقي الدين التميمي⁽⁵⁾ بأنها علاقة مودة

(1) الخفاجي، ريحانة الألبيا 342/1.

(2) إشارة إلى قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي الإيادي، أديب فصيح من نجران، وهو خطيب العرب وشاعرهم وحكيمهم، ويقال أنه أول من آمن بالبعث من الجاهليين ت(22)ق.هـ. لترجمته ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين 308/1-309. المرزباني، معجم الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1379هـ/1960م: ص222. فروخ، تاريخ الأدب العربي 173/1.

(3) الخفاجي، الديوان 55/ب.

(4) هو خضر بن عطاء الله الموصلي، إمام في العربية واللغة ومعاني الأشعار، هاجر إلى مكة وألف كتابه الإسعاف بشرح أبيات القاضي والكشاف، التقى به الخفاجي في رحلة الشباب وطالع كتابه ومدحه، وهو تلميذ والده، ت سنة (1007)هـ، لترجمته ينظر: الخفاجي، ريحانة الألبيا 215/1. المحبي، خلاصة الأثر 131/2. ابن معصوم، سلافة العصر ص385.

(5) هو تقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي الحنفي، عالم فاضل وأديب مفنن، دخل الروم وأخذ عن علمائها، له مؤلفات كثيرة منها: الطبقات السنوية في تراجم الحنفية، تولى القضاء وهو زاهد فيه كاره له، ت(1010)هـ، لترجمته ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون 1098/2، 1099. الخفاجي، ريحانة الألبيا 27/2. المحبي، خلاصة الأثر 479/1.

أكيدة⁽¹⁾، فهو كما يصفه: "بحر تدفق⁽²⁾ منه أذبه الجاري وتضوع في طي أردان فضله نشره الداري" وهو يعتبر اليوم الذي يلاقيه فيه عيداً وسروراً جديداً، قال⁽³⁾ الخفاجي:

يا رَوْضَ مَجْدِ بِمَاءِ الْمَكْرُمَاتِ سُقِي
لا أَتَقِي زَمَنًا أَصْبَحَتْ أَوْحَدَهُ
وَجَامِعًا شَمَلَ فَضْلٍ غَيْرَ مُفْتَرِقٍ
فَأَنْتَ حِصْنٌ لِرَيْبِ الْحَادِثَاتِ تَقِي
[البسيط]

وكذا كان الخفاجي مع جُلِّ أصدقائه، لا يترك أحداً إلا يمدحه مظهراً حبه له، وديوان شعره خير شاهد على ذلك، وممن مدحهم صديقه الطوري⁽⁴⁾ حين قال⁽⁵⁾ فيه:

أَيَا صَدِيقًا عَرَفْتَهُ نَدِيٍّ
لَمْ يَحُلْ مِنْ بَعْدِكَ لِي نَدِيٍّ
وَكَفُّهُ مِنْ النَّدَى نَدِيٍّ
وَبَلَدُهُ لَيْسَ بِهَا طُورِيٍّ
[الرجز]

ولما كان ديوان الخفاجي خيراً شاهد على علاقته بالعلماء من أهل عصره، فقد قرأت أكثر من مرة عبارة "وله في نقيب الأشراف⁽⁶⁾" أو "ولت مهناً الأخ العلامة بنقابة الأشراف⁽⁷⁾" ثم يذكر مجموعة من الأبيات المدحية، ولما كان الخفاجي يذكر هذه العبارات مبهمة دون التعريف بصاحب المدحة، فلم يتسنَّ لي تحديده، وعند رجوعي لكتب التراجم وجدت كثيراً من الأسماء وضعت تحت مسمى نقيب الأشراف ومعظمهم ممن عاصر الخفاجي ولذلك كان صعباً تحديدهم.

(1) الخفاجي، ريحانة الألبيا 31/2.

(2) الخفاجي، المصدر نفسه 27/2.

(3) الخفاجي، المصدر نفسه 31/2.

(4) والطوري هو عبد القادر بن عثمان القاهري الحنفي الشهير بالطوري، عالم فاضل وأديب أريب وفقهيه محدث تولى إفتاء الحنفية في مصر وتولى التدريس بالجامع الأزهر، مؤلفاته: تكملة على شرح الكنز أكمل به البحر الرائق وكتاب الفواكه الطورية وهو كتاب في الأدب. توفي بالقاهرة سنة (1030)هـ. لترجمته ينظر: الخفاجي، ريحانة الألبيا 155/2. المحبي، خلاصة الأثر 242/2. الزركلي، الأعلام 41/4.

(5) الخفاجي، الديوان 57/ب.

(6) الديوان، 87/ب.

(7) الديوان، 34/أ.

وكتاب الخفاجي ريحانة الألبا يُجمل فيه معظم علاقاته بأصدقائه، وأهل العلم في عصره وما ذكر هنا ما هو إلا غيض من فيض، ولكن هناك أسماء لا يسع الباحث إلا الوقوف أمامها وإثباتها لما كان لها من أثر بالغ في حياة الخفاجي، ومن هذه الأسماء، أبو بكر الشنواني خال الخفاجي الذي قال⁽¹⁾ فيه: "وهو والدي وأستاذي وخالي ومن التأم في زمن الطلب به شَعْتُ حالي"، وقد وردت أبيات للخفاجي في مدحه في باب ذكر شيوخه، أما ما نثبته هنا فهو أبيات الشنواني في مدح تلميذه الخفاجي، بعثها له وهو في الروم. قال⁽²⁾:

سَلَامٌ شَدَاهُ يَمَلُّ الأَرْضَ نَفْحَةً	تَبَلَّغَهَا مِنِّي إِلَيْكَ يَدُ الصَّبَا
وَسَقَى دِيَارَ الرُّومِ والجَوُّ عَابِسٌ	رِذَانٌ كَمَالٍ حَلٌّ فِيهَا وَطَنَبَا
لَنْ كَانَ عَنْ مِصْرٍ تَوَارَى شِهَابُهَا	فَقَدَّ لَاحَ فِي دَارِ الخِلَافَةِ كَوَكْبَا
وَشَرَقَّتِي دَمْعُ الأَسَى وَأَهَاضَنِي ⁽³⁾	عَلَى أَنْ قَلْبِي مِنْ فِرَاقِكَ غَرَبَا
نَأَتْ بِكَ يَا قُسَّ ⁽⁴⁾ الفَصَاحَةَ بِلَدَّةٍ	وَحَلَفْتَنِي بَعْدَ الفِرَاقِ مُعَذَّبَا
فَلَيْتَ الَّذِي شَقَّ القُلُوبَ يَرْمُهَا	وَلَيْتَ الَّذِي سَاقَ القَطِيعَةَ قَرَبَا

[الطويل]

أما العلاقة التي ربطت الخفاجي بالشاعر أبي المعالي درويش⁽⁵⁾ الطالوي، ت(1014)هـ، فهي علاقة - في نظر الخفاجي - تقر بها العيون، وتنسى⁽⁶⁾ الفرقة عن الأهل، فقد مدحه الخفاجي فأطال المدح، ووصفه فعز الوصف، وكان التقاؤهما في الروم (تركيا) حيث دارت بينهما محاورات ومكاتبات، وقد أشار المحبي إلى هذه العلاقة في ترجمته للطلوي وذكر جزءاً من مدح⁽⁷⁾ الخفاجي له.

(1) الخفاجي، ريحانة الألبا، 302/1.

(2) الخفاجي، المصدر نفسه، 304/1. المحبي، خلاصة الأثر، 80/1.

(3) يقال: هاض الشيء هياضاً: كسره، وهاض العظم: كسره بعد الجبور، الهيض: الكسر بعد جبور العظم وهو أشد ما يكون من الكسر، وأهاضني هنا بمعنى كسرني. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (هَيْضٌ)، 249/7.

(4) إشارة إلى قس بن ساعدة الإيادي وهذا إشارة ترد للمرة الثانية في أبيات تمدح الخفاجي. ينظر: ص73 من البحث.

(5) وردت ترجمته ص12 من البحث.

(6) ينظر: الخفاجي، ريحانة الألبا، 54/1.

(7) ينظر: المحبي، خلاصة الأثر، 153/2.

قال⁽¹⁾ الخفاجي: "حتى ورد عليّ بالروم فقرّ به نظري، ولم تسمع أذني بأحسن مما قد رأى بصري، فطار غراب البين من وكر العنا، ونثرت عليّ قوادم يمنه نثار الثنا، وأنا ثمة غريب الوجه واليد واللسان... فدار بيني وبينه كؤوس محاورات تسكر الأذهان..."

ثم قال⁽²⁾ شعراً:

قَبَلْتُ مُصْطَبِحاً شَفَاهُ الْأَكْوُسِ
حَتَّى غَدَتْ مِنْهُ الْغَزَالَةُ وَاخْتَفَى
وَالصُّبْحُ يَبْسُمُ لِي بِثَغْرِ الْعَسِ⁽³⁾
مِسْكَ الدُّجَى عِنْدَ الْجَوَارِي الْكُنَسِ

ومنها⁽⁴⁾:

يا عَقْدَ جِيدِ الدَّهْرِ غُرَّةَ فَجْرِهِ
بَلْ كَعْبَةٌ حَجَّتْ لَهَا آمَانُنَا
مِنْ آلِ طَالُوِ وَالْأَوْلَى طَالُوا الْوَرَى
بِمَنَاقِبِ تُلَيْتْ لَنَا آيَاتُهَا
فَالْيَكْهَهَا مِنْي قَوَافِي دَوْحُهَا
بِكِرّاً إِلَى كُفَاءِ تَزْفُ وَمَهْرُهَا
لَا زِلْتَ فِي حُلِّ الْمَسْرَةِ رَافِلاً

[الكامل]

فأجابه الطالوي بقصيدة على البحر والقافية نفسيهما منها⁽⁶⁾:

خَدْتُ تَوْرَدَ مِنْ لَهَيْبِ تَنْفُسِ
مِنْ رِيمِ وَجْرَةٍ أَوْ جَاذِرِ جَاسِمِ
مِنْ مَاجِدِ وَشِهَابِ فَضْلِ ثَاقِبِ
لَمْ لَا وَنَاطِمِهَا الشُّهَابِ مَنْ اعْتَلَى
أَمْ قَدْ مَعْسُولِ الْمَرَّاشِفِ الْعَسِ
لَبَسَ الشَّبَابُ الرُّوقُ أَحْسَنَ مَلْبَسِ⁽⁷⁾
حَلَوُ الشَّمَائِلِ بِالْفَضَائِلِ مَكْتَسِ
شُهَبِ الْعُلَى بِكَمَالِ فَضْلِ أْفَعَسِ

(1) الخفاجي، ربحانة الألبيا، 54/1، 55.

(2) الخفاجي، الديوان، 10/أ.

(3) اللعس: سواد يعلو شفة المرأة البيضاء. ولون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد وذلك يستملح. ابن

منظور لسان العرب، مادة (لعس) 207/6.

(4) الخفاجي، الديوان، 10/أ، ب.

(5) أفعس: ثابت، عزيز، منيع. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 177/6، مادة (قَعَس).

(6) الخفاجي، ربحانة الألبيا، 57/1-58.

(7) وجرة وجاسم: اسما موضوعين.

فَرَعُ نَمَاهُ إِلَى خَفَاجَةَ مَحْتِدٌ
إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ شِهَابٍ قَدْ سَمَا
خُذَهَا وَإِنْ كَانَتْ مُقْصِرَةً فَمِنْ
شَامِيَةٍ يَعْنُو لِبَاهِرِ حُسْنِهَا
وَأَنْعَمُ بِهَا لَا زِلْتَ تَرَشَّفُ سَمْعَنَا

وَالْفَرَعُ يُنْبِئُ عَنْهُ طَيْبُ الْمَغْرَسِ
مُتَبَوِّأً الْعَلِيَاءِ أَرْفَعُ مَجْلِسِ
شَأْنِ الْكِرَامِ قُبُولِ عُدْرِ مِنْ مُسِي
وَجْهِ الْغَزَالَةِ وَالْغَزَالُ الْأَعْسِ
مِنْ رَاحِ نَظْمِكَ مُتْرَعَاتُ الْأَكْسُوسِ
[الكامل]

وكثيراً ما كان الخفاجي يدعو له ويترحم عليه⁽¹⁾.

وذكرُ الخفاجي الطيب وشخصه المحبوب، جعل له مادحين أينما حلَّ أو ارتحل وخاصة في دمشق حيث وجد فيها كل ترحيب وتمجيد، ومن ذلك الأبيات الشعرية التي بادره بها عبد اللطيف بن القاسم⁽²⁾ مرحباً به في دمشق، قال⁽³⁾:

بِأُفُقِ دِمَشْقٍ قَدْ طَلَعَ الشَّهَابُ
هُمَامٌ جَدًّا فِي طَلَبِ الْمَعَالِي
حَوَاشِيهِ مُنْقَحَةُ الْمَعَانِي
فَفِي التَّفْسِيرِ مُجْتَهِدٌ وَفِيمَا
أَتَى مِنْ مِصْرٍ مَجْتَازًا فَطَابَتْ
وَعَادَ إِلَى دِمَشْقٍ وَهُوَ ثَانٍ
فَقَلَّدَ جِيدَهَا بِعُقُودِ فَضْلِ

أَضَاعَتْ مِنْهُ هَاتِيكَ الرَّحَابُ
فَأَحْرَزَ شَأْوَهَا مِنْهُ الطُّلَابُ
وَمِنْ فَنِّ الْبَيَانِ بِهَا اللَّبَابُ
نَحَاهُ رَأْيُهُ أَبَدًا صَوَابُ
بِمَقْدَمِهِ مَعَالِمُهَا الرَّحَابُ
عِنَانَ الْعَزْمِ وَاقْتَبَلَ الْإِيَابُ
وَوَشَّى رَوْضَهَا ذَاكَ الْجَنَابُ
[الوافر]

كما مدحه محمد بن كمال الدين الحسيني⁽⁴⁾ نقيب الأشراف، عندما قدم إلى دمشق، وكان قدومه في فصل الربيع قال⁽⁵⁾:

إِذَا حَلَّ مَجْدٌ فِي دِيَارِ تَزِينَتْ
بِأَحْسَنَ مَا تَوَلَّى الرِّيَاضُ وَمَا تُبْدِي

(1) الخفاجي، ربحانة الألبيا، 57/1، 60.

(2) هو عبد اللطيف بن يحيى بن محمد بن القاسم المعروف بلطفي، أديب حسن البديهة والشعر، سافر من دمشق إلى حلب وديار بكر، اشتغل بالتدريس إلى جانب تمكنه من الفقه، التقاه الخفاجي بدمشق ومدحه وهو واحد من رجال ربحانته، ت(1057)هـ. لترجمته ينظر: الخفاجي، ربحانة الألبيا، 131/1. المحبي، خلاصة الأثر، 20/3. ابن معصوم: سلافة العصر، ص394.

(3) الخفاجي، ربحانة الألبيا، 131/1.

(4) وردت ترجمته ص21 من البحث.

(5) المحبي، خلاصة الأثر، 126/4.

وحيثُ اغتدى المولى الشَّهابُ بجَلِّقِ فلا غروَ أن تزهو بها بهجَّةُ الورْدِ

[الطويل]

وهكذا نجد أن الخفاجي مع ما آتاه الله من العلم الواسع، والخلق الطيب، والفهم الثاقب، قد أسس لنفسه بنياناً متيناً من العلاقات الطيبة والصدقات الحميمة، التي نستطيع أن نسود الصفحات في إثباتها⁽¹⁾ والحديث عنها ولكن نكتفي بهذا القدر خوفاً من الإطالة المملّة. وبالمقابل فإن لكل شهرة ضريبة، ولكل نجاح حسود، فكثيراً ما نجد في أشعار الخفاجي نغمة الحزن وخيبة الأمل، كقوله⁽²⁾:

كَمِ مِنْ قَرِيبِ كَيْلِ لِي شَرُّهُ وَخَيْرُهُ إِنْ جَاءَ حَبَاتُ فَخِ
وَكَمِ حَمِيمٍ حَشَوُ صَدْرِي لَهُ نَفَّتُهُ مَصْدُوراً إِذَا قُلْتُ أَخِ

[السريع]

وقد ذكر ابن معصوم، أن الخفاجي مُني بعداوة بعض شعراء عصره، وأورد شعراً في هذا الغرض⁽³⁾.

والخفاجي قد تنبه لذلك وترفّع عنه، ولكن أشار له بطريقة أخرى مهذبة، من مثل قوله⁽⁴⁾:

أَقْطَعُ مَوْدَةَ جَانِّهِ أَوْ صَاحِبِ لَيْكٍ قَدْ حَسَدُ
وَأَتْرُكُ إِخْيَاءَ تَكْلُفٍ فَالْعُضْوُ يُقْطَعُ إِنْ فَسَدُ

[مجزوء الكامل]

وفي موضع آخر يقول⁽⁵⁾:

أَيُّهَا الْقَاطِعُ ذِكْرِي حَسَداً إِنَّمَا أَوْلَيْتَهُ مَا نَفَعَهُ
تَرِكُ أَمْثَالِكَ مِثْلِي رِفْعَةً رَبِّ وَصَفٍ قَطْعُهُ قَدْ رَفَعَهُ

[الرملي]

(1) لمراجعة صدقات الخفاجي وعلاقته بأهل العلم في عصره. ينظر: الخفاجي، ربحانة الألبا 1/309-323، علاقته بالوزير محمد الفشتالي، 1/351-356، علاقته بالوزير عبد العزيز الثعالبي، 2/182-196، علاقته بالقاضي أحمد بن الجيعان . وغيرهم.

(2) الخفاجي، الديوان، 95/أ.

(3) ينظر: سلافة العصر، ص 427.

(4) الخفاجي، الديوان، 54/ب.

(5) الخفاجي، المصدر نفسه، 65/ب.

آثاره:

تنوعت المؤلفات التي صنّفها شهاب الدين الخفاجي، ما بين الفقه واللغة والأدب بشقيه، النثر والشعر والحديث والسير، وتعكس هذه المؤلفات سعة ثقافة الرجل، وتنوّع مشاريعه مما جعله موسوعة علمية متعددة المعارف، فهو كما قال (1) المحبي: "قد انفقت كلمة الكملة على أنه واحد عصره بلا خلاف، وأقرت له علماء دهره في حيازة السبق بالاعتراف". وقد ظهر ذلك جلياً في آثاره العلمية من حيث الكثرة والتنوع والعمق وروعة الديباجة.

أولاً: آثاره الشعرية

1- ديوان شعر، ذكره الخفاجي في ربحانته (2)، والمحبي في خلاصته (3) وابن معصوم في سلافته (4)، وعبد الغني النابلسي في رحلته (5) وذكره الزركلي في الأعلام (6) وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي (7) وذكر أنّ له نسخة في الخزانة التيمورية بدار الكتب القومية، وقد حصلت على مصوّر لها وهي تحت رقم 393 شعر تيمور في نحو 95 ورقة، في كل ورقة 21 سطراً، مكتوب عليها بخطه وعند رجوعي للنسخة لم يقم لي دليل على ذلك، ويوجد في معظم الصفحات حواشٍ بمقدار صفحة أو أكثر.

وقد وقعت على نسخة أخرى للديوان في كوبنهاجن، في الدنمارك، حيث حصلت على مصورة لها وعدد أوراقها 235 ورقة تتفاوت أسطرها فهي ما بين (24-34) سطراً وكُتِب عليها تاريخ نسخها وهو شوال 1105 هجرية.

وللديوان نسخة ثالثة في هايدلبرج في ألمانيا وقد حصلت على مصورة لها كذلك، وعدد أوراقها 270 ورقة، ومعدل الأسطر فيها 21 سطراً في كل صفحة.

(1) خلاصة الأثر، 334/1.

(2) الخفاجي، ربحانة الألبا 340/2.

(3) المحبي، خلاصة الأثر 336/1.

(4) ابن معصوم، سلافة العصر ص422.

(5) النابلسي، الحقيقة والمجاز ص59، ص125.

(6) الزركلي، الأعلام 239/1.

(7) النسخة العربية، 56/8. والنسخة الألمانية، (الأصل) Brock, Ges 368/2، (الملحق) 396/2

.Brock, Supl

وللديوان مقدمة تبدأ بعد البسمة بقوله⁽¹⁾: "ما انتظم من عقد ثنا في جيد الأيام وما طرزت حل البلاغة بطراز الكلام....وما جرى ماء الفصاحة في خمائل البراعة الغضة الثمار إلا وكانت ثمرة نظمه ونثره ووشاح خطابته وشعره، شكر الله علي امتنانه ناظراً من طرف خفي إلى فرائد إحسانه، فأحمده حمداً ينظم في لبّات الدهر عقداً".

ثم يذكر أصله: وإني فرع بسق من جرثومة العربية وغصنٌ سما من شجرتها العلية... ويبدأ ديوانه بمدحة نبوية تيمناً بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مطلعها⁽²⁾:

أَيَا شَقِيقِ الرَّوْضِ حَيَّاهُ الْحَيَّا فَا حَمْرَ خَدِّ وَرَدِّهِ مِنَ الْحَيَّا

[الرجز]

وهي قصيدة طويلة، تقع في (147 بيتاً)

2- مجموعة قصائد ذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي⁽³⁾، وزيدان في تاريخ⁽⁴⁾ آداب اللغة العربية، وهي مجموعة من شعر الخفاجي تفرقت في مكتبات العالم منها نسخة خطية في برلين برقم 3/7990 ونسخة خطية أخرى في القاهرة بدار الكتب القومية برقم 76 مجاميع وقد حصلت على مصورات لنسخ هذه القصائد وتبين لي بعد الرجوع إليها أن مجموعة القصائد برقم 76 مجاميع تختلف اختلافاً تاماً عن مجموعة القصائد المخطوطة في برلين برقم 3/7990.

وأبدأ بذكر مجموعة القصائد الأولى بدار الكتب القومية برقم 76 مجاميع وهي تشتمل على ما يلي:

- أ- مقدمة ديوان شهاب الدين الخفاجي، ومرّ الحديث عنها عند الحديث عن ديوانه.
- ب- مقصورة في مدح الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عارض بها مقصورة ابن دريد⁽⁵⁾ وهذه المقصورة مذكورة في بداية الديوان كذلك، ومرّ الحديث عنها.

(1) الديوان، نسخة الخزنة التيمورية، 2/أ.

(2) المصدر نفسه 3/أ.

(3) النسخة العربية، 56/8. والنسخة الألمانية (الملحق)، Brock Ges 368/2.

(4) زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية 301/3.

(5) هو أبو بكر بن الحسن بن دريد الأزدي. من علماء اللغة البارعين، شاعر وناقد من أشهر كتبه الجهرة في اللغة، اشتهر بقصيدته المقصورة التي تبلغ 246 بيتاً قافيتها الألف المقصورة مدح بها بني ميكال وفيها وصف وغزل وفخر،ت(321)هـ. لترجمته ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 195/2. ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص91-ص92. فروخ، تاريخ الأدب العربي 420-416/2.

ومطلعها⁽¹⁾:

أَيَا شَقِيقَ الرَّوْضِ حَيَّاهُ الْحَيَا فَاحْمَرَ خَدُّ وَرَدِهِ مِنَ الْحَيَا

[الرجز]

ج - قصيدة همزية في مدح الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدد أبياتها (263) بيتاً،

ومطلعها⁽²⁾:

مَا سُلِّمِي مَا هِنْدُ مَا أَسْمَاءُ أَنْتَ مَعْنَى وَكُلُّهَا أَسْمَاءُ

[الخفيف]

د - قصيدة في مدح الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدد أبياتها (123) بيتاً، عارض بها

معلقة زهير بن أبي سلمى ومطلعها⁽³⁾:

أَبْدراً أَضَاءَ الْأَرْضَ لِلْعُرْفِ تَمَّمْ وَبَلَّغَ أَخَاكَ الشَّوْقَ مِنِّي وَسَلَّمَ

[الطويل]

ه - قصيدة في مدح الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدد أبياتها ستة عشر بيتاً، ومطلعها⁽⁴⁾:

يَا لَيْتَنِي ثَانٍ لِحَادِ حَدَاكَ أَوْ رَابِعُ الْكَهْفِ بِكَهْفِ حَوَاكُ

[السريع]

و - أربع قصائد:

1- الأولى وعدد أبياتها ستة عشر بيتاً ومطلعها⁽⁵⁾:

غَرَامِي عَلَى رُسُلِ الصَّبَا لَكُمْ أَمَلَا رَسَائِلِ هَلْ وَافَتْ إِلَى حَيْكُمُ أَمْ لَا

[الطويل]

2- والثانية وعدد أبياتها واحد وعشرون بيتاً ومطلعها⁽⁶⁾:

عَهْدُ الصَّبَا بِالسُّرُورِ أَوْرَقُ وَوَجْهُهُ بِالصَّافَا أَشْرَقُ

[مجزوء البسيط]

(1) الخفاجي، مخطوط القاهرة، 76 مجاميع، 17/ب.

(2) المصدر نفسه، 22/ب.

(3) المصدر نفسه، 30/أ.

(4) الخفاجي، مخطوط القاهرة، 76 مجاميع، 34/أ.

(5) الخفاجي، المصدر نفسه، 76 مجاميع، 34/ب.

(6) المصدر نفسه، 35/أ.

3- والثالثة وعدد أبياتها اثنان وعشرون بيتاً ومطلعها⁽¹⁾:

اشْرَبْ هَنِيئاً سَلْسَبِيلاً وَخَيْرِ وِرْدٍ سَلَّ سَبِيلاً
[مجزوء الكامل]

4- والرابعة وعدد أبياتها ستة عشر بيتاً ومطلعها⁽²⁾:

رُوَيْدَكَ لَا تَعْجَلْ وَصَبْرَكَ أَجْمَلِ وَذَاكَ قَوِيَّ خَطْبٍ عَلَى الْخُرِّ يَنْزِلِ
[الطويل]

مجموعة القصائد الثانية وهي مخطوط برلين برقم 3/7990، وتشتمل على ما يلي:

أ - قصيدة في شعر الطبيعة وعدد أبياتها ثمانية وثلاثون بيتاً ومطلعها⁽³⁾:

قَدَحَتْ رُعُودُ الْبَرْقِ زِنْدًا أَضْرَمْنَ أَشْجَانًا وَوَجَدًا
[مجزوء الكامل]

ب - قصيدة في مدح محمد بن قاسم الحلبي⁽⁴⁾ وعدد أبياتها تسعة وثلاثون بيتاً ومطلعها⁽⁵⁾:

حَتَّامٌ تَغْزُونِي صُدُودُهُ وَالصَّبْرُ قَدْ كَسِرَتْ جُنُودُهُ
[مجزوء الكامل]

ج - أربع مقطعات في الغزل والخمر⁽⁶⁾. مطالعها على الترتيب هي:

1- أَلْقَى فُؤَادِي فِي أُورِي⁽⁷⁾ قُرٌّ⁽⁸⁾ سُرَاهِ مِنْ اسْكِدَارِ

[مجزوء الكامل]

2- وَشَادِنِ⁽⁹⁾ أَرْكَبَنِي هَوَاهُ طُرُقَ الْخَطَرِ

(1) الخفاجي، مخطوط القاهرة، 76 مجاميع 35/ب.

(2) المصدر نفسه، 36/ب.

(3) مخطوط برلين، 5/أ (الحاشية).

(4) وردت ترجمته ص 56 من البحث.

(5) مخطوط برلين، 6/أ (الحاشية)، الديوان 7/ب.

(6) ينظر: مخطوط برلين، 24/أ-25/أ.

(7) الأوار: شدة حر الشمس، ولفح النار ووهجها. ابن المنظور، لسان العرب، مادة (أور) 35/4.

(8) القر: البرد، يقال: هذا يومٌ ذو قرٍّ، أي ذو برد. ابن المنظور، لسان العرب، مادة (قر) 82/5.

(9) الشادين: ولد الظبية. ابن المنظور، لسان العرب، مادة (شادن) 235/13.

[مجزوء الرجز]

3- نَبَّهْ جُفُونَكِ مِنْ نَعَاسِكِ وَاسْمَحْ بِرَيْقِكِ أَوْ بِكَاسِكِ

[الرجز]

4- قُمْ يَا نَدِيمُ إِلَى الْمُدَامَةِ إِنَّهَا شَرَكُ الْمُنَى وَحِبَالَةُ الْأَفْرَاحِ

[الكامل]

3- قصيدة غزلية في مدح شيخ الإسلام محمد البكري، ذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي⁽¹⁾ وتوجد نسخة خطية منها في جوتا في ألمانيا برقم 737 وقد حصلت على مصورة لهذه النسخة، وهي تبدأ بما يلي⁽²⁾:

"الحمد لله لمولانا العلامة، فخر الموالي الفهامة شهاب أفندي الخفاجي، القاضي بمصر المحروسة سابقاً، مراسلاً بذلك مولاه شيخ الإسلام قطب دائرة أهل المعارف والكرامة، محمد أفندي⁽³⁾ البكري الصديقي أيدهما الله تعالى آمين".
ومطلع القصيدة⁽⁴⁾:

يا غزالي علّمت نومي نقارك وفؤادي من مقلّتيك أنكسارك

[الخفيف]

وينهيها بقوله:

وإذا كنت بالمعارف تبدأ رقع الله دائماً أخبارك

4- ريحانة الندمان بذوات الأمثال، وهي أرجوزة في كل بيت منها مثل، ذكرها زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية⁽⁵⁾ وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي⁽⁶⁾ وهي موضوع التحقيق.

(1) النسخة العربية، 56/8. والنسخة الألمانية (الأصل) Brock, Sup 368/2.

(2) الخفاجي، مخطوط مكون من صفحة واحدة مرقمة بالرقم (3) محفوظ في معهد جوتا بألمانيا رقم 737.

(3) وردت ترجمته ص 41 من البحث.

(4) الخفاجي، مخطوط جوتا، 737، ص 3.

(5) زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية 301/3.

(6) النسخة العربية، 56/8، والنسخة الألمانية (الأصل) Brock, Ges 368/2، (الملحق) 396/2

.Brock,Sup

ثانياً: آثاره النثرية

1- حاشية على تفسير البيضاوي المسمى "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ذكره الخفاجي في الريحانة⁽¹⁾ والمحيي في الخلاصة⁽²⁾ وابن معصوم في السلافة⁽³⁾ وذكره البغدادي في هدية العارفين⁽⁴⁾ وفنديك في اكتفاء القنوع⁽⁵⁾.
وسماه الخفاجي "عناية القاضي وكفاية"⁽⁶⁾ الراضي" وهو شرح لكتاب "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للقاضي الإمام عبد الله بن عمر بن محمد ناصر الدين أبو الخير البيضاوي الشافعي المتوفى بتبريز سنة⁽⁷⁾ 685هـ.
وذكر عمر فروخ أن هذا الكتاب مطبوع ببولاق⁽⁸⁾ سنة 1283هـ، وقد طبع في ثمانية أجزاء⁽⁹⁾، الجزء الأول والثاني في تفسير سورة البقرة والثالث والرابع إلى آخر التوبة والخامس والسادس إلى آخر الفرقان والسابع إلى آخر الزخرف والثامن هو نهاية الكتاب.
وقد أشاد كثيرون بالخفاجي ومؤلفه هذا، ومنهم صاحب التاج المكلل حين قال⁽¹⁰⁾: "وكان رحمه الله أديباً علامة في العربية ولسان العرب، حاشيته على تفسير البيضاوي تدل على علو علمه وسعة فضله وكمال ذكائه وغاية اطلاعه ونهاية تحقيقه...".
أما المحيي⁽¹¹⁾ فيصف الكتاب بأنه "خير من شاهدي عدل".

(1) الخفاجي، ريحانة الألبا 340/2.

(2) المحيي، خلاصة الأثر 333/1.

(3) ابن معصوم، سلافة العصر ص422.

(4) البغدادي، هدية العارفين 160/1.

(5) فنديك، اكتفاء القنوع ص115.

(6) ينظر: الخفاجي، ريحانة الألبا، مقدمة المحقق عبد الفتاح الحلوة، ص23.

(7) السيوطي، بغية الوعاة، 50/2. الغزي، ديوان الإسلام، 257/1. الزركلي، الأعلام، 685/4.

(8) معالم الأدب العربي، 641/2. فنديك، اكتفاء القنوع، ص115.

(9) محمد خفاجي، الحياة الأدبية في مصر، ص253.

(10) القنوجي، التاج المكلل، ص290.

(11) المحيي، نفحة الريحانة، 396/4.

2- التمامة في صفة العمامة

أشار له الخفاجي في كتابه نسيم الرياض⁽¹⁾، وذكره الكتاني في فهرس الفهارس والأثبات، وقال إنه في السنة⁽²⁾ وعلومها، ولم يذكره غيره ممن ترجم للخفاجي.

3- جنة الولدان

وهو رسالة صغيرة انفرد الزركلي⁽³⁾ بذكرها، وأشار إلى أنها طبعت ملحقة مع رسالة أخرى بكتاب قلائد النحور من جواهر البحور المنسوب للخفاجي.

4- حديقة السحر

ذكره الخفاجي أكثر من مرة⁽⁴⁾ في الريحانة، وذكره البغدادي في إيضاح المكنون⁽⁵⁾ وهدية العارفين⁽⁶⁾، كما ذكره سيد كسروي حسن في حاشية⁽⁷⁾ ديوان الإسلام. وهو ذاته كتاب قرص⁽⁸⁾ الشعر، ويبدو هذا الكتاب في البلاغة وفنون القول.

5- خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا

وهو كتاب أدب يتضمن العلماء من أهل عصره وشيوخه يزيد عددهم على سبعين، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون⁽⁹⁾ والبغدادي في هدية العارفين⁽¹⁰⁾ وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي⁽¹¹⁾، وزيدان في تاريخ آداب اللغة العربية⁽¹²⁾.

(1) ينظر: الخفاجي، نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، 476/1.

(2) الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات 378/1.

(3) الأعلام، 238/1.

(4) ينظر: الخفاجي، ريحانة الألبا 47/1، 88، 186.

(5) البغدادي، إيضاح المكنون 397/1.

(6) البغدادي، هدية العارفين 160/1.

(7) الغزي، ديوان الإسلام، حاشية المحقق، 229/2.

(8) ينظر: الخفاجي، ريحانة الألبا، 88/1.

(9) حاجي خليفة، كشف الظنون 699/1.

(10) البغدادي، هدية العارفين 160/1.

(11) النسخة العربية، 56/8. والنسخة الألمانية 368/2. Brock, Ges

(12) زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية 301/3.

وهذا الكتاب يقع في خمسة أقسام⁽¹⁾: الأول في رجال الشام والثاني في رجال الحجاز والثالث في رجال مصر والرابع في رجال المغرب والخامس في رجال الروم. بدأه الخفاجي بعد البسملة بقوله⁽²⁾: "تحمدك اللهم حمداً يطوق جيد البلاغة نظيم عقوده....وسميتها خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا ثم أحببت توشيح ترابها بسادة من العلماء تكون قادة كتابها فإنّ بذكرهم تنزل الرحمة...". ويعتبر هذا الكتاب أصل كتاب الريحانة، وقد ذكر المحبّي⁽³⁾ أن والده قابل الشهاب الخفاجي في منصرفه إلى مصر وأخذ عنه، وكتب عنه أصل الريحانة الذي سماه "خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا". وقد ذكر عمر فروخ أن هذا الكتاب طبع مرتين⁽⁴⁾ الأولى ببولاق سنة 1273هـ والثانية في القاهرة سنة 1294هـ. وقد وصفه حاجي خليفة بأنه⁽⁵⁾: "تأليف يدلُّ على مهارة مؤلفه في الأدب"، ولهذا الكتاب نسخ مخطوطة كثيرة منها⁽⁶⁾:

1. نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم 84 أدب ونُقلت هذه النسخة عن نسخة المؤلف في حياته.
2. نسخة أخرى بقلم معتاد بخط رجب بن حجازي الحريري، ت(1090)هـ، برقم 1034 تاريخ معهد مصورة من مكتبة (جوتنجن) بألمانيا رقم 7414.
3. نسخة ثالثة برقم 1585 تاريخ معهد، مصورة من مكتبة العباسية في مدينة البصرة برقم (10).

(1) محمد خفاجي، الحياة الأدبية في مصر، ص252، ص253.

(2) ميخائيل عواد، مخطوطات المجمع العلمي العراقي دراسة وفهرسة، مطبوعات المجمع العلمي العراقي،

مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1401هـ/1981م، 126/2.

(3) خلاصة الأثر، 334/1.

(4) معالم الأدب العربي، 640/2.

(5) كشف الظنون، 699/1.

(6) ينظر: أخبار التراث العربي، العدد (67)، المجلد(6)، شعبان، ذو القعدة، 1415، يناير، إبريل، 1995،

معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ص12.

6- ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب

ذكره الخفاجي في الريحانة⁽¹⁾ والمحبي في الخلاصة⁽²⁾ والبغدادي في هدية العارفين⁽³⁾ وإيضاح المكنون⁽⁴⁾، وذكره الزركلي في⁽⁵⁾ الأعلام وغيره⁽⁶⁾.
قال⁽⁷⁾ عنه المحبي: "وكتاب ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب ذكر فيه مشاهير الشعراء من العرب والمولدين".
وذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي وسمّاه⁽⁸⁾ ديوان الأدب في محاسن بلغاء العرب. وقد ذكر عمر فروخ أن الكتاب⁽⁹⁾ طبع في بيروت سنة 1316هـ. وللكتاب نسخة خطية⁽¹⁰⁾ في هيفن برقم 283.

(1) الخفاجي، ریحانة الألبا 49/1.

(2) المحبي، خلاصة الأثر 333/1.

(3) البغدادي، هدية العارفين 160/1.

(4) البغدادي، إيضاح المكنون 488/1.

(5) الزركلي، الأعلام 239/1.

(6) ينظر: الغزي، ديوان الإسلام، حاشية المحقق سيد كسروي حسن، 229/2.

(7) خلاصة الأثر، 333/1.

(8) النسخة العربية، 56/8. والنسخة الألمانية (الملحق)، Brock, sup 2/396.

(9) معالم الأدب العربي، 640/2.

(10) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 56/8.

7- رسالة في الإيمان، وكونه مخلوقاً أو غير مخلوق، انفرد محمد سيد كيلاني بذكرها⁽¹⁾، وأشار إلى أنها ألّفت لنصر مذهب السنة والرد على المعتزلة وأهل الكلام. وهذه الرسالة موجودة ضمن مخطوط⁽²⁾ رقم 9/331 مجاميع تيمور.

8- رسالة في متعلق البسملة

انفرد بذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي⁽³⁾، وذكر أنها مخطوطة ولها نسخة في بريل أول 236، وثان 5/444، ونقلها عنه عبد الفتاح الحلو في مقدمة تحقيقه لريحانة الألبا⁽⁴⁾.

9- رسالة الشمعة

وهي رسالة في وصف الشمعة أنشأها الخفاجي امتثالاً لطلب⁽⁵⁾ بعض الأدباء، وقد ذكرها كاملة في كتابه ريحانة الألبا⁽⁶⁾.

10- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا

وهو كتاب تراجم أدبية وتاريخية واسعة، لشعراء وأدباء وعلماء القرن الحادي عشر الهجري، ويعتبر متمماً لكتاب خبايا الزوايا، يقول⁽⁷⁾ فيه الخفاجي: "فهذه ذخائر من خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا تنفس الدهرُ بها عن نفحة عنبرية، وهبت بها أنفاسه الندية ندية... فلذا سميتها ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، فإني شممت بها روائح الشباب ونظرت في مراتها وجوه الأحباب، وتذكرت غابر الأيام إذ العيش عيشٌ والزمان غلام".

(1) الأدب المصري في ظل الحكم العثماني، ص 35.

(2) كيلاني، المرجع نفسه، ص 35.

(3) النسخة العربية، 57/8. والنسخة الألمانية (الملحق)، Brock, sup 2/396.

(4) الخفاجي، ريحانة الألبا، مقدمة المحقق 16/1.

(5) ينظر: الخفاجي، المصدر نفسه، 183/2.

(6) ينظر: الخفاجي، المصدر نفسه، 183/2-191.

(7) الخفاجي، المصدر نفسه، 11/1، 12.

وقد قسم الخفاجي كتابه إلى أربعة أقسام:

القسم الأول في محاسن أهل الشام ونواحيها، والقسم الثاني في تراجم العصريين من أهل المغرب وما والاها، والقسم الثالث في مصر وأحوالها وسبب العود لرسومها وأطلالها، والقسم الرابع في ذكر الروم وما أتفق له فيها، وذكر من لقيه من رؤسائها وعلماؤها وبقية دهمائها. وهو ما بين هذه الأقسام يعقد فصولاً متعددة، منها ما كان في ذكر مكة ومن بحماها من الأشراف والعلماء والشعراء والأعيان. ومنها ما كان في بيان أحوال الروم وانقراض علمائها. كما عقد الخفاجي في الكتاب فصلاً ترجم فيه لنفسه.

ويعتبر هذا الكتاب من أهم كتب التراجم للقرن الحادي عشر الهجري، وقد أثنى عليه كثير من المؤرخين وعلماء الأدب يقول⁽¹⁾ فيه ابن معصوم: "أهدي إلى مكة المشرفة كتاب "ريحانة الألبا" تأليف العلامة النحرير شهاب الدين الخفاجي وهو الشهاب الذي أضاء نور فضله هذا الزمن الداجي فرأيتَه قد أجاد فيما ألف وتكفل بالمقصود ما تكلف، فله كتابه من ريحانة تنفست في ليلها البارد وعطرت معاطس الأسماع بطيب نشرها الوارد".

ولأهمية الكتاب، فقد ذيلَه محمد أمين المحبي صاحب خلاصة الأثر، بكتاب سماه "نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة".

قال⁽²⁾: "وله - شهاب الدين الخفاجي - كتاب الريحانة، الذي ذيلت عليه واقتبست من نور الهدى بتوجه رغبتي إليه، وما أنا بالنسبة لما أبدعه، ولما جنبت به مما كان الأحرى بي أن لا أدعه، إلا كمن جرى الحصان بالأتان... وقارع الحسام بالعصا وبارى الدرّ بالحصى".

وظاهر كتاب الريحانة يوحي بأنه كتاب تراجم فقط، ولكن الذي يقرأه بتمعن، يجد فيه كثيراً من تعليقات الخفاجي على قضايا نقدية أو نحوية أو لغوية أو فقهية، مما يثري مادة الكتاب ويوسع من مدارك قرائه.

ومما يؤخذ على الخفاجي في كتابه هذا، أنه لا يذكر في تراجمه أي تاريخ، لا سنة ولادة ولا وفاة أو ما شابه ذلك، وهذا مما صعّب في تحديد أزمنة تحركاته ورحلاته، والترجمة لحياته.

وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات قديمة⁽³⁾ في بولاق سنة 1273هـ ثم قام بتحقيقه عبد الفتاح محمد الحلو سنة 1386هـ/1967م وأخرجه بجزأين.

(1) ابن معصوم، سلافة العصر، ص8.

(2) المحبي، نفحة الريحانة، 397/4.

(3) فروخ، معالم الأدب العربي، 640/2.

11 - السوانح والبوارح

ذكره الخفاجي في ربحانة الألبا⁽¹⁾، والمحبي في خلاصة الأثر⁽²⁾ وابن معصوم في سلافة العصر⁽³⁾ والبغدادي في إيضاح المكنون⁽⁴⁾. وتوجد نسخة خطية له في المكتبة الأزهرية برقم 7240 أباطة⁽⁵⁾، معارف عامة.

12 - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل

عالج الخفاجي في هذا الكتاب، الكلمات الدخيلة في اللغة العربية، مستنداً بأدلته على أصول لغوية هي القرآن الكريم بقراءته المتعددة، والأحاديث النبوية والشعر، وقد قسم كتابه تقسيماً ألفبائياً ابتداءً بالهمزة وسماها حرف الألف، وختمه بالياء مضيفاً إلى ألفباء العربية حرف (لا) وجعله قبل الياء، فتصبح حروف العربية عنده تسعة وعشرين حرفاً وجعل تحت كل حرف المواد التي تبدأ بالحرف المذكور دون تدقيق في أصل الكلمة الثلاثي بل جاء ترتيبه نطقياً⁽⁶⁾.

وذكر المفردات لكل جمع غريب ووضح معانيها، وأورد بعض القضايا النحوية والأمثال الشعرية، وقد توسع في مفهوم الدخيل في كلام العرب بحيث اشتمل على اللغة الفصحى والأساليب العامية حتى زمانه⁽⁷⁾ إلى جانب تجاوزه الدخيل في اللفظة المفردة إلى العبارة والجملة⁽⁸⁾.

والغرض من تأليف الكتاب كما يقول⁽⁹⁾ الخفاجي: "فهذا كتاب جليل جمعت فيه ما في كلام العرب من الدخيل، دعاني إليه أن المعرب ألف فيه قوم منهم من لم يحم حول ناديمه، ومنهم من دقق في التخريجات الغربية وأتى في أثناء ذلك بوجوه عجيبة، وكتاب أبي

(1) الخفاجي، ربحانة الألبا 340/2.

(2) المحبي، خلاصة الأثر 333/1.

(3) ابن معصوم، سلافة العصر ص422.

(4) البغدادي، إيضاح المكنون 30/2.

(5) الخفاجي، ربحانة الألبا، مقدمة المحقق، ص18.

(6) الخفاجي، شفاء الغليل، تحقيق: محمد كشاش، مقدمة المحقق، ص27، وينظر: ص136-143، مادة حرف الفاء.

(7) الخفاجي، المصدر نفسه، ص59.

(8) الخفاجي، المصدر نفسه، ص300-301.

(9) الخفاجي، المصدر نفسه، ص32.

منصور⁽¹⁾... أجلّ ما صنّف في هذا الباب إلا أنه لم يميز القشر من اللباب، فأحببت أن أهدي تحفةً للإخوان... وأضفت إليه فوائد... وضممت إليه قسم المولّد وهو إلى الآن لم يدوّن في كتاب، وقد أوردت فيه ما يسر الناظر ويشرح خاطر مع شيء من النقد والرد ولطائف أدبية تذكر عهد تهامة ونجد".

وقد بدأ الخفاجي كتابه بمقدمة تشمل التعريب وشروطه، والمعرب والمولّد والإبدال في الفارسية، وقسم المعرب إلى أربعة أقسام⁽²⁾، وتحدث عن أوزان الشعر عند المولّدين وأقسامها السبعة ومثّل⁽³⁾ عليها.

وللكتاب طبعات قديمة كثيرة غير محققة⁽⁴⁾. وله طبعتان حديثتان محققتان الأولى حققتها محمد عبد المنعم خفاجي سنة 1371هـ/1952م، والثانية أحدث وحققتها محمد كشاش سنة 1418هـ/1998م. ويعتبر كتاب شفاء الغليل من الكتب المهمة في دراسة فقه اللغة⁽⁵⁾ ومعجميتها.

13- شرح درة الغواص في أوهام الخواص.

أنشأ الخفاجي شرحه هذا باسم السلطان⁽⁶⁾ مراد الرابع، وهو شرح انتقادي لكتاب أبي محمد قاسم بن علي الحريري⁽⁷⁾ ت(516)هـ ردّ فيه على الحريري طعنه في السلف. واستعان الخفاجي على هذه الغاية بالله فأعانه، وحقق له ما أراد فجاء شرحه بما تنشرح له الصدور⁽⁸⁾، وضمّ إلى درره درراً تصيّرهما عقداً كما أراد، وخاصة لأن الحريري أديب

(1) هو أبو منصور، موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي، لغوي ونحوي مشهور، عاش بين (465-540)هـ. لترجمته ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدياء 205/19، السيوطي، بغية الوعاة 308/2، الحنبلي، شذرات الذهب 127/4.

(2) الخفاجي، شفاء الغليل، تحقيق: محمد كشاش، ص44.

(3) ينظر: الخفاجي، المصدر نفسه، ص44-45.

(4) ينظر: فروخ، معالم الأدب العربي، 640/2.

(5) ينظر: يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، مطبعة دير المخلص، صيدا- لبنان، 1950م، 322/1.

(6) ينظر: الحريري، درة الغواص، مقدمة الشارح عبد الحفيظ القرني، ص35.

(7) كنيته أبو محمد البصري، أديب لغوي، نحوي ناظم ولد ونشأ وتوفي بالبصرة اشتهر بمقاماته التي سميت على اسمه، لترجمته ينظر: اليافعي، مرآة الحنان، 213/3-214. الغزي، ديوان الإسلام، 161/2.

الزركلي، الأعلام، 177/5.

(8) الحريري، درة الغواص، مقدمة الشارح، ص34.

بليغ له كتب فائقة وأشعار عذبه، وكان في خدمة الخلفاء بالبصرة هو وأولاده إلى سنة 555هـ.

وقد ذكر الخفاجي في شرحه شيئاً من شعر الحريري وشعراً لنفسه في المعنى⁽¹⁾ نفسه، وبيّن سرّاً تسميته⁽²⁾ بدرّة الغواص.

وقد بين الخفاجي في مقدمة شرحه قيمة كتاب الدرّة والسبب الذي دفعه لشرحه، قال⁽³⁾: "فإن كتاب الدرّة لما احتوى على درر مستخرجة من لجة البراعة، وفرائد فوائد نظمتها فكرته - الحريري - الثاقبة لها بالبراعة... وقد كنت إبان الحداثة مشغولاً بها، أستنشق من مهاب أنفاس نسيمها شمالاً وقبولاً، حتى أخذت مفتاح مقلها، وفتحت أبواب مشكلها، فلما رأيت طعنه على السلف وعرضه في سوق الكساد درّة في جوفها صدف... دعائي الانتصار للسلف إلى تمييز الدرّ من الصدف، فضمت إليها درراً تصيرها عقداً".

وقد ذكر عمر فروخ⁽⁴⁾ أن للكتاب طبعين قديمين في مصر سنة 1273هـ وفي الأستانة 1299هـ.

وله طبعة حديثة شرحها وشرح حواشيها عبد الحفيظ فرغلي علي القرني.

14 - طراز المجالس

ذكره الخفاجي في الريحانة⁽⁵⁾ والمحبي في خلاصة الأثر⁽⁶⁾ وابن معصوم في سلافة العصر⁽⁷⁾ والبغدادي في إيضاح المكنون⁽⁸⁾ وغيرهم.

وهو من كتب الأدب واللغة جعله الخفاجي في خمسين مجلساً وضمّنه أبحاثاً ومقالات نقلها عن كبار الأدباء كالجاحظ (150-255) هـ وغيره، وجعل فيه مقالات في الحجابة عند

(1) ينظر: الحريري، درّة الغواص، مقدمة الشارح، ص36-37.

(2) ينظر: الحريري، المصدر نفسه، ص37.

(3) الحريري، المصدر نفسه، ص33-34.

(4) معالم الأدب العربي، 640/2. باشا، تاريخ الأدب العربي، 250/3.

(5) الخفاجي، ريحانة الألبيا 340/2.

(6) المحبي، خلاصة الأثر 330/1.

(7) ابن معصوم، سلافة العصر ص422.

(8) البغدادي، إيضاح المكنون 82/2.

السلطان، وأسبابها وشروطها وجعل بين ذلك منتخبات شعرية وحكماً، فضلاً على ما جاء فيه من مباحث تفسيرية ونحوية وأصولية وغيرها⁽¹⁾.
قال فيه⁽²⁾ المحبي: "وهو مجموع حسن الوضع جم الفائدة". ويعد هذا الكتاب من طراز كتب الأمالي، فسمّاه بعضهم⁽³⁾ أمالي الشهاب الخفاجي.
ويفخر الخفاجي بمؤلفه هذا، وهو يذكر في مقدمته⁽⁴⁾ أنه لو قدّر لابن الشجري⁽⁵⁾... والقالي⁽⁶⁾ بل وتعلّب⁽⁷⁾ أن يطلّعا على الكتاب لأشادوا بفضله".
على أن قيمة الكتاب الحقيقية تكمن في أنه حفظ فقرات من مصنفات أقدم منه عهداً تعد الآن في حكم المفقودة⁽⁸⁾.
وأول هذا الكتاب بعد البسمة قوله⁽⁹⁾: "أما بعد حمد الله، فهذه بنات فكر رفقتها إليك - صلى الله عليه وسلم - وأمالي مجالس أملتتها عليك مما تقرّ به عين الأدب... القسم الأول يتعلق بالشعر".

-
- (1) زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، 301/3. الخفاجي، شفاء الغليل، مقدمة المحقق محمد كشاش، ص 17.
(2) خلاصة الأثر، 333/1.
(3) عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، 23/1. الخفاجي، ريحانة الألبيا، مقدمة المحقق محمد الحلو، ص 12.
(4) محمد ثابت الفندي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مقال كرنكوف، 398/8.
(5) هو هبة الله بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو السعادات، الشهير بابن الشجري، مؤلفاته نفيسة القيمة عظيمة القدر وأشهرها الأمالي الذي جعله في أربعة وثمانين مجلداً. لترجمته ينظر: الحموي، معجم الأديباء، 282/19. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 45/6. السيوطي، بغية الوعاة، 324/2.
(6) هو أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، من أعظم علماء العربية في اللغة والشعر والرواية ت(356)هـ، لترجمته ينظر: الضبي، بغية الملتبس، ص 216. السيوطي، بغية الوعاة، 453/1، فروخ، تاريخ الأدب العربي، 490/2.
(7) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، لغوي ونحوي ومحدث وراوي عاش ما بين (200-291)هـ، عدد له المترجمون أربعة وعشرين مؤلفاً أهمها المجالس وهو في جزأين ويعتبر أول كتب الأمالي. لترجمته ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 102/1. السيوطي، بغية الوعاة، 396/1-398. فروخ، تاريخ الأدب العربي، 370/2.
(8) محمد ثابت الفندي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مقال كرنكوف، 398/8.
(9) يوسف زيدان، فهرس مخطوطات مكتبة رفاة رافع الطهطاوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1997، 652/2 (د-ق).

وختم كتابه بقوله⁽¹⁾:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَالِي بِالْوَرَى شُغْلٌ
مَطَّالِبِي كُلُّهَا مُذْ تَمَّ تَوْحِيدِي
وَلَا سُرُورٌ وَلَا آسَى لِمَفْقُودِ
[البسيط]

ويذكر عمر فروخ⁽²⁾ أن للكتاب طبعيتين قديمتين سنة 1284هـ و 1327هـ. وقد حظي الكتاب بالتحقيق على يد محمد فرحان الطرابلسي الذي نال درجة الماجستير من جامعة دمشق على تحقيقه هذا الكتاب⁽³⁾.

15- الفصول القصار

أشار لها الخفاجي في الريحانة⁽⁴⁾ ثم ذكرها كاملة، وذكرها ابن معصوم في السلافة⁽⁵⁾ والمحبي في نفحة الريحانة⁽⁶⁾. وهي عبارة عن قطع نثرية في الحكمة والنصائح والزهد⁽⁷⁾ نسجها الخفاجي على منوال ابن المعتز في فصوله⁽⁸⁾. بدأها بقوله⁽⁹⁾: "إقذارُ الله العبدَ على حمده وشكر إيسانه، من جملة إنعامه على عبده وامتتانه". ومنها⁽¹⁰⁾: "ساعذُ زينتته بسوار المنائح، حريُّ بأن يمري لك ضروع الثناء والمدائح". ومنها⁽¹⁾: "إذا جرَّ ذيل الفنا على عالي القباب والبيوت، تساوت قصور الجنان وبيوت العنكبوت".

(1) المحبي، خلاصة الأثر، 333/1.

(2) معالم الأدب العربي، 640/2.

(3) ينظر: أخبار التراث العربي، العددان 77، 78، المجلد 7، رمضان 1418هـ - ربيع أول 1419هـ، يناير - يونيو 1998م، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ص 55.

(4) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 340/2.

(5) ابن معصوم، سلافة العصر، ص 422.

(6) المحبي، نفحة الريحانة 399/4.

(7) ينظر: الخفاجي، ريحانة الألبيا، 355/2-362.

(8) الخفاجي، المصدر نفسه، 355/2.

(9) الخفاجي، المصدر نفسه، 355/2.

(10) الخفاجي، المصدر نفسه، 355/2.

16- مطالع النور السنّي المنبئ عن طهارة نسب النبي العربي⁽²⁾

وهو مخطوط نادر لم تذكره أي ترجمة للشهاب الخفاجي، وقد عثرت عليه ضمن مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى المبارك.

تاريخ نسخ المخطوط هو الثاني من رمضان 1035هـ/1625م، ويقع في خمس وسبعين ورقة من ورقة (34أ-109ب). وفي الصفحة الواحدة تسعة عشر سطراً وهو بخط نسخي جميل.

موضوع المخطوط هو السيرة النبوية وهو مرتب على تسعة مطالع⁽³⁾:

1. في انبعاث الروح المحمدي من الجمع الذاتي الأحدي إلى الصورة الكمالية الإنسانية.
 2. في إثبات إسلام أبويه.
 3. في الآيات التي دلت على ملّة إبراهيم في ذرّيته.
 4. في الأحاديث التي دلت على طهارة نسبه إلى آدم.
 5. في إحياء أبويه وإيمانهما به.
 6. في الرد على من استدلّ بحديث مسلم على أنهما في النار.
 7. في بيان الفترة وبيان أهلها.
 8. في بيان من بقي على دين إبراهيم.
 9. في عدم التعذيب لمن مات في الفترة.
- أولّه⁽⁴⁾: "الحمد لله الذي أراد أن يفتق الرتق المختص بحضرة العلماء والأسماء، ويفتح حضرات الكرم والجود... أما بعد، فاعلم أن روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما كان مظهراً للجمع الأحدي الذاتي والرتق العمائي...".
- وأخره⁽⁵⁾: "... وأي فساد أعظم في الدين والوجود، من إضافة النبي صلى الله عليه وسلم إلى عرق مشرك وإضافة الشرك إلى من منه طلعت شمس التوحيد والإيمان، ومنه أشرقت

(1) الخفاجي، ربحانة الألباء، 359/2.

(2) خضر سلامة، فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى المبارك، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن 1416هـ/1996م، 166/3-167.

(3) سلامة، المرجع نفسه، 167/3.

(4) سلامة، المرجع نفسه، 166/3.

(5) سلامة، المرجع نفسه، 166/3.

أنوار الرحمة على أعيان الممكنات في بقعة الإمكان، وبالله التوفيق، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين".

17- مقامات شهاب الدين الخفاجي، نسج الخفاجي مجموعة من المقامات منها:

أ- المقامة المغربية، وذكرها كاملة في كتابه الريحانة⁽¹⁾، وقد كتب هذه المقامة معارضة للحريري⁽²⁾ في مقامته السادسة عشرة⁽³⁾.

قال⁽⁴⁾ في مطلعها: "حدثنا مؤنس عن زعيم تونس بأحاديث تسلي الكئيب وتونس، وتهزأ بالمقامة المغربية، وتدعها لا شرقية ولا غربية".

ولم يطل الخفاجي في هذه المقامة، ولكنه لما فرغ منها عقد فصلاً لبيان ما فيها من فوائد لغوية أتى بها على مسائل صرفية ودلالية⁽⁵⁾، ومن ذلك إيراده قصيدة طويلة لدرويش الطالوي أتى فيها على معنى كلمة غَرَب، ومطلع⁽⁶⁾ القصيدة:

أَمِنْ رَسْمِ دَارِ كَادٍ يُشْجِيكَ غَرْبُهُ نَزَحَتْ زَكِيَّ الدَّمْعِ إِذْ فَاضَ غَرْبُهُ
ب- مقامة الغربية المسماة دفع الكربة بسلوة الغربية⁽⁷⁾.

ج- المقامة الساسانية⁽⁸⁾.

د- مقامة عارض فيها⁽⁹⁾ مقامة الوطواط.

هـ- المقامة الرومية⁽¹⁰⁾، التي سماها عتاب⁽¹¹⁾ الزمان في سبب حجب بني الأعيان وتحدث فيها عن رحلاته، وتقله في البلاد ووصف بلاد الروم وتغيّر أحوالها، وما حصل له من

(1) ينظر: الخفاجي، ريحانة الألبيا، 407/2-411.

(2) هو القاسم بن علي بن محمد (ت 516هـ)، وردت ترجمته عند الحديث عن كتابة درة الغواص ص 95.

(3) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 407/2.

(4) الخفاجي، المصدر نفسه، 407/2.

(5) الخفاجي، المصدر نفسه، 416/2.

(6) الخفاجي، المصدر نفسه، 413/2.

(7) ينظر: الخفاجي، ريحانة الألبيا، 371/2-380.

(8) الخفاجي، المصدر نفسه، 388/2-395.

(9) الخفاجي، المصدر نفسه، 396/2-398. والوطواط هو رشيد الدين محمد بن محمد العمري البلخي

الحموي، المعروف بالوطواط، له ديوان شعر، ت (573هـ). لترجمته ينظر: السيوطي، بغية الوعاة،

226/1. الحموي، معجم الأدباء، 29/19-36. الزركلي، الأعلام، 25/7.

(10) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 341/2-354.

(11) الخفاجي، المصدر نفسه، 354/2.

رؤسائها، وسبب تركها وهجرها. جميع هذه المقامات ذكرها الخفاجي في كتابه الريحانة.

وقد وصف محمد سيد كيلاني مقامات الخفاجي بقوله⁽¹⁾: "وهذه المقامات لا تعتمد كلها على الخيال، بل هي تصوير لواقع الحياة التي رآها وشاهدها ولمسها بيده، وأحاط بها وعرفها، وقد أجاد التصوير وأتقن الوصف ووفق في السبك".

18- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض

يعد هذا الكتاب من أعظم الكتب التي شرحت كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليحصبي⁽²⁾ الغرناطي ت(544)هـ.

ويوضح الخفاجي سبب شرحه⁽³⁾: "أنه كان مشغولاً به معجباً بمضمونه العظيم ولكنه وجد أن الشروح عليه فيها قصور وفي بعضها أغاليط وتطويل ممل وتخليط... فسودت بعض الأمالي في شرحه، وعرضته على بعض الأصدقاء، فشكروا لي صنعه وحثوني على إظهاره لجودته وروعته، وشجعوني فأخرجته باسم: "نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض". ثم وضع الهدف من ذلك بقوله في المقدمة⁽⁴⁾: "رجاء أن يهب عليه ريح القبول، وإن كانت نسمات الآمال عليله، وتشمله نفحة من نفحات الرسول صلى الله عليه وسلم فتشفي من الظمأ غليله".

ولم يُهدِ الكتاب لأحد من أصحاب السلطة، وإنما جعله للرسول الكريم، وتحدث عن صاحب الشفاء، ثم شرح الخطبة، وبين مضمون الكتاب الذي يقع في أربعة أجزاء، فيوفي الرسول حقّه ويذكر صفاته وفضله ومكانته ورسالته وأثرها، ويتحدث عن تاريخ العرب وأشرفهم، ويستعرض كثيراً من أحاديث الرسول ويشرحها، ويتحدث عن الأخلاق والعلم والنفس الإنسانية، ثم يذكر أحاديث الواصفين للرسول الكريم، ويشرح كل وصف على حدة، ويتكلم عن حوضه صلى الله عليه وسلم وأوصافه في القرآن والتوراة والإنجيل، متحدثاً عن أهل الأديان الأخرى، ثم ينتقل إلى معجزة القرآن الكريم ويعرض آراء العلماء في وجه الإعجاز، ومعجزات الرسول الحسية، ومعنى الصلاة عليه وكيفية ذلك، وعصمته وقلبه،

(1) الأدب المصري في ظل الحكم العثماني، ص 254.

(2) وردت ترجمته ص 30 من البحث.

(3) ينظر: الخفاجي، نسيم الرياض، 3/1.

(4) الخفاجي، المصدر نفسه، 3/1.

وعصمة الأنبياء والملائكة، وحكم من سب الرسول أو الصحابة، وسب الذات الإلهية أو الملائكة أو الأنبياء أو آل بيته الكرام، ثم وضّح واجب المسلمين والأنام نحو الرسول الكريم، وذكر في أثناء ذلك ترجمات وافية لكثير من الصحابة والعلماء في فروع العلوم الإسلامية. بحيث يعتبر الكتاب موسوعة زاخرة.

وقد تمّ الشرح بقصيدة رجاء في رسول الله⁽¹⁾ صلى الله عليه وسلم، ووضح تاريخ تأليف الكتاب بأنه في يوم الجمعة ثامن عشر من ربيع الثاني سنة 1058 هـ⁽²⁾. وقد ذكر عمر فروخ أن للكتاب⁽³⁾ طبعين قديمين في الأستانة. والكتاب مطبوع ضمن أربعة أجزاء نشرته دار الكتاب العربي وبهامشه شرح لعلي القاري.

وأخيراً فهذه ليست جميع ما كتب الخفاجي وما خطّه قلمه، وما أملاه عليه فكره وعلمه الثاقب، وإنما هذه مجموعة من مؤلفاته المهمة فهناك رسائل ومكاتيب لم يجمعها، أشارت المصادر لبعضها مثل الرسائل الأربعون⁽⁴⁾ والشهب السيارة⁽⁵⁾ والكنس⁽⁶⁾ الجواري والرحلة⁽⁷⁾، ورسالة في علم العروض⁽⁸⁾ وحواشي الرضي⁽⁹⁾ والجامي وكثير منها مفقود.

(1) ينظر: الخفاجي، نسيم الرياض، 579/4.

(2) الخفاجي، المصدر نفسه، 579/4.

(3) معالم الأدب العربي، 640/2.

(4) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 340/2. المحبي، خلاصة الأثر، 333/1. البغدادي، هدية العارفين، 160/1.

(5) الخفاجي، ريحانة الألبيا، 314/1، 340/2.

(6) الزركلي، الأعلام، 239/1. الغزي، ديوان الإسلام، 229/2 (الحاشية).

(7) المحبي، خلاصة الأثر، 333/1، ابن معصوم، سلافة العصر، ص422. البغدادي، هدية العارفين،

160/1. إيضاح المكنون، 550/1.

(8) الزركلي، الأعلام، 239/1.

(9) المحبي، خلاصة الأثر، 333/1. ابن معصوم، سلافة العصر، ص422.

وحسبنا هنا أن نعطي صورة تعكس ما تركه شهاب الدين الخفاجي من تراث ضخم للأجيال أنتجه بعد حياة طويلة حافلة بالعلم والعمل.

يقول المحبي⁽¹⁾: "وتأليفه كثيرة ممتعة مقبولة، انتشرت في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة... والحاصل أنه فاق كل من تقدّمه في كل فضيلة، وأتعب من يجيء بعده مع ما خوّله الله تعالى من السعة وكثرة الكتب، ولطف الطبع والنكتة النادرة... وله رسائل ومكاتبات وافرة لم يجمعها ذكر بعضها في ربحانته".

(¹) المحبي، خلاصة الأثر، 1/332-333.

وفاته وراثؤه:

اتفقت المصادر والمراجع التي ترجمت لشهاب الدين الخفاجي على سنة وفاته ، ولكنها لم تذكر ظروف وفاته أو أسبابها، ولو أن سبب الوفاة واحد وهو انتهاء الأجل، ولكن من الظاهر أن الخفاجي لم يصب بمرض معين أفضده أو سبب وفاته لأنه مات عن شيخوخة نافيت على التسعين.

وقد أجمع المؤرخون على أن وفاته كانت سنة 1069هـ/1659م، وقد ذكر المحبي تاريخ وفاته بالتفصيل بقوله⁽¹⁾: "وكانت وفاته -يرحمه الله تعالى- يوم الثلاثاء لثنتي عشرة خلت من رمضان سنة تسع وستين وألف وقد أناف على التسعين".

وهذا التاريخ يوافق⁽²⁾ الثالث والعشرين من أيار عام ألف وستمئة وتسعة وخمسين للميلاد. وقد رثى الخفاجي تلميذه أحمد الحموي⁽³⁾ في قصيدة جمع فيها بين شيخيه الخفاجي والشوبري⁽⁴⁾ - وكان الشوبري قد توفي قبل صاحبه بثلاثة أشهر - قائلاً⁽⁵⁾:

مَضَى الإِمَامَانِ فِي فِقْهِهِ وَفِي أَدَبِهِ الشُّوبَرِيُّ وَالْخَفَّاجِيُّ زَيْنَةُ الْعَرَبِ
وَكُنْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْفِقْهِ مُنْفَرِدًا فَصِرْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْفِقْهِ وَالْأَدَبِ

[البسيط]

وهكذا مضى الخفاجي بعد رحلة طويلة خط فيها اسمه عالياً في سماء الشهب فكان شهاباً ثاقباً أضاء ولمع ثم غاب وأفل، تاركاً خلفه ثروة علمية وأدبية كبيرة.

(1) خلاصة الأثر، 343/1.

(2) محمد ثابت الفندي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مقال كرنكوف 397/8. فروخ، معالم الأب العربي، 630/2.

(3) مر الحديث عنه عند الحديث عن تلاميذ الخفاجي، ص 45.

(4) هو محمد بن أحمد شمس الدين الشوبري الشافعي المصري الشهير بالخطيب، عالم فقيه من أهل مصر نعت بشافعي زمانه ولد بشوبر سنة (977)هـ، له مؤلفات كثيرة منها: حاشية على شرح المنهاج، وحاشية على شرح الأربعين لابن حجر. لترجمته ينظر: المحبي، خلاصة الأثر، 385/3. البغدادي، هدية العارفين، 287/2. الغزي، ديوان الإسلام، 165/3.

(5) المحبي، خلاصة الأثر، 343/1.

الفصل الثاني: الدراسة الفنية

- تعريف المثل .
- فن الأراجيز، لمحة تاريخية

الدافع لنظم الأرجوزة

- المضمون الفكري
- اللغة
- الأسلوب
- التكرار
- الاستطراد
- الانتقال من معنى لآخر
- التأثر بالقران الكريم
- الصورة الشعرية
- القوافي وحروف الروي
- المثل في الأرجوزة

تعريف المثل :

المَثَلُ والمِثْلُ : الشَّبَهُ والنَّظِيرُ يقال هذا مِثْلُهُ ومِثْلُهُ كما يقال شَبِهُهُ وشَبَّهُهُ، ومِثْلُ فلانٍ فلاناً صار مِثْلُهُ يَسُدُّ مَسَدَهُ .

ومنه مَثَلُ الشيء : شَابَهُهُ ولا تكون المشابهة إلا بين المتفقين نقول : نَحَوهُ كَنَحَوِهِ وفِقَهُهُ كَفَقَهُهُ ولونه كلونه بخلاف المساواة فإنها تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين .

والمِثْلُ : الشيء الذي يُضْرَبُ لشيءٍ مِثْلًا فَيُجْعَلُ مِثْلُهُ، والمِثْلُ بمعنى العبرة⁽¹⁾، قال تعالى: " فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين "⁽²⁾، والمِثْلُ : الآية قال تعالى : " وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل "⁽³⁾، أي آية تدل على نبوته.

والمِثْلُ : المِثْلُ وهو جملة من القول مقتطعة من كلام أو مرسله بذاتها تنقل ممن وردت فيه إلى مشابهه بدون تغيير مِثْلُ : " الصَّيْفُ ضَيَّعَتِ اللَّبَنُ " و " الرَّأْدُ لا يَكْذِبُ أَهْلَهُ " ⁽⁴⁾ تعددت الأقوال في المثل وعرفه العلماء ومنهم المبرد ت (285) هـ فقال : " المثل مأخوذ من المثل وهو قول سائر يُشَبَّهُ به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه فقولهم : مِثْلُ بين يديه : إذا انتصب، معناه أشبه الصورة المنتصبة وفلانٌ أَمَثَلُ من فلان : أي أشبه بما له الفضل "⁽⁵⁾.

وقال أبو هلال العسكري : " أصل المِثْلُ من التماثل بين الشئيين في الكلام كقولهم: كما تدين نُدان وهو من قولك : هذا مِثْلُ الشيء ومِثْلُهُ كما تقول : شَبِهُهُ وشَبَّهُهُ " ⁽⁶⁾.

وفي كتاب فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ت (487) هـ يقول أبو عبيد القاسم بن سلام الخزاعي ت (224) هـ : " هذا كتاب الأمثال، وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تُعارض كلامها فتبلغُ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (مثل)، 610/11-612.

(2) سورة الزخرف ، 56/43.

(3) سورة الزخرف ، 59/43.

(4) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، 854/2.

(5) الميداني ، مجمع الأمثال، 13/1.

(6) العسكري، جمهرة الأمثال، 7/1.

بكناية غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال : إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه".⁽¹⁾

إما ابن السكيت ت (243) هـ فيعرف المثل بقوله : " هو لفظ يخالف المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ شبهوه بالمثل الذي يعمل عليه غيره " .⁽²⁾

ووصف ابن عبد ربه ت (328) هـ الأمثال فقال : " وَشَيْءُ الْكَلَامِ، وَجَوْهَرُ الْلفْظِ، وَحَلْيُ الْمَعَانِي والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم، ونُطِقَ بها في كل زمان وعلى كل لسان فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل : أَسِيرٌ مِنْ مَثَلٍ " .⁽³⁾

وقال المرزوقي ت (421) هـ في تعريف المثل : " المثل جملة من القول مقتضبة عن أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبها الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها " .⁽⁴⁾

وعرف الفارابي ت (350) هـ المثل فقال : " المثل ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتدلوه فيما بينهم وفاقوا به في السراء والضراء واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية وتفرجوا به عن الكرب والمكربة، وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة".⁽⁵⁾

(1) أبو عبيد البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، ط(3)، 1403هـ/1983م، مؤسسة الرسالة، دار الأمانة، بيروت - لبنان، ص4.

(2) الميداني، مجمع الأمثال ، 14، 13/1.

(3) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان - بيروت، 3/2.

(4) جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة ، شرح : محمد جاد المولى وآخرون، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، 1986 ، 486/1.

(5) السيوطي ، المصدر نفسه، 486/1.

وممن وصفها من القدماء أبو هلال العسكري حيث قال : " ومن عجائبها أنها تعمل عمل الإطناب، ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب، والحفظ موكل بما راع من اللفظ ونذر من المعنى " . (1)

وقد اهتم العرب بالأمثال منذ القدم، وضمنوها أشعارهم وأقوالهم، وكثيراً ما كانوا يسوقونها في خطباتهم ومواعظهم وقواعدهم النحوية، فالشواهد في اللغة إما أن تكون آية قرآنية أو بيتاً من الشعر أو مثلاً سائراً قال الجاحظ ت (255) هـ : " كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة ولم يكن الناس ليتمثلوا⁽²⁾ بها إلا لما فيها من المرفق⁽³⁾ والانتفاع ومدار العلم على الشاهد والمثل " .

وأثر عن ابن المقفع ت (142) هـ قوله : " إذا جُعِلَ الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وآنف للسمع، و أوسع لشعب الحديث " (4) .

وقال أبو هلال العسكري : " ولما عرفت العرب إن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام وتدخل في أجلّ أساليب القول، أخرجوها في أقواها من الألفاظ ليخف استعمالها ويسهل تداولها فهي من أجلّ الكلام وأنبله وأشرفه وأفضله لقلّة ألفاظها وكثرة معانيها " (5) .

وعدها آخرون نهاية البلاغة وقمتها قال إبراهيم النظام ت (231) هـ : " يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة " (6) .

ولما كانت الأمثال تحتفظ بخصائص تميزها عن غيرها من الكلام فقد عدها العسكري "نوعاً من العلم ينفرد بنفسه ولا يقدر على التصرف فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكمه وبالغ في التماسه حتى أتقنه " (7) .

(1) العسكري ، جمهرة الأمثال، 5/1.

(2) الجاحظ ، البيان والتبيين، 271/1.

(3) المرفق: بفتح الميم وكسر الفاء: ما ينتفع به ويستعان ، ابن منظور، لسان العرب، مادة (رفق)، 118/10.

(4) الميداني، مجمع الأمثال، 14/1.

(5) العسكري ، جمهرة الأمثال، 4/1.

(6) الميداني مجمع الأمثال، 14/1.

(7) العسكري، جمهرة الأمثال، 5/1.

وعليه فالأمثال تعد موسوعة اجتماعية كبيرة تعرفنا بأحوال العرب في جاهليتهم وإسلامهم، وهي مرآة تعكس طبيعة الشعوب وأحوالها، مختصرة بكلمات قليلة قصصا طويلة، أو تعبيراً عن موقف أو وصف لحالة وهي تشمل ميادين الحياة كافة.

وقد أجمع كثيرون على أن الأمثال قد نُمِّتْ وحفَّت بألوان البديع وفنون البيان من استعارة وكناية وتشبيه إلا أن هذه السمات لم تتحقق في جميع الأمثال، ذلك أن المثل مدار العامة والخاصة كما ذكر الفارابي وعلى ذلك فلم تتسم كل الأمثال باللغة السليمة بل ربما خرجت بعض الأمثال عن الأصول النحوية والصرفية "حيث يجوز فيها من الحذف والضرورات ما لا يجوز في غيرها".⁽¹⁾

يقول شوقي ضيف في معرض حديثه عن الأمثال الجاهلية واتسامها بفنون البديع والبيان: "وليس معنى ذلك أنهم حققوا لأمثالهم جميعاً ضرورياً مختلفة من هذه القيم فذلك يظهر في القلة القليلة، أما الكثرة فمغسولة من كل فن وبيان، ومرجع ذلك إلى أن الأمثال تجري في لغة التخاطب وأحاديث الناس اليومية العادية، وقلما نمق أصحاب هذه الأحاديث لغتهم أو حاولوا أن يوفروا لها ضرورياً من الجمال الفني البديع".⁽²⁾

(1) السيوطي، المزهر في علم اللغة، 487/1.

(2) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص 24-25.

فن الأراجيز لمحة تاريخية:

الأرجوزة: هي القصيدة التي نظمت على بحر الرجز وجمعها أراجيز وتختلف الأرجوزة عن سائر القصائد الاتباعية في عدة وجوه منها (1) :
بناء كل بيت في الغالب على قافية واحدة صدرا وعجزا ثم بناء البيت التالي على قافية أخرى في صدره وعجزه وهكذا إلى آخر القصيدة .
وسهولة النظم على هذه الطريقة لكثرة الجوازات في بحر الرجز وتيسير القوافي المزدوجة في العربية .
والسماح للناظم أن يعلق قافية بيت بما بعده (التضمين) وهذا غير مألوف في القصائد التقليدية العادية وكان يعد عيبا من عيوب القافية في القديم .

والرجز : وزن من أوزان الشعر العربي الأصلية وهو أقدم الأوزان العربية (2) فقد كان ديوان العرب في الجاهلية والإسلام وكتاب لسانهم وخزانة أنسابهم وأحسابهم ومعدن فصاحتهم وموطن الغريب من كلامهم، لذلك حرص عليه الأئمة من السلف وعنوا به حفظا وتدوينا وقيل: إن الأصمعي ت (216) هـ كان يحفظ ألف أرجوزة ومثله أبو تمام ت (232) هـ ومن وصاياهم المعروفة : " روّوا أبنائكم الرجز فإنه يُهَرَّتْ (3) أشداقهم " (4) .
وقد اختص بالرجز مجموعة من الشعراء لم ينظموا إلا فيه حتى سماوا بالرجّاز. (5)

وكان الذوق العربي في البداية يفضل القصيدة على الأراجيز لشعبيتها حتى أن عددا من النقاد لم يعدها من الشعر كما كانت منزلة الراجز دون منزلة الشاعر (6) .
وقد كانت الأراجيز قليلة الأبيات إلى أن جاء الأغلب العجلي المخضرم ت (21) هـ فأطالها ومهد الطريق بذلك أمام العجاج ت (97) هـ الذي رفعها من المستوى الشعبي إلى

(1) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط(1)، 1979م، دار العلم للملايين، بيروت، ص14.

(2) فروخ، تاريخ الأدب العربي، 85/1.

(3) يهَرَّتْ: بمعنى يوسع أشداقهم. ابن المنظور ، لسان العرب، مادت (هـرت)، 103/2.

(4) أحمد فوزي الهيب، بحر الرجز والأراجيز ائتلاف واختلاف، مجلة الموقف العربي، العدد 413، أيلول 2005م، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص39.

(5) فروخ ، تاريخ الأدب العربي، 369/1.

(6) الهيب، بحر الرجز والأراجيز ائتلاف واختلاف، ص41.

المستوى الرسمي ومن القصر إلى الطول ومن القلة إلى الكثرة فعدت تُولف ديوانا كبيرا حتى
عده الجاحظ أرجز الناس.⁽¹⁾

وسار في الطريق نفسه ابنه رؤبة ت (145) هـ فجعل فن الأراجيز يتكامل عنده
ويوفي الغاية المطلوبة بعدما أفاد من الجديد الذي بثه الإسلام في حيوات العرب الروحية
والعقلية ولذلك كثر الاحتجاج بشعره الذي اقتصر على الرجز فروى عنه أبو عبيدة ت
(210) هـ وأبو عمرو بن العلاء ت (154) هـ وخلف الأحمر ت (180) هـ والنضر بن
الشميل ت (204) هـ.⁽²⁾

كما صارت الأراجيز أكبر مستودع للأمثال والشواهد والغريب والشاذ، الأمر الذي جعل
الأرجوزة الأموية أول شعر تعليمي في اللغة العربية أراد أصحابها أن تكون متوناً في اللغة
من حيث هي لغة وكأنها معاجم خاصة بالألفاظ غير المطروحة أفاد منها أصحاب المعاجم
فيما بعد كثيراً⁽³⁾.

ومن أشهر الأراجيز أرجوزة أبي نواس ت (195) هـ التي لم يزل المنشدون يترنمون
بها ومطلعها⁽⁴⁾:

إِهْنَمَا أَعْدَكَ مَلِيكَ كُلِّ مَنْ مَلَكَ
لَبِيَّكَ قَدْ لَبَّيْتُ لَكَ
لَبِيَّكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ

وأرجوزة أبي تمام ومنها⁽⁵⁾ :

لَمَا بَدَّتْ لِلْأَرْضِ مِنْ قَرِيبٍ
تَشَوَّفَتْ لَوَبْلَهَا السَّكُوبِ
تَشَوَّفَ الْمَرِيضُ لِلطَّيِّبِ
وَطَرَبَ الْمُحِبُّ لِلْحَنِيْبِ

(1) الجاحظ ، البيان والتبيين ، 356/1.

(2) فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، 62/2.

(3) الهيب ، بحر الرجز والأراجيز انتلاف واختلاف ، ص 43.

(4) أبو نواس ، الديوان ، حققه وضبطه: أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت-لبنان ،
ص 623.

(5) أبو تمام ، الديوان ، بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق: محمد عبده عزام ، ط(3) ، دار المعارف ، القاهرة
1983 ، 502/4.

وقد قيد العلماء علومهم غالباً بالرجز المشطور من المزدوج وهو أن يتحد كل بيتين في القافية فيشكل السطر الواحد بيتين من المشطور⁽¹⁾، كما فعل ابن مالك ت (672) هـ صاحب الألفية.

وقد ازدهر الرجز المزدوج في العصر في العصر العباسي عند أبان بن عبد الحميد اللاحقي ت (200) هـ الذي نظم فيه تاريخاً وفقهاً وقصصاً كثيرة أهمها نظمه لكتاب كليلة ودمنة⁽²⁾.

وكررت بعد ذلك المزدوجات وسميت بالنظم العلمي أو المتون ومنها مزدوجة ابن المعتز ت (296) هـ في التاريخ ومثلها لابن عبد ربه ت (328) هـ في تاريخ الأندلس⁽³⁾.

وامتدت الأراجيز إلى جميع العلوم من قرآنية وحديثية ونحوية ولغوية وبلاغية وعروضية وطبية ورياضية ومن أهمها⁽⁴⁾ :

أرجوزة لسان الدين بن الخطيب ت (776) هـ في الأغذية

وأرجوزة وليد بن الشحنة ت (815) هـ في الطب

وأرجوزة داوود الانطاكي ت (1008) هـ في الطب

وأرجوزة ابن زهر الأندلسي ت (595) هـ التي يصف وينتقد فيها كتاب حيلة البرء لجالينوس .

وبذلك نرى أن الأراجيز فن مستقل بذاته نشأ ونما وتطور في بيئات مختلفة وكثيرة حتى كون لنفسه نموذجاً وأسلوباً خاصاً سمي أصحابه به ونسبوا إليه فسموا بالرجاز .

(1) عبد المنعم فايز مسعد ، علم العروض والقافية، ط(1) ، 1407هـ/1987م ، مركز القدس للأبحاث، القدس، ص49.

(2) فروخ، تاريخ الأدب العربي، 168/2.

(3) الهيب، بحر الرجز والأراجيز انتلاف واختلاف، ص45.

(4) سليمان قطاية، في التراث الطبي العربي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الإيسيسكو، 1426هـ/2005م، ص215.

ويبدو أن الخفاجي قد تأثر بأساليب الشعراء القدماء وبأبي العتاهية ت (211) هـ
خاصة في أرجوزته المسماة ذوات الأمثال ،
ومطلعها⁽¹⁾ :

حَسْبُكَ فِيمَا تَبَتَّغِيهِ الْقُوتُ مَا أَكْثَرَ الْقُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ

فكل سطر من هذه الأسطر يمثل بيتين من المشطور وإذا تتبعنا أبيات الخفاجي في أرجوزته
نجد أنها تسير على النهج والأسلوب نفسيهما .

ونلاحظ كذلك أن زحافات " الخَبْنُ والطِّيُّ والخَبْلُ " ⁽²⁾ تدخل على تفعيلات هذا البحر فقد كثر
وجودها في أرجوزة الخفاجي ومن ذلك قوله :

الشُّكْرُ رَوْضٌ قَدْ زَهَا أَنْوَاراً مَا كُلُّ رَوْضٍ يَعْقِدُ الثَّمَارَا

فعرض البيت الأول مقطوعة، وعرّوض البيت الثاني مقطوعة وقد أصابها زحاف الخَبْنِ .

تُمْ الصَّلَاةُ لِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَآلِهِ أَهْلُ الْهُدَى وَالْحِكْمَةِ

ونلاحظ هنا أن زحاف الخَبْلِ، قد دخل على التفعيلة الثانية من البيت الأول، وزحاف الخَبْنِ
دخل على التفعيلة الأولى من البيت الثاني وعرّوض البيتين مقطوعة .

قَدْ مَاتِ أَمْسٍ وَتَقَضَّى أَمْرُهُ وَالْيَوْمُ فِي النَّزْعِ وَلَمْ يُولَدْ غَدُهُ

ونلاحظ هنا أن زحاف الخَبْلِ قد دخل على التفعيلة الثانية من البيت الأول، وزحاف الطِّيِّ
دخل على التفعيلة الثانية من البيت الثاني، وعرّوض البيت الأول مقطوعة .

(1) أبو العتاهية، الديوان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، 1384هـ/1964م، ص493.
(2) الخَبْنُ: إسقاط الثاني الساكن من (مُسْتَفْعِلُنْ) (_ _ ن _) وهو السين ، فتصبح (مُتَّفَعِلُنْ) (ن _ ن _).
الطِّيُّ: إسقاط الرابع الساكن من (مُسْتَفْعِلُنْ) (_ _ ن _) وهو الفاء، فتصبح (مُسْتَعْلُنْ) (ن ن _).
الخَبْلُ: حذف الثاني والرابع من (مُسْتَفْعِلُنْ) (_ _ ن _) وهما السين والفاء، فتصبح (مُتْعَلِنْ) (ن ن _).
عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية ، ط(2)1967م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت -
لبنان، ص71.

تكونت أرجوزة "ريحانة الندمان بذوات الأمثال" من ستمائة وثمانية عشر بيتا شعريا من مشطور الرجز المزوج كل بيت فيها مستقل بذاته وهذا ما يمثله البناء التقليدي للقصيدة العربية التي تقوم على وحدة البيت .

ابتدأ الخفاجي أرجوزته بمجموعة من الأبيات شكلت المقدمة لهذه الأرجوزة وهي من البيت الأول إلى البيت الخامس عشر .

تضمنت المقدمة في معانيها، ما تتضمنه أي مقدمة لخطبة أو رسالة أو وصية، فقد بدأها بشكر الله تعالى على نعمه، والصلاة على نبيه الكريم ومدح آل البيت، ثم تكلم عن الأرجوزة فشبها بالجوهرة التي تضم الحكم بداخلها، وبالحيقة المليئة بالمعاني الكثيرة وتحدث عن تسميتها واحتوائها على الأمثال ما جعلها تحوز على الإعجاب والفخر، قال :

مَا كُلُّ رَوْضٍ يَغْقِدُ النَّمَارًا
يَخْتَالُ فِي مَلَابِسِ الدَّوَامِ
وَأَلِهَ أَهْلِ الْهُدَى وَالْحِكْمَةِ
كَأَنَّهُمْ دَارُ أَبِي سُفْيَانَ
وَمَا سِوَاهُمْ عِنْدَهُمْ سَرَابٌ
لَا زَالَ صَوْبَ خَيْرِهِمْ هَطَّالًا
جَوَاهِرُ الْحِكْمَةِ فِي الْأَذَانِ
عَلَّقَتْهَا فِي أُنْدِ الدَّهْرِ الْأَصَمِّ
وَمَا لَهَا مِنْ خَاطِبٍ سِوَى الْأَدَبِ
تَطْوِي اخْتِصَارًا شُقَّةَ الْبَيَانِ
شَمَامَةَ الْأَكْيَاسِ وَالْخِلَانِ
وَكُلُّهَا إِذَا بَدَتْ أُمَّثَالُ
مَا لَحِقَتْهَا فَلِهَذَا تُضْرَبُ
لِذَا حَشَا الدَّهْرُ بِفِيهَا الدَّرَا

الشُّكْرُ رَوْضٌ قَدْ زَهَا أَنْوَرًا
فَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى الْإِنْعَامِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ لِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ
بِحُبِّهِمْ نَجَاةٌ كُلِّ عَانِي
فَإِنَّ كُلَّ مَنْهُمْ عُبَابٌ
لَأَجَلِ هَذَا قَدْ دَعَاؤُهُ آلا
مَا عَلَّقَتْ بِرَاحَةِ الزَّمَانِ
وَهَذِهِ جَوْهَرَةٌ مِنَ الْحَكَمِ
عَقِيلَةٌ مَاشِطُهَا كَفُّ الطَّرْبِ
أَلْفَاظُهَا حَقَائِبُ الْمَعَانِي
سَمِيئُهَا رِيحَانَةُ النَّدْمَانِ
بَدِيعَةٌ لَيْسَ لَهَا مِثَالُ
فَسَائِرُ الْأُمَّثَالِ مِنْهَا تَعْجَبُ
قَالَتْ لَهَا الْأَصْدَافُ حُزَّتْ فَخَرَا

ثم يبدأ الخفاجي بسرد الأمثال الشعرية من البيت السادس عشر، حيث يبدوها بالحديث عن العقل الذي يقرب للإنسان البعيد ويوضح له المجهول ، قال :

مَرَأَةٌ عَقْلٌ الْمَرءِ فِي كَفِّ الْأَدَبِ تُدْنِي لَهُ مَا غَابَ عَنْهُ أَوْ غَرُبَ

ثم يتحدث عن الأخلاق والمجتمع الذي يعيش فيه، فيرى أن أهل زمانه معظمهم جاهلون وذو العقل فيهم عقله زينة له، وأن الإنسان الحر في هذا المجتمع هو إنسان غريب وما يفعله من إحسان وعمل صالح هو ذنوب في عين مجتمعه .

ويشبه الخفاجي الإنسان بفكره وقلبه وأطرافه بالدولة الكاملة، فقلب الإنسان هو أمير هذه الدولة وفكره وعقله هما الوزير الذي يدير شؤونها، أما حسن خلقه فهو الحاجب يسمح أو يمنع من الدخول، أما الكاتب لهذه الدولة، فهو خيال المرء، وخازن هذه الدولة هو لسان الإنسان، وأما أطرافه الأربعة فهي أعوان الأمير فيما يبتغي ويريد، وديوان هذه الدولة هو صدر الإنسان الذي يحفظ فيه أسرار هـ.

قال :

أَهْلُ الزَّمَانِ جُلُّهُمْ جُهَّالٌ وَالْعَقْلُ فِيهِمْ لِلْفَتَى عَقَالٌ
وَالْحُرُّ فِيمَا بَيْنَهُمْ غَرِيبٌ وَكُلُّ إِحْسَانٍ لَهُ ذُنُوبٌ
لَكِنْ لَهُ مِنْ ذَاتِهِ جُنُودٌ تُسْعِفُهُ فِي كُلِّ مَا يُرِيدُ
وَقَلْبُهُ فِي جِسْمِهِ أَمِيرٌ وَفِكْرُهُ فِيمَا يَرَى وَرَيْرٌ
وَحُسْنُهُ فِي كُلِّ بَابٍ حَاجِبُهُ وَمِنْ خِيَالِهِ اللَّطِيفُ كَاتِبُهُ
وَمِنْ قُوَى الْوَهْمِ لَهُ خَزَانٌ وَمِنْ لِسَانِ الْفَهْمِ تُرْجَمَانٌ
أَطْرَافُهُ فِيمَا ابْتَغَى أَعْوَانٌ وَصَدْرُهُ لِأَمْرِهِ دِيْوَانٌ

الدافع لنظم الأرجوزة :

الدافع لنظم الأرجوزة هو دافع اجتماعي تعليمي بالدرجة الأولى، فالأمثال كما نعرف هي حصيلة خبرة عملية وتجربة حياتية للأجيال عبر الأزمان، حيث حاول الخفاجي من خلال هذه الأرجوزة أن يعكس تجربته الخاصة في الحياة ونظراته الصادقة، لها فجاءت نتيجة خبرته الطويلة وعكست ثقافته، وسعة اطلاعه، كما عكست معاناته في الحياة وشقاءه فيها، كل ذلك مما يندرج تحت عنوان الصدق الفني الذي عرفه النقاد بأنه : " إخلاص الفنان في التعبير عن تجربته الذاتية والكشف عن المعاني المختلجة فيها والتصريح بما يكتم منها والاعتراف بالحق في جميعها" (1) .

فللخفاجي قيم آمن بها وبثها في أرجوزته وأراد ترسيخها وبثها بين الناس، ولذلك نراه يطلب منا قراءتها والاعتاظ بما جاء فيها حتى تكون معيناً لنا في حياتنا .

قال :

عَلَّقْتُهَا فِي أَدْنِ الدَّهْرِ الْأَصَمِّ	وَهَذِهِ جَوْهَرَةٌ مِنَ الحِكمِ
تَطْوِي اخْتِصَاراً شُقَّةَ البِيانِ	أَلْفَاظُهَا حَقَائِبُ المعَانِي
تَفْزُ بِمَا تَرْجُو وَيُسْعِدُكَ الأَمَلُ	فَهَاكَ دُسْتُورُ النَّجَاةِ وَالعَمَلِ
وَاسْمَعْ لِمَا قَدْ جَاءَ فِي الأمْثَالِ	وَارْضَ مِنَ الدَّهْرِ بِكُلِّ حَالِ
وَاسْمَعْ مَقَالاً قِيلَ لِلإِعْلَامِ	دَعِ السُّبَابَ سَاعَةَ الخِصَامِ

(1) إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط(2)1993م، دار الشروق، عمان، ص130.

المضمون الفكري :

تعكس الأرجوزة مجموعة من القيم الاجتماعية التي آمن بها الخفاجي، وينطلق معظمها من العقيدة الإسلامية والقيم الصحيحة للمجتمع المسلم ، وأهمها :

الأيمان بالقضاء والقدر وتسليم الإنسان أمره إلى الله تعالى في كل شيء والثقة بالله والتوكل عليه والتوجه إليه في كل أمر من الأمور والرضى بما قسم الله وقدر للإنسان ، قال :

لِحُكْمِ رَبِّ لَكَ يَأْتِي مَا قَضَى	سَلَّمَ زِمَامَ الْإِخْتِيَارِ بِالرِّضَى
أَنْغَصَ يَجِيءُ فِيهِ أَمْ رَغَدُ	وَلَا تُفَكِّرُ أَبَدًا فِي أَمْرِ غَدُ
فَاجْعَلْ رِضَاكَ تَابِعًا رِضَاهُ	وَالْخَيْرُ فِيمَا اخْتَارَهُ الْإِلَهُ
وَيَكِلُ الْأَمْرَ إِلَى رَبِّ الْقَدَرِ	وَالْحُرُّ مَنْ يَرْضَى بِكُلِّ مَا حَضَرَ

كما يدعو الإنسان إلى عدم الاتكال على الآخرين في رزقه، بل على الله تعالى فالعاقل برأيه هو الذي لا يرجو خير الناس وإنما يطلب الخير من الله ذي الجلال الذي يعطيه بلا تأجيل وتسويق، أما من يطلب الخير من الناس فهو كالتيس الذي يحلب خصيتيه لا يناله من ذلك إلا البول النجس، فعلى الإنسان أن يلجأ إلى الله العزيز حتى يصون نفسه من التذلل للبشر .
قال :

وَأَشْتَرِ كُلَّ رَاحَةٍ بِالْيَأْسِ	فَلَا تَرْجُ قَطُّ خَيْرَ النَّاسِ
يَدْرُ مِنْ بَوْلٍ لَهُ عَلَيْهِ	فَالْتَيْسُ مَنْ يَحْلِبُ خَصَيْتَيْهِ
تَفُزْ بِمَا تَرْجُو بِلَا مِطَالِ	فَقِفْ بِيَابِ الرَّبِّ ذِي الْجَلَالِ
فَالجَاءُ إِلَى اللَّهِ تَكُنْ مُكْرَمًا	مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى الْعَظِيمِ عَظْمًا
لِأَحَدٍ إِلَّا إِلَى الرَّحْمَنِ	لَا تَشْتَكِي مِنْ وَطْأَةِ الزَّمَانِ
وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمَقْدَارِ	وَقَيْضُ جُودِهِ عَلَيْنَا مِدْرَارُ

والخفاجي عرف البشر وعرف طباعهم، وخلص إلى نتيجة مفادها أن راحة الإنسان تأتي باليأس من نوال خيرهم .

قال :

تَشْفِي غَلِيلَ غَيْرِ بُرْدِ الْيَأْسِ
فَأَوْمَهُمْ وَشُحُّهُمْ خَلِيقَهُ

لَمْ أَلْقَ لِي مِنْ رَاحَةٍ فِي النَّاسِ
ثَبَقَ بِالْإِلَهِ وَدَعِ الْخَلِيقَةَ

بل وعد الخفاجي كل أذى يلحقه من البشر هو غنيمة بالنسبة إليه، فقال :

دَعَهُمْ وَعُدَّ كُلَّ غُرْمٍ مَعْنَمًا

إِنْ رُمْتَ مِنْ كَيْدِ الْوَرَى أَنْ تَسَلَّمَ

وتحدث الخفاجي عن الموت، واعتبر أن الإنسان بمجرد ولادته هو في الممات، لأن كل

يوم يمر عليه يقربه من الموت أكثر، قال :

فَأَنْتَ مَذْ تَوْلَدُ فِي الْمَمَاتِ
وَكُلُّ حَيْنٍ لِلْفَنَاءِ سُلْمٌ

إِنْ كَانَ قَطَعَ الْعُمُرَ مَوْتٌ آتِي
فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْكَ عُمُرٌ يُهْدَمُ

فالأيام التي تمر من عمر الإنسان، هي سلّم الموت الذي يصعد عليه لكي يصل إلى نهايته.

كما اعتبر الخفاجي أن عمر الإنسان يقاس بمدة السعادة فيه، وليس بطول مدة الحياة، فعمر الإنسان برأيه هو فترة السعادة التي عاشها خلال حياته طالته أو قصرت، فالسرور برأيه يأتي بانفراد متمهلاً بطيئاً، أما الحزن فانه يأتي جملة واحدة فهذه هي الدنيا حزنها وفرحها متعاقبان.

قال :

الْعُمُرُ مَا تَمَّ بِهِ السُّرُورُ
وَالْحُزْنُ إِنْ أَتَاكَ يَأْتِي جَمَلًا
مَرْبُوطَةٌ فِرْحَتُهَا بِتَرْحَةٍ

مَا الْعُمُرُ مَا طَالَتْ بِهِ الدُّهُورُ
يَأْتِي السُّرُورُ بِانْفِرَادٍ مَهْلًا
وَإِنَّمَا الدُّنْيَا كَطَلٍّ سَرَّحَةٌ

وبما أن النهاية الحتمية للإنسان هي الموت يبادره الخفاجي بنصيحة أخوية مفادها

اغتنم أوقات الصفو وكسب الأجر، قال :

وَاعْمَلْ بِنُصْحِ قَدِّ آتَى مِنْ حُرٍّ

فَاغْتَنِمِ الصَّفْوَ وَكَسِبِ الْأَجْرَ

وتتجلى في أبيات أخرى نزعة الموت والحياة عند الخفاجي، وهي نزعة سوداوية

بعض الشيء فالدنيا هي برد زائل وبال لا يحرص عليها ذو العقل، فالأمس واليوم والغد تمثل مرحلة الميلاد والنزع والموت معاً، قال :

وَلَيْسَ يَبْقَى عَرَضٌ فِي زَمَانٍ

بُرْدُ الزَّمَانِ خَلِقَ فِي كُلِّ عَيْنٍ

فَأَيُّ ذِي عَقْلٍ عَلَيْهِ يَحْرِصُ وَعُمُرُهُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْقُصُ
قَدْ مَاتَ أَمْسٍ وَتَقَضَّى أَمْرُهُ وَالْيَوْمُ فِي النَّزْعِ وَلَمْ يُؤَلَدْ غَدُهُ

وعليه فلا يُرجى من الإنسان أن يغتر بطول حياته ويرخي عنان أمله في الحياة حتى لا يفاجئه الموت فيقضي على كل شيء فهذه الدنيا لها تصاريफها الخاصة العجيبة فكم من الناس يتعب ويشقى ثم يبخل على نفسه فيأتي مَنْ هم وراءه فيتمتعون بما شقى به وتعب، قال:

إِنَّ الَّذِي يُرْخِي عِنَانَ أَمَلِهِ يَغْتَرُّ فِي غُرَّتِهِ بِأَجَلِهِ
هَلْ تَكْسِبُ الْأَمَالَ شَيْئًا وَالْأَجَلَ حَصَادُهُ تَزْرَعُهُ يَدُ الْأَمَلِ
كَمْ طَائِرٍ يَطِيرُ لِلْحَبَائِلِ عَنْهُ رَقِيبُ الْمَوْتِ غَيْرُ غَافِلِ
كَمْ شَارِقٍ يَغْصُ قَبْلَ الرَّيِّ وَمُسْتَرِيحٍ يَغْنَى شَقِيًّا
كَمْ زَارِعٍ لِرَاقِدٍ قَدْ أَكَلَا وَمُوقِدٍ نَارًا وَغَيْرُهُ اصْطَلَى
كَمْ مُسْرِفٍ بِمَالٍ مَن قَدْ بَخَلَا وَشَارِبٍ وَغَيْرُهُ الْكَأْسَ مَلَا
كَمْ سَانِحٍ وَيَارِحٍ مِنَ الْغَيْرِ لِعَافِلٍ يَطِيرُ مِنْ وَكْرِ الْقَدْرِ

ويرى الخفاجي أن رأس مال الإنسان هو عمره، الذي يقضيه بتقوى الله وطاعته حتى يفوز في آخرته، فمصير الإنسان مرهون بعمله في الدنيا، قال:

وَرَأْسُ مَالِ الْمَرْءِ عُمُرُ رَايِحٍ مِنْ اتَّقَى اللَّهَ فَذَاكَ الرَّايِحُ
عُمُرُكَ قَرَضٌ لِحُلُولِ أَجَلِهِ وَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ رَهْنٌ عَمَلِهِ

كما اعتبر الموت نهاية منصفة للبشر، لأنه يساوي بين الغني والفقير فلا فرق بينهما تحت التراب، والموت هو النهاية الحتمية التي تكرهها النفس البشرية وتخافها قال:

كُلُّ يَوْدٍ أَنْ يُرَى مُعَمَّرًا وَذَاكَ رَأْيٌ يَتَمَنَّاهُ الْوَرَى
مَا أَنْصَفَ الْمَوْتَ يُسَوِّي فِي الْوَرَى بَيْنَ الْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ فِي الثَّرَى

وعندما تطرق الخفاجي إلى الحياة الآخرة، عقد محاوره بين الروح وجسد الإنسان، حيث تتوجه الروح بالنصح لهذا الإنسان ذي الجسد الفاني، بأن ما ينفعه يوم القيامة هو أعماله الصالحة ليس إلا، فجسده يبلى ويفنى بعد الممات، أما عمله فهو الذي يبقى له ويرافقه يوم الحساب قال:

قَالَتْ لِي الرُّوحُ مَقَالَ نَاصِحٍ زَيَّنَتْ جِسْمًا وَهُوَ غَيْرُ صَالِحٍ
إِذَا ارْتَحَلْتَ لِلْفَنَاءِ وَفَارَقَكُ وَلَا تَرَاهُ سَاعَةً قَدْ رَافَقَكُ

رفيقك الأعمال يوم الغربة

فراعها تنفَعك وقت الكربة

وَأَمَّنَ الْخَفَاجِي بِأَنَّ الزَّمَانَ خَيْرٌ وَعَظَّ لِلْإِنْسَانِ حَيْثُ قَالَ:

خُذْ عِظَةً مِنَ الزَّمَانِ كَمَا وَعَظُ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ كَثْرَةَ التَّجَارِبِ
كَمَا أَمَلٍ نَفْعًا يَنَالُهُ الضَّرَرُ
إِنَّ السَّعِيدَ مَنْ بَغِيَـرِهِ اتَّعَظَ
فَإِنَّهَا الْمِرْآةُ لِلْعَوَاقِبِ
إِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي بِذَا سَلِ الْقَدْرُ

وَأَمَّنَ الْخَفَاجِي بِتَقَلُّبِ الدَّهْرِ وَعَدَمِ بَقَائِهِ عَلَى حَالِهِ، فَلَا تَدُومُ حَالُ الْإِنْسَانِ أَبَدًا، فَلَا غِنَى يَبْقَى وَلَا مَنْصِبٌ، فَالدَّهْرُ كَالْبَحْرِ الَّذِي تَتَلَاطَمُهُ الْأَمْوَاجُ، وَأَسْوَأُ الْأَزْمَانِ زَمَنُ عَقِيمٍ يَحْتَاجُ الْكَرِيمَ فِيهِ إِلَى اللَّئِيمِ، كَمَا شَبِهَ الدَّهْرَ بِالنَّجَارِ الَّذِي يَنْحَتُ أَدْوَاتَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ فِي آنٍ وَاحِدٍ فَلَا يَأْمَنُ الْمَرْءُ تَقَلُّبَ الدَّهْرِ وَمَصَائِبَهُ إِلَّا بِالْمَوْتِ قَالَ:

لَا تَأْمَنَنَّ دَهْرًا مُنَاهُ فِي يَدِكَ
دَارَتْ عَلَى هَذَا الزَّمَانِ الدَّائِرَةُ
وَكُلُّ عَالٍ مِنْهُ فَهُوَ نَازِلٌ
وَالدَّهْرُ بَحْرٌ مَوْجُهُ الْعَجَائِبُ
وَأَسْوَأُ حَالِ الزَّمَنِ الْعَقِيمِ
وَالدَّهْرُ نَجَّارٌ لَهُ حَانُوتُ
إِنَّ سَرَكَ الْيَوْمِ فَخِيفُهُ فِي غَدِكَ
مَا دَامَتْ الْأَفْلَاقُ فِيهِ دَائِرَةٌ
كَمَا عَلَّتْ بِدُورِهِ الْأَسَافِلُ
بِالْمَوْتِ فِيهِ تُؤْمَنُ الْمَصَائِبُ
كَرِيمٌ أَحْتَاجُ إِلَى لَئِيمٍ
يُنْحَتُ فِيهِ التَّخْتُ وَالتَّابُوتُ

كَمَا أَمَّنَ الْخَفَاجِي بِالْقَنَاعَةِ، وَحَثَّ عَلَيْهَا وَحَارَبَ الطَّمَعَ وَالْحَسَدَ وَحَذَرَ مِنْهُمَا، فَالطَّمَعُ وَالْحَسَدُ يَحُولَانِ حَيَاةَ الْمَرْءِ إِلَى تَعَاسُةٍ وَشِقَاقٍ، فَالطَّمَاعُ الْحَسُودُ لَا يَجِدُ حُدًّا لَطَمَعِهِ مَهْمَا نَالَ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا، كَذَلِكَ الْحَسُودُ يَقْضِي حَيَاتَهُ حَسْرَةً وَشِقَاقًا، وَفِي ذَلِكَ قَالَ الْخَفَاجِي:

أَرْضَ الْكَفَافِ وَتَجَنَّبْ نَهْمَا
مَنْ جَاوَزَ الْكَفَافَ وَالْقَنَاعَةَ
أَوَّلُ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْحَسَدُ
يَا حَاسِدًا وَمَا دَرَى مَنْ يَحْسُدُهُ
وَأَنْعَمَ النَّاسُ أَمْرًا يَرْضَى الْكَفَافُ
وَضِدُّهُ مَنْ حَسَدَ النَّاسَ النَّعْمُ
يُشَيِّعُ الْفَائِتَ مِنْهُ حَسْرَةً
يَكْفِي مِنَ الْبِحَارِ مَا يَشْفِي الظَّمَا
لَمْ يُغْنِهِ الْإِكْتَارُ فِي الْبِضَاعَةِ
فَأَيَّاسُ مِنَ النَّاسِ تَعِشْ عَيْشًا رَغْدًا
حَتَّى مَتَى تَجَلِدُ مَنْ لَا تَجِدُهُ
مَخَافَةَ الْخَوْفِ إِلَى مَا لَا يَخَافُ
وَسَخَطَ الْمُقَدَّرَاتِ وَالْقَسَمِ
وَأَنَّه يُتْبِعُهَا بِزَفْرَةٍ

ما عِنْدَ نَفْسٍ مِّنْ قَلِيلٍ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِّنَ الْكَثِيرِ عِنْدَ الْغَيْرِ

كما آمن الخفاجي بالغنى المعنوي لا الغنى المادي، ولا يكون هذا الغنى إلا إذا صفت حياة الإنسان من الغم والتكدر، فإذا ما حقق المرء لنفسه هذا الغنى، فإنه لا يرجو بعده من الدنيا شيئاً، قال :

لَيْسَ الْغِنَى إِلَّا إِذَا صَفَا الْكَدْرُ هَلْ يَنْظُرُ الْغَرِيقُ فِي الْبَحْرِ الدُّرَّرُ
وَالْحُكْمَا عِنْدَهُمْ فَضْلُ الْغِنَى فِي رَاحَةِ النَّفْسِ وَفِي مُلْكِ الْهَوَى

فالغريق لا يرجو بعد النجاة شيئاً، كذلك الإنسان فإنه لا يرجو بعد السعادة شيئاً فكم من إنسان غني في هذه الحياة، ولكنه يتمنى سعادة حقيقية، وكم من غني لا يستطيع التمتع بما يملك لمرض ألم به وشقاء أحاط به، فالغنى الحقيقي هو غنى الروح والنفس، قال :

كَمْ مِنْ مَنْ غِنَى مِنْهُ أَفْتَقَارٌ أَحْسَنُ وَالْمَوْتُ مِنْ بَعْضِ الْحَيَاةِ أَهْوَنُ
كَمْ حَمِيمَةٌ أَنْجَعُ مِنْ دَوَاءٍ وَطَلَبُ الْغِنَى فِي الْاسْتِغْنَاءِ

كما آمن الخفاجي بالعطاء والكرم، وحثَّ عليهما وحارب البخل والتقتير والسعي الدائم وراء المال، فالله سبحانه وتعالى قدر للإنسان رزقه وحياته، وعليه فلا يجوز للإنسان أن يبخل، لأنه سيظل أسيراً لهذا البخل الذي يقوده إلى الحرمان الدائم، فالإنسان بكرمه يصنع لنفسه عزاً وجاهاً وينال رضى الله عز وجل، وعلى الإنسان أن يظهر عذره خيراً له من أن يظهر بخله فيجود بما يملك ولو كان قليلاً، تمثلاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيُّ الصدقة أفضل؟؟ قال : جهد المقل " ، يقول الخفاجي :

بِالْجُودِ جَاوَزَ الْمَدْحَ حُرّاً فَاضِلُ وَفِي الرِّيَاضِ تَصَدَّحُ الْبَلَابِلُ
ذُو الْحَرِصِ فِي كُلِّ زَمَانٍ عَانِي وَالْحَرِصُ وَالْحَرِمَانُ تَوَآمَانُ
يُلْحِقُ فِي تَحْصِيلِ مَا لَا يَمْلِكُ يَبْكِي عَلَيْهِ وَالْقَضَاءُ يَضْحَكُ
لَا تَشْبَعْنَ بَعْضُ صِ الْأَمَانِ فَالْحَرِصُ أَمْسَى قَائِدَ الْحَرِمَانِ
مَنْ أَسْخَطَ الدَّرْهَمَ أَرْضَ اللَّهِ وَمَنْ أَذَلَّ الْمَالَ صَانَ الْجَاهَا
يَقْرُ عَيْنًا مَاجِدٌ كَرِيمُ بِيَدَيْهِ وَعَكْسُهُ اللَّئِيمُ
بِشِدَّةِ الْحَرِصِ الْفَتَى لَنْ يُرْزَقَا مَا كُلُّ مَنْ شَامَ بَرِيقًا اسْتَقَى
وَعَدُّ الْكَرِيمِ النَّقْدُ وَالتَّعْجِيلُ نَقْدُ اللَّئِيمِ الْمَطْلُ وَالتَّغْلِيلُ
وَلَيْسَ فِي الْبَخِيلِ شَيْءٌ مُرْضِي فِي سِمَنِ الْكَيْسِ هُزَالُ الْعَرِضِ
لَا حَجَبَ لِلرَّئِيسِ مِثْلَ الْبُخْلِ مَنْ ذَا يَرُودُ مَنَزِلًا ذَا مَحَلِّ

ويَرُدُّ الخفاجي على من يعتبر الكرم إسرافاً وتبذيراً، بأنَّ الكرم والسرف هو عنوان الشرف وعلامته ، قال :

يَحْتَجُّ مَنْ عَابَ الْكِرَامَ بِالسَّرْفِ وَسَرَفُ الْكَرِيمِ عُنْوَانُ الشَّرْفِ

ولكنه أحياناً يلتمس للبخيل عذراً، وخاصة إذا كان فقيراً، فكما قيل في المثل : " ما جودٌ إلا من الموجود " قال :

لَا تَلْمِ الْمَرءَ إِذَا ضَاقَ يَدَا فِي بُخْلِهِ إِنَّ الْغِنَى أَخُو النَّدَى
وَالْبُخْلُ قَدْ يُعْذَرُ فِيهِ الْكَيْسُ وَالْعُذْرُ فِي بَعْضِ الشُّؤُونِ أَكْيَسُ

آمن الخفاجي بالصبر فاعتبره يطيل العمر، ويتخذ الأحرار درعا لمواجهة المصائب، قال :

وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَطُولَ عُمُرَا فَلْيَدْرِعْ لِلْحَادِثَاتِ صَبْرَا
الْحُرُّ مَنْ يَحْتَمِلُ الْمَصَائِبَا وَيَمْلَأُنْ بِصَبْرِهِ الْحَقَائِبَا
إِنَّ أَقْتِنَاءَ الْمَجْدِ وَالْمَنَاقِبِ يَكُونُ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْمَتَاعِبِ
خَيْرٌ خِلَالِ ذِي دَهَاءِ صَبْرُ فَإِنَّمَا مِنْ بَعْدِ عُسْرِ يُسْرُ
فاصْبِرْ إِذَا الدَّهْرُ بَنَى عَلَى الْعَبْرِ فَالصَّبْرُ مُرٌّ مُثْمِرٌ حُلُوُّ الظَّفْرِ
وَقَبْرُ عَيْبِ الْمَرءِ فِي احْتِمَالِهِ وَسِتْرَةُ الْغُيُوبِ مِنْ كَمَالِهِ
اصْبِرْ عَلَى كَيْدِ زَمَانٍ أَنْتَ فِيهِ فَمَنْ يُعَادِي دَهْرَهُ يُعَادِيهِ

وآمن الخفاجي بالعلم، وقَدَّرَ العالم العامل المتواضع، الذي يفيد بعلمه الناس مما يرفع شأنه بين الناس قال :

وَالْعَالِمُ الْحَبِيرُ امْرُؤٌ تَوَاضَعَا وَصَارَ لِلْعَالِمِ طُرّاً خَاضِعَا
يَنْمُو بِذَلِكَ قَدْرُهُ وَهُوَ الْغَرَضُ وَأَكْثَرُ الْبِقَاعِ مَاءٌ مَا انْخَفَضُ

وحارب الخفاجي الجهل وعاب على الجاهل اجتهاده بالرأي، بل تمنى عليه أن يسكت حتى لا يقع الخلاف في الأحكام الثابتة قال :

لَوْ أَنَّهُ يَسْكُتُ مَنْ لَا يَعْلَمُ

لَسَقَطَ الْخِلَافُ فِيمَا يَلْزَمُ

كما آمن الخفاجي بالرأي والمشورة يقول :

شَاوِرْ شُجَاعاً قَرْنُهُ الزَّمَانُ
شَاوِرْ سَلِيمًا قَدْرُهُ جَلِيلُ
أَبْدِ إِلَى الصَّدِيقِ مَا تُخْفِيهِ

رَأْيُ الْجَبَانَ مِثْلُهُ جَبَانُ
رَأْيُ الْعَلِيلِ مِثْلُهُ عَلِيلُ
مِنْ كُلِّ أَمْرٍ لَكَ شُورَى فِيهِ

وحدث على مصاحبة اللبيب ذي الدهاء والحنكة كبير السن عظيم التجربة قال :

فِي مِثْلِ زَا حِمِّ بَعْوَدِ أَوْدَعِ
قَدْ وُلِدْتَهُ الْبَيْدُ وَالسَّبَابُ
إِنْ ظَفِرَتْ بِمِثْلِهِ كَفَاكَ

وَاصْحَبَ لَبِيبًا ذَا دَهَاءٍ لَوْ دَعَى
وَحَنَكْتَهُ السَّنُّ وَالتَّجَارِبُ
فَامْحَضْ لَهُ الْوُدَّ وَإِنْ قَلَاكَ

ويرى الخفاجي أن الندم نتيجة حتمية للشر، فحارب الظلم والفجور وحذر من عاقبتهم،
وبين أن منبع الشر هو الغرور بالنفس، وأن كنز الظلم هو الإفلاس الحقيقي للإنسان وعاقبة
الظلم هي الهلاك قال :

مَنْ خَطَبَ الشَّرَّ يُزَوِّجُ النَّدَمَ
مَنْ يَزْرَعِ الْفُجُورَ سَقَى بِالْغُرُورِ
مَنْ كَنَزَ الظُّلْمَ فَذَاكَ الْمُفْلِسُ
إِذَا ظَلَمْتَ فَاحْذَرْنَ مِنَ الْعَطْبِ
لَيْسَ لِحَاتِي الْجُرْمِ مِنْ خَلَاصِ

وَيَسْتَوِي الْوُجُودُ مِنْهُ وَالْعَدَمُ
فَاتَهُ يَحْصُدُ مِنْ ذَاكَ الْبُثُورُ
وَجَدُّهُ مِنْ كُلِّ جَدٍّ أَتْعَسُ
إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوْكِ الْعِنَبِ
مَا أَسْرَعَ الدَّهْرَ إِلَى الْقِصَاصِ

وآمن الخفاجي بالحق وعدم كتمانها، فلا يجوز للإنسان أن يسكت عن حق عرفه أو غلط

رأه فمن يسكت يستهان به، وربما أن سكت فضحته ملامح وجهه ونظراته قال :

انْطُقْ إِذَا سَاعَدَكَ الزَّمَانُ
قَدْ يُنْبِئُ الْوَجْهَ عَنِ الضَّمِيرِ

مَنْ لَزِمَ السُّكُوتَ يُسْتَهَانُ
وَاللَّحْظُ عَنِ لَفْظٍ بِلا تَعْبِيرِ

وآمن الخفاجي بصون الكرامة الإنسانية، فالإنسان هو الذي يحفظ لنفسه كرامتها، وهو
الذي يذلها وأهون السبل لذل النفس هو السؤال وطلب العطاء، فالموت أهون من ذل السؤال
فمن ذل نفسه بمسألة الناس،

استحق ما يلحقه من ذل البشر بعد ذلك قال :

وَمُسْرِفٌ فِي الشَّرِّ فَهُوَ السَّفَلَةُ
فَإِنْ مَاءَ الْوَجْهِ مِنْ أَرَاقِهِ
مَنْ نَفْسُهُ لَذَلِكَ تُسَلِّمُهُ
وَمَنْ يُهِنُهُ بَعْدَ ذَا لَا جُرْمَ لَهُ
لَا تَسْأَلُنْ مِنْ قَبْلِ عَجْزٍ وَوَلَّهُ

وَالْمَوْتُ بَذْلُ الْوَجْهِ فِي الْمَذَلَّةِ
لَمْ يَلْقَ مِنْ غُصَّتِهِ إِفَاقَةً
لَا أَكْرَمَ الرَّحْمَنُ مَنْ يُكْرِمُهُ
وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَلَا مُكْرِمَ لَهُ
آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ فِي الْمَسْأَلَةِ

وَأَمِنَ الْخَفَاجِي بِبَذْلِ النَّصِيحِ وَالْإِرْشَادِ لِلصِّدِّيقِ الْوَفِيِّ الْعَاقِلِ، وَحَذَرَ مَنْ بَذَلَ النَّصِيحَةَ

لِلْجَاهِلِ الْغَارِقِ فِي جَهْلِهِ قَالَ :

تَأْتِيْبُ خِلِّ نَاصِحٍ شَنِيعِ
وَفِيهِ لِقَلْبِ السَّلِيمِ رُوحُ
لَيْسَ يُفِيدُ عِظَةً وَنُصْحُ
كَمْ نَاصِحٍ لْجَاهِلٍ وَقَدْ غَوَى
لَا تَكْرَهُ النَّصْحَ لَخِلِّ ذِي جَفَا

وَالنُّصْحُ مَا بَيْنَ الْوَرَى تَقْرِيعُ
إِنْ كَانَ يُهْدِيهِ أَخٌ نَصِيحُ
بِجَاهِلٍ فِي سُكْرِهِ لَا يَنْصَحُو
يُبْغِضُهُ بَغْضَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَا
فَكُلُّ مُرِّ فِيهِ لِلْمَرءِ شِفَا

وتحدث الخفاجي عن الصدق والكذب، وكان له رأيه الخاص فيهما، فالصدق قبيح عنده

إن كان للتملق، والكذب صالح عنده إن كان لهدف خيّر وبنية طيبة قال :

وَالْحُسْنُ قَدْ يَقْبُحُ بِالْجَنَائِيَةِ
وَيَحْسُنُ الْكَذِبُ لِصُلْحِ الْبَيْنِ
لَا تَأْمَنَنَّ مَادِحًا إِذَا كَذَبَ
مَا أَقْبَحَ الْكَاذِبِ فِيمَا سَرَّهُ

مَا أَقْبَحَ الصِّدْقُ لَدَى السَّعَايَةِ
كَمْ مِنْ قَبِيحٍ حَسَنٌ فِي الْعَيْنِ
فَاتَّهَ يَصْدُقُ إِنْ ذَاقَ الْغَضَبَ
فَكَيْفَ بِالْكَاذِبِ فِيمَا ضَرَّهُ

وَأَمِنَ الْخَفَاجِي بِالْفِطْنَةِ وَالْحَذَرَ وَحَثَّ عَلَيْهِمَا، فَمَا يَنْجِي الْإِنْسَانَ مِنَ الْفِطَنِ وَالظُّلْمِ إِلَّا

فِطْنَتُهُ وَحَذَرُهُ الشَّدِيدِينَ، مَعْتَمِدًا فِي ذَلِكَ عَلَى عَقْلِهِ وَدِينِهِ، فَالْمُؤْمِنُ كَيْسٌ فَطِنٌ وَقِيلَ فِي الْمَثَلِ:

" سَوْءَ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْفِطَنِ "، وَعَلَى ذَلِكَ فَلَا يَجُوزُ لِلْمَرءِ أَنْ يَرْكُنَ إِلَى الدَّعَةِ وَالطَّمَأْنِينَةِ

فَكَمْ مِنَ الْمَصَائِبِ وَالنَّكَبَاتِ تَأْتِي بَعْدَ النِّصْرِ وَالتَّمَكِينِ قَالَ :

وَلَيْسَ يَنْجُو مِنْ سُيُولِ الْفِطَنِ
أَوَّلُ عِيٍّ الْخِصْمِ الْإِخْتِلَاطُ
أَكْثَرُ مَا يَشِيْعُ فِي النَّاسِ الْكَذِبُ
مَنْ أَمِنَ الْمَكْرُوهَ فِي الدَّهْرِ نَدِمَ

غَيْرُ امْرِئٍ يَسْبِيحُ فِي بَحْرِ الْفِطَنِ
وَالْعَقْلُ وَالذِّينُ هُوَ الْمَنَاطُ
وَالْحَزْمُ سَوْءُ الظَّنِّ فَالزَّمَةُ تُصِيبُ
مَنْ أَكْثَرَ الْخَوْفَ مِنَ النَّاسِ سَلِمَ

إِذَا ظَفِرْتَ فَاحْذَرْنَ كُلَّ الْحَذَرِ كَمْ نَكْبَةٍ تَأْتِي عَلَى يَدِ الظَّفَرِ
وَكَمْ مَرِيضٍ بَعْدَ بُرءِ نَكْسَا وَكَمْ قَضِيْبٍ بَعْدَ قَطْعِ غُرْسَا

آمن الخفاجي بالصدّاقة الحقيقية، التي تغفر وتتجاوز عن الذنوب، وتكون سنداً وعوناً للإنسان، فالصديق عند الضيق كما يقال، وهو بالمقابل يحذر من الإكثار من الأصحاب، ذلك لأن الخفاجي اعتقد من خلال خبرته مع الناس أنهم كالنيران قليلها يضيء، وكثيرها يحرق وفي ذلك قال :

وَمِنْ تَمَامِ العَفْوِ أَنْ لَا يُذْكَرَا ذَنْبُ الصَّدِيقِ إِنْ هَفَا أَوْ هَجَرَا
عِنْدَ المَضِيقِ تُعْرَفُ الخِلَانُ وَفِي الرَّخَاءِ يَكْثُرُ الإِخْوَانُ
فِي المَوْتِ وَالعَيْبَةِ وَالنَّوَائِبِ إِذَا عُرْتُ يُعْرَفُ كُلُّ صَاحِبِ
إِذَا الصَّدِيقُ صَادِقَ الأَعْدَاءِ فَإِنَّهُ بِكُلِّ سِرٍّ بَاءَ
أَقْلَبُ مِنَ الصُّحْبَةِ وَالإِخْوَانِ فَإِنَّمَا الأَنْبَاءُ كَالنَّيْرَانِ
قَلِيلُهَا نُورٌ سَنِيٌّ مُشْرِقٌ كَمَا الكَثِيرُ مُهْلِكٌ وَمُحْرِقٌ

كما اعتبر الخفاجي المال والصحة أفضل صديق للإنسان قال :

وَلَا صَدِيقٌ صَادِقٌ كَالدَّرْهِمِ وَصِحَّةُ الجِسْمِ أَلذُّ مَغْنَمِ

آمن الخفاجي بأنّ رضى الله هو الطريق الوحيد للسعادة في الحياة وأنّ رضى الناس غاية صعبة لا يمكن بلوغها قال :

رِضَا الأَنْبَاءِ غَايَةٌ لَا تُدْرِكُ أَرْضِ الإِلَهِ لِلسَّدَادِ تَمَلِّكُ
وَالخَيْرُ فِيمَا اخْتَارَهُ الإِلَهِ فَاجْعَلْ رِضَاكَ تَابِعاً رِضَاهُ

وآمن الخفاجي بمعرفة الإنسان قدر نفسه وعدم تزكيتها، فالإنسان إذا ما وصل لمرحلة مدح النفس، فهو شرُّ الناس بل مدح النفس عنده هو الحمق بعينه قال :

مَنْ ظَنَّ أَنَّه خِيَارُ النَّاسِ فَذَآكَ شَرُّهُمْ بِلَا التَّبَاسِ
وَمَادِحٌ لِنَفْسِهِ بِحَقِّهِ قَالُوا مُؤَدَّ لَزْكَآةِ حُمَقِهِ
تَزْكِيةٌ لِنَفْسِ حُمَقٍ بَيْنِ مَا الصَّدِّقُ فِي كُلِّ مَقَامٍ يَحْسُنُ

ومن هذا المنطلق آمن الخفاجي بأنّ المرء تضعه الناس، حيث يضع هو نفسه، فإن صان نفسه وكرّمها كرّمه الناس، وإن أذلّ نفسه أذلّه الناس، كما أنّ الإنسان الفطن هو الذي لا

يجلب الشبهة لنفسه، فقد أثير عن الرسول الكريم قوله : " اتقوا مواطن الشبهات، فمن اتقى مواطن الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه "، وقال : " رحم الله امرأً جبَّ الغيبة عن نفسه " وفي هذه المعاني قال :

مَنْ نَفْسُهُ لِدَالَّةِ تُسَلَّمُهُ	لَا أَكْرَمَ الرَّحْمَنِ مَنْ يَكْرِمُهُ
مَنْ حَلَّ فِي مَحَلِّ رَيْبٍ مُشْتَبَهٍ	فَلَا يُلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ الظَّنَّ بِهِ
مَا فِي الْوَرَى أَشْجَعُ مِنْ بَرِيٍّ	مُنَزَّهٍ عَنِ رَيْبَةٍ وَعِيٍّ
إِنْ ذَمَّكَ امْرُؤٌ بِمَا لَدَيْكَ	لَا تَغْضَبَنَّ عَلَيْهِ بَلْ عَلَيْكَ
قَالَ الرَّفِيعُ الْقَدْرُ فَوْقَ الْمُشْتَرِي	إِذَا وَجَدْتَ الحُرَّ عَبْدًا فَاشْتَرِ
اغْرِفْ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ نَهْرِهِ	وَأَعْطِهِ مُنَاسِبًا لِقَدْرِهِ

تحدث الخفاجي عن الجبن وقرنه بالموت، فالجبان ينأى بنفسه عن أي مجازفة أو خطر خوفاً من الموت الذي يأتيه رغم أنفه، كما أن كثرة التردد والتفكير في عواقب الأمور تورث الجبن والخوف وفي ذلك قال :

إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ	وَالثَّوْرُ يَحْمِي أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ
مَحَبَّةُ الْجَبَانَ لِلْحَيَاةِ	وَطَلَبُ الْغَرِيقِ لِلنَّجَاةِ
فِي مَوْقِعِ الْبُرِّعِ مِنَ السَّقِيمِ	وَالْمَالِ عِنْدَ مُعْدَمِ لَنِيمِ
وَكثْرَةُ الْفِكْرَةِ فِي الْعَوَاقِبِ	تَحُولُ بَيْنَ الْمَرءِ وَالْمَطَالِبِ

وتحدث الخفاجي عن الذنب والمغفرة، فليس كل ذنب برأيه يغفر، والسبيل الوحيد للتوبة والغفران هو الاعتراف بالذنب والاعتذار عنه قال :

مَا كُلُّ جَانٍ حِينَ يَجْنِي يُعْذِرُ	مَا كُلُّ ذَنْبٍ لِلْمُسِيءِ يُغْفَرُ
يُنْجِي الْفَتَى مِنَ الرَّدَى إِقْرَارُهُ	وَتَوْبَةُ الْجَانِي هِيَ اعْتِذَارُهُ
إِنَّ الذُّنُوبَ دَنَسٌ لَا يُغْسَلُ	بِغَيْرِ إِقْرَارٍ وَعُذْرٍ يُقْبَلُ

كما حارب الخفاجي العجز والكسل والخمول، وحث على النشاط والجد والإقبال على الأمر بعزم وجد فالعجز والكسل لا ينتجا إلا الفقر، أما الخفة والحركة فتولد العز والمجد والبركة فيجب على الإنسان إذا عمل عملاً أن يتقنه ويجتهد في إنجازه قال :

بَادِرٌ لِنَفْعٍ وَاجْتَنِبْ عَجْزَ الْكَسَلِ	فَإِنَّهُمْ قَالُوا قَدِيمًا فِي الْمَثَلِ
إِذَا أَرَدْتَ عَمَلًا فَجِدْ فِيهِ	فَإِنَّمَا خَبِيئَتُهُ تَوْقِيئُهُ
وَعَاقِدُ الْعِزِّ بِأَسْبَابِ التَّقَى	إِذَا تَوَلَّى عَقْدَ شَيْءٍ أَوْثَقَا

تَزَاوَجَ الْعَجْزُ مَعَ التَّوَانِي
قِيلَ السُّكُونُ عَاقِلٌ وَالْحَرَكَةُ

فَأَنْتَجَبَا الْفَقْرَ أَبَا الْهَوَانِ
أَمْرٌ وَأُودٌ لِلْعُلَا وَالْبِرْكَةُ

وحارب الخفاجي السُّباب في الخصام، واعتبره أساساً لنفسه يتملكها الشر فما سبَّ شخصاً شخصاً آخر إلا وهو أحقر منه، وبالتالي لا يعتبر السب سلاحاً يدافع به الإنسان عن نفسه قال:

دَعِ السُّبَابَ سَاعَةَ الْخِصَامِ
مَا اسْتَبَّ قَطُّ اثْنَانِ إِلَّا غَلَبَا
وَالنَّذْلُ لِلنَّذْلِ مِنَ الْإِخْوَانِ
خَيْرُ سِلَاحِ الْمَرءِ مَا وَقَاهُ

وَاسْمَعْ مَقَالاً قِيلَ لِلْإِعْلَامِ
شَرَّهُمْ نَفْساً وَأُمَّاً وَأَبَا
إِنَّ الْحُبَارَى خَالَةَ الْكَرَوَانِ
وَخَيْرُ شُغْلِ الْمَرءِ مَا كَفَاهُ

وآمن الخفاجي بالمدح والثناء وترك عيوب الآخرين، فالثناء والمدح حصاده محبة الآخرين والتقرب إليهم، أما النميمة فهي لص يسرق الود من الناس، والنميمة هي الشرارة التي توجب نار الحقد والغيرة والكره، وعليه يجب على الإنسان أن يبتعد عن النمام حتى لا يفسد عليه حياته قال :

قُلِ الثَّنَاءَ تَارِكِ الْعُيُوبِ
فَبِالْثَّنَاءِ تَنْجَحُ الْمَارِبُ
لِصِّ الْوُدَادِ عَشْرَةَ النَّمَامِ
أَلَّذُ مِنْ صَفْوِ رَحِيقِ دَائِرِ
حُسْنِ الثَّنَاءِ أَحَدُ الْبِقَاعَيْنِ

تَجَنِّ وَدَادَ أَتَمَّرِ الْقُلُوبِ
وَبِالْبُخُورِ تَفْتَحُ الْمَطَالِبُ
مِنَ الشَّرَارِ مَحْرِقِ الضَّرَامِ
رَشْفُ فَمِ السَّمْعِ زَلَالُ الشَّاكِرِ
وَمَنْ يَفْتَهُ ذَا حَيَاتِهِ حَيْنِ

كما حذر الخفاجي من النفاق ، فهو صفة منتشرة في المجتمع بين كثير من الناس، وله صور وأشكال عديدة قال :

كَمْ فَاسِقٍ يُظْهِرُ بَارِدَ الْوَرَعِ
يَحْذَرُ مِنْ إِصَابَةِ النَّجَاسَةِ
لَا تَخْشَ مَنْ عَادَاكَ وَهُوَ مُعَلِّنُ
كَمْ نَائِحٍ وَنَوْحُهُ غِنَاءُ
وَرُبَّ بَاكِ فِي الْمَصَابِ مَعَا

كَالْكَلْبِ إِذْ بَالَ لِرِجْلِهِ رَفَعِ
وَيَأْكُلُ الْمَيْتَةَ فِي الْكُنَاسَةِ
وَأَتَّقِ شَرَّ مَنْ إِلَيْهِ تُحْسِنُ
وَضَاحِكٍ وَضِحْكُهُ بُكَاءُ
وَقَلْبُهُ مِنَ السُّرُورِ ضَحِكَا

ودعا الخفاجي لحفظ السر وحذر من البوح به ، إلا لمن يؤتمن عليه، وإلا فإن نتيجة ذلك

الندم، قال :

إِنْ لَمْ أَجِدْ صَدْرًا لِحِفْظِ سِرِّي فَلَيْسَ هَذَا مَنْ أَتَى فِي قَدْرِي
فَالْبَذْرُ لِلسَّرِّ عَلَى التُّرَابِ يُنْبِتُ وَرَدَ الصَّفْعِ فِي الرِّقَابِ
كِتْمَانِكَ السَّرِّ وَصَبْرُ المَيْسِرِ مِنْ أَنْ يَكُونَ نَادِمًا إِذْ يَظْهَرُ

تحدث الخفاجي عن الحب والعشق، واعتبر القلب والعين وهما أساس العشق في حالة

عصيان وتمرد ، وسبباً في جرِّ المصائب والعذاب للإنسان قال :

قَلْبُكَ بَعْضُ مَنْكَ قَدْ عَصَاكَ سَاقُ إِلَيْكَ فِي الهَوَى بَلْوَاكَ
وَالعَيْنُ قَدْ جَرَّتْ لَكَ الهَيَامَا حَتَّى غَدَا عَذَابُهَا غَرَامَا

كما اعتبر الخفاجي أفعال الإنسان جزءاً من خلقه وطبعه وسجيته وفي ذلك قال :

فِعْلُ الفَتَى مُشَارِكُ لِحَيْمِهِ إِنَّ الشَّرَّكَ قَدْ مِنْ أَدِيمِهِ
وَأَدَبُ المَرْءِ صَدِيقُ الفَضْلِ وَتُرْجَمَانُ عَقْلِهِ وَالنُّبْلِ

وآمن الخفاجي بالتواضع ، وحث عليه ، وحارب الكبر واعتبره جامعاً للشر قال :

تَاجُ مُرْوَةِ الفَتَى التَّوَاضُّعُ وَكِبْرُهُ لِكُلِّ شَرٍّ جَامِعُ

وآمن الخفاجي بالتوسط في الأمور، فلا اللين المفرط يُحْمَدُ، ولا القسوة الشديدة تُطَلَّبُ،

متمثلاً بقول الله تعالى : " وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَافْتَضُوا مِنْ حَوْلِكَ" (1) قال :

لَا تَكُ هَشًّا خَضِرًا فَتُعْصِرُ لَا تَكُ صَلْبًا يَابِسًا فَتُكْسِرُ

آمن الخفاجي بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بورك لأمتي في بكورها " وفي هذا

المعنى قال :

مَنْ يَفْتَحِ الدُّكَانَ بَعْدَ العَصْرِ لَمْ يَكْتَسِبْ غَيْرَ مَزِيدِ الخُسْرِ

(1) سورة آل عمران 159/2.

وَأَمِنَ الْخَفَاجِي بِأَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ وَقْتًا مَعْلُومًا يَأْتِي بِهِ، وَهُوَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى عَدَمِ اسْتِعْجَالِ الْأُمُورِ لِأَنَّ لَهَا مِيقَاتَهَا الْمَعْلُومَةَ، قَالَ :

لِلشَّيْءِ وَقْتُ هُوَ كَالْمِيقَاتِ لِنُجْحِهِ كَسَاعَةِ الصَّلَاةِ

والخفاجي يوجه نصائح إلى الغافلين، أصحاب القلوب الميتة، والبخلاء الذين يبخلون على أنفسهم بأنَّ التفكيرَ الدائمَ بالموتِ وانقضاء الأجل، يُحيي القلب الميت الغارق في ملذاته، ويمحو الحرص والبخل الشديدين، فلو عرف الإنسان أنه لا يبدئ ميت فلن يبخل على نفسه بشيء فالحرص الشديد على النجاة والحياة، والحذر الشديد من المصائب والنوائب، لا يغني من وقوع القدر المكتوب، قال :

الْقَلْبُ يُحْيِيهِ إِذْكَارُ الْمَوْتِ وَالْحَرِصُ يَمْحُوهُ يَقِينُ الْفَوْتِ
كَمْ مِنْ لَبِيبٍ لِلنَّجَاةِ اجْتَهَدَا تَوَسَّدَ الْمَوْتُ إِذَا مَا رَقَدَا
وَلَيْسَ يَدْرِي وَارِدٌ كَيْفَ صَدَرَ وَلَيْسَ يُغْنِي حَذْرٌ مِنَ الْقَدْرِ

عاب الخفاجي زمانه وتبرّم به وبأهله، واعتبره فترة جاهلية لا تلد إلا الأشرار، فالخير عقيم في هذا الزمن، وإن خرجت الأفكار الطيبة الخيرة فإنها تؤاد فوراً لأن الظلم والجهل هما من يتحكم في هذا المجتمع، قال :

أَهْلُ الزَّمَانِ جُئُهُمْ جُهَّالٌ وَالْعَقْلُ فِيهِمْ لِلْفَتَى عِقَالٌ
لَمْ يَبْقَ فِي الْعَالَمِ أُرْحِييَةٌ زَمَانٌ فَتْرَةٌ وَجَاهِلِيَّةٌ
أَعْقَمَ بَعْضًا أُمَّهَاتِ الْأَخْيَارِ وَوُئِدَتْ فِيهِ بَنَاتُ الْأَفْكَارِ
قَدْ هَلَكَ الْعَدْلُ وَعَاشَ الظُّلْمُ وَنَفَقَ الْجَهْلُ وَبَارَ الْعِلْمُ
وَلِلْبَسَاتِينِ يُبَاعُ الزَّبِيلُ فِي أَرْضِنَا وَلَا يُبَاعُ الْفَضْلُ
قَدْ ذَهَبَتْ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ إِلَّا مِنْ الْأَمْثَالِ وَالْأَوْرَاقِ
أَسْوَأُ حَالِ الزَّمَنِ الْعَقِيمِ كَرِيمٌ احْتِجَاجٌ إِلَى لَنِيمِ

وها هو يحث الناس والمجتمع من حوله على العدل ليصلوا إلى سبيل الرشاد والإصلاح، قال:

تَزَيَّنُّوا بِالْعَدْلِ حَتَّى تَصْلُحُوا وَتَلْبَسُوا ثَوْبَ الْعَفَافِ تَفْلِحُوا

وختم الخفاجي أرجوزته بتوصية الإنسان بالتوجه إلى الله تعالى في كل أمر، والاعتماد عليه ذلك أن قلب الإنسان يتسع لكل شيء من هم وحزن ، أو سعادة وانبساط ، فبتوجهه إلى الله تعالى يجعل من همّه وحزنه وضيق صدره ، فرحاً وسعادةً وانبساطاً ، قال :

لا شيءَ كالقلبِ انفساحٍ وسعةً
فكُلُّ شيءٍ في الوجودِ وسعةً
فلا تُضَيِّقُهُ بِهِمْ قَدْ نَزَلَ
وما لغيرِ اللهِ فيه من محلٍّ
فاشْرَحَهُ بِالنُّورِ الطَّيِّفِ الْقُدْسِيِّ
وصيرَ البسْطَ أنيسَ النَّفْسِ

اللغة عند الخفاجي :

تفاوتت لغة الخفاجي في أرجوزته بين الجزالة والركاكة تفاوتاً واضحاً ، فهو حين يبدأ أرجوزته ويتحدث عنها ويصفها ، نجد أنفسنا أمام ألفاظ قوية جزلة سامية رفيعة ، ألفاظ ملتزمة بقواعد العربية وأصولها بعيدة عن التعقيد والتوعر وحوشي الكلام، مما تمتقه الأسماع وتمجّه الأذهان، مثل: عاني، عباب، هطّال، علّقتهَا، أُنّ الدهر، عقيلة، حقائب المعاني، شُقّة البيان، شمامة الأكياس، الدُرّ. فهو في كثير من الأحيان يحسن اختيار الألفاظ الموحية المعبرة وفي نفس الوقت تكون جزلة قوية واقعية، ففي حديثه عن الموت والدهر وتقلب أحواله نجده يستخدم مفردات ذات دلالة إيحائية فهو يستخدم: قطع العمر، عمر يُهدم، ظل سرحة، بُردُ الزمان، مات أمس، اليوم في النزح، عنان أمله، تكسب الآمال، رقيب الموت، سانح وبارح، الغَيْرُ، وكر القدر، عُمرِكَ قَرَضُ، الزمن العقيم، الدهر نَجَار، التخت، التابوت، إلى غير ذلك من الألفاظ الموحية المعبرة، التي تخاطب العامة والخاصة على السواء .

وعندما يتحدث عن البخل والحسد، نجده يستخدم ألفاظاً قاسية توحى بالحقد والعذاب النفسي الذي يجده الحاسد مثل: سخط المقدّرات، يُشَبِّع، حسرة، أنّة، زفرة، عاني، غصص الأمانى، نَقْد اللثيم، هزال العريض، مَحَل. وغيرها من الألفاظ والتراكيب المعبرة .

وعندما يتحدث عن العطاء والكرم، نجده يستخدم ألفاظاً جميلة مستساغة عذبة قريبة التناول، مثل: الجود، تصدح البلابل، الرّياض، يقرّ عيناً، عنوان الشرف، الندى.

كذلك عندما يتحدث عن المدح والثناء وترك عيوب الآخرين ، نجده يعبر بألفاظ رقيقة، سامية، عذبة مثل: أثمر القلوب، تتجح المآرب، تجن وداد، تُفتح المطالب، البخور، رحيق دائر، زلال الشاكر، فم السمع .

وفي المقابل نجده في كثير من الأحيان ، يهبط في بعض الأبيات لمستوى شعبي ضعيف، حيث يستخدم ألفاظاً نلمس فيها ركاكة وضعفاً لم نعهدها في أسلوب الخفاجي، فنجده يُسِف في اللغة وينحدر إلى حد التعبير العامي أحياناً من مثل قوله : التيس من يلب خصيتيه، يكسو الأنام واسته عريان ، التذاذ جرب بالحك، حمار طاحون يدور أبداً، تكرهه الإناث والذكران، كَسَلِك الشعر من العجين، نعمة الأحق روض مزبلة، كالكلب إذ بال لرجله رفع، طول اللسان قصر في العقل.

حيث نلاحظ في هذه التراكيب سهولة وبساطة إلى حدّ الإسفاف والركاكة فربما كان بالإمكان استبدالها بألفاظ أكثر جزالة وقوة ، ونحن نعلم قدرة الخفاجي اللغوية وتمكنه فيها .

وبما أن هذه الأرجوزة جاءت في الأمثال والحكم ، وقالها الخفاجي بهدف و غرض تعليمي حين أراد إيصال خبرته العملية وتجاربه في الحياة إلى الناس، نجده قد تفاوتت لغته ما بين اللغة السامية المتقفة الواعية ، واللغة البسيطة الشعبية، فهو يخاطب العامة والخاصة على السواء ، وربما أدى تطويع اللغة لغرض التمثيل، إلى هذا الضعف وهذه الركاقة .

الأسلوب :

راوح الخفاجي في أسلوبه بين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية ، مع طغيان الأسلوب الخبري على الإنشائي ، أما الأسلوب الخبري فقد استخدم فيه التوكيد بـ (إن) ، ومن ذلك قوله :

يَكُونُ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْمَتَاعِبِ	إِنَّ اقْتِنَاءَ الْمَجْدِ وَالْمَنَاقِبِ
وَالثَّوْرُ يَحْمِي أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ	إِنَّ الْجَبَانَ حَتَفَهُ مِنْ فَوْقِهِ
وَالْمَالُ نِعَمَ الْخَلِّ إِنَّ خَانَ الزَّمَنُ	إِنَّ الْمُقِلَّ لَغَرِيبٍ فِي الْوَطَنِ
كَمَا يَصُونُ الْحِصْنَ حَفَرُ الْخَنْدَقِ	إِنَّ الرَّفِيعَ بِالْوَضِيعِ يَتَّقِي
بِغَيْرِ إِقْرَارٍ وَعُذْرٍ يُقْبَلُ	إِنَّ الدُّنُوبَ دَنَسٌ لَا يُغْسَلُ

واستخدم (قد) وهي حرف تحقيق وتوكيد ، في أبيات قليلة منها، قوله :

إِلَّا مِنَ الْأَمْثَالِ وَالْأوراقِ	قَدْ ذَهَبَتْ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
وَنَفَقَ الْجَهْلُ وَبَارَ الْعِلْمُ	قَدْ هَلَكَ الْعَدْلُ وَعَاشَ الظُّلْمُ
وَتَضَرَّبَ الْحَصِيرُ لِلْغُبَارِ	قَدْ يُؤْخَذُ الْجَارُ بِظُلْمِ الْجَارِ
وَاللَّحْظُ عَنِ لَفْظٍ بِلا تَغْيِيرِ	قَدْ يُنْبِئُ الْوَجْهَ عَنِ الضَّمِيرِ

كما استخدم (رُبَّ) الدالة على التكرير والتقليل ، والغالب في معناها التكرير ، قال :

وَقَلْبُهُ مِنَ السُّرُورِ ضَحِكَا	وَرُبَّ بَاكِ فِي الْمُصَابِ مَعَا
وَهُوَ لِضُرِّ مَنْ سِوَاكَ يَدْعُو	وَرُبَّ شَيْءٍ لَكَ فِيهِ نَفْعُ
وَرُبَّ حَالٍ مِنْ مَقَالٍ أَوْضَحُ	رُبَّ سُكُوتٍ مِنْ كَلَامٍ أَفْصَحُ

كما استخدم (كم) الخبرية بشكل لافت للنظر ، وهي مما يلائم غرض الأرجوزة في

ضرب الأمثلة ، ومن ذلك قوله :

وَمُوقِدِ نَارًا وَغَيْرُهُ اصْطَلَى	كَمْ زَارِعٍ لِرَاقِدٍ قَدْ أَكَلَا
تَوَسَّدَ الْمَوْتَ إِذَا مَا رَقَدَا	كَمْ مِنْ لَبِيبٍ لِلنَّجَاةِ اجْتَهَدَا
يَمْجُ شَهْدُ نَصْحِهِ الْأَسْمَاعُ	كَمْ أَمْرٍ بِالرُّشْدِ لَا يُطَاعُ
يَرْضَى مِنَ النَّصْرِ عَلَيْهِ بِالْهَرَبِ	كَمْ مِنْ جَبَانٍ خَصَمَهُ إِذَا غَلَبَ
أَخْلَاقُهُ تُعْذِرِي الَّذِي يُصَاحِبُهُ	كَمْ مِنْ غَرِيقٍ بِحَرِّهِ مَعَابِيَهُ

واستخدم أسلوب الشرط بنوعيه، الجازم وغير الجازم، وهو مما يوافق الحكمة والنصح

والإرشاد ومن ذلك قوله :

مَنْ يَزْرَعِ الْفُجُورَ سَقَى بِالْغُرُورِ
أَشْفَعُ تَلُّ كُلِّ ثَنَاءٍ عَازِبٍ
لَوْ لَا الَّذِي يَقْبَلُ مِنَّا الْجُودَا
إِنْ كَانَ قَطَعَ الْعُمُرِ مَوْتٌ آتِي
لَوْ يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ فِكَّهُ لَمَّا
إِذَا بَدَأَتْ بِيَدٍ فَيَتَمَّمِ
فَإِنَّهُ يَحْصُدُ مِنْ ذَلِكَ الْبُثُورِ
إِنَّ الشَّفِيعَ لَجَنَاحِ الطَّالِبِ
مَا كَانَ جُودٌ فِي السُّورَى مَوْجُودَا
فَأَنْتَ مُذْ تَوْلَدُ فِي الْمَمَاتِ
شَاهِدًا قَطُّ نَدَمًا وَسُقْمًا
لَا يَنْفَعُ السَّدى إِذَا لَمْ يُحْمِ

أما الأساليب الإنشائية ، فقد تعددت أنواعها ما بين إنشاء طلبي وغير طلبي ، بأشكالهما المتعددة من أمر ، ونهي واستفهام وتعجب، ولو أنها تركزت حول أسلوبَي الأمر والنهي ومن أسلوب الأمر قوله :

أَمْسِكْ عَلَيْكَ كَثْرَةَ التَّجَارِبِ
خَفِّضْ عَلَيْكَ إِنَّ مَنْ قَدْ حَفَّضَا
فَاسْتَقْبِلِ الرَّفْدَ بِشُكْرِ إِنْ نَزَلَ
أَبِقِ لَصْلِحِ فِي الْخِصَامِ مَوْضِعَا
فَإِنَّهَا الْمِرَاةُ لِلْعَوَاقِبِ
يَخْتَالُ فِي بُرْدِي سُرُورٍ وَرِضَى
وَشَيْعِنَهُ بَاصْطِبَارٍ إِنْ رَحَلَ
دَمَّتْ لَجَنِبٍ قَبْلَ نَوْمٍ مَضْجَعَا

ومن أسلوب النهي قوله :

لَا تَشْتَكِي مِنْ وَطْأَةِ الزَّمَانِ
لَا تَلْمِ الْمَرْءَ إِذَا ضَاقَ يَدَا
لَا تَكْتُمَنَّ غَيْرَ لَفْظِ سَرَكََا
لَا تَصْحَبِ الْمَخْدُودَ بَعْدَ الْيَأْسِ
لِأَحَدٍ إِلَّا إِلَى الرَّحْمَنِ
فِي بُخْلِهِ إِنَّ الْغِنَى أَخُو النَّدَى
إِذَا بَدَا وَدَعَّ مَقَالًا ضَرَكَا
فَرُبَّمَا أَعْدَاكَ بِالْإِفْلَاسِ

وجمع بين الأمر والنهي في بيت واحد ، ومن ذلك قوله :

لَا تَخْشَ مَنْ عَادَاكَ وَهُوَ مُعَلِّنٌ
لَا تَنْصَحَنَّ جَاهِلًا لَنْ يَقْبِلَا
وَأَتَّقِ شَرَّ مَنْ إِلَيْهِ تُحْسِنُ
وَأْمُرْ بِأَمْرٍ مَنْ يَكُنْ مُمَثِّلَا

كما راوح بين أسلوبَي الخبر والإنشاء في نفس البيت ، ووظف الخبر لخدمة الإنشاء ، ومن ذلك قوله :

إِنَّ السَّعِيدَ مَنْ بَغِيَـرِهِ اتَّعَظَ
مَا كُلُّ يَوْمٍ نَالَ حُرًّا مَا طَلَبَ
فَمَنْ يُعَادِي دَهْرَهُ يُعَادِيهِ
إِنَّ الْهُوََانَ لِلنَّيِّمِ مَرَامَةٌ
قَدْ يُؤْخَذُ الْجَارُ بِظُلْمِ الْجَارِ

خُذْ عِظَةً مِنَ الزَّمَانِ كَمَا وَعَظُ
فَاطْلُبْ بِرِفْقٍ وَتَجَنَّبِ النَّصَبَ
اصْبِرْ عَلَى كَيْدِ زَمَانٍ أَنْتَ فِيهِ
أَهْنُ لَنَيْمًا وَاحْذَرَنَّ أَنْ تُكْرِمَهُ
جَانِبَ فُخُورًا بِلِبَاسِ الْعَارِ

نلاحظ في البيت الأول أنه استخدم أسلوب الإنشاء الطلبي الذي خرج إلى غرض الأمر، حين طلب من المرء الاعتاض بالزمن وأحواله، ثم جاء بالشرط الثاني ليؤكد ما حملته معنى الأمر في الشرط الأول، فجاء أسلوبه خبرياً مؤكداً بـ (إِنَّ) التوكيدية، ليحمل المخاطب على تنفيذ الأمر.

وهذا ينطبق تماماً على البيتين الثاني والثالث، فهو يطلب ويأمر، ثم يأتي بدليل خبري على ما حملته معنى الأمر في الشرط الأول، فحين يطلب من المرء الطلب برفق ولين وعدم تجاوز الحد، يسوق له مثلاً يؤكد له أن ليس كل ما يطلبه الإنسان يناله دائماً، ولذلك فإن الاجتهاد في الطلب، لا يعني نيل المراد دائماً. وحين يطلب من المرء الصبر على مصائب الزمان وكيفية، دليله على ذلك أن الإنسان ضعيف لا يقوى على مواجهة الدهر ومعاداته لأن الدهر سيهزمه، وجاء أسلوبه شرطياً مُحذراً.

وحين يطلب من المرء إهانة اللئيم ويحذره من إكرامه، يؤكد له أن ديدن اللئيم هو الهوان، وفيه الرحمة والرأفة له، لأنه اعتاد عليه، ففي إهانته إكرام له.

وحين يطلب من المرء الابتعاد عن الإنسان المفتخر بأفعاله الدنيئة السيئة، يسوق له مثلاً على أن الصالح قد يؤخذ بجريرة الطالح إن صادقه ووافاه.

وهكذا نجد الخفاجي قد وظف الأسلوب الخبري لخدمة الأسلوب الإنشائي وتأكيد في نفس السامع.

ومن أسلوب النداء قوله:

حَتَّى مَتَى تَجَلِدُ مَنْ لَا تَجِدُهُ
هَلَّا احْتَمَيْتَ الذَّنْبَ مِنْ مَعْرَتِهِ
بِحِكْمَةٍ تَزِيدُ فَضْلًا قَدْرَكُمْ

يَا حَاسِداً وَمَا دَرَى مَنْ يَحْسُدُهُ
يَا تَارِكاً الطَّعَامِ مِنْ مَضَرَّتِهِ
يَا أُسْرَاءَ الدَّهْرِ حُلُوا أُسْرَكُمْ

ومن أسلوب الدعاء قوله :

يَا لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى رِزْقِ أَتَى
مِنْ غَيْرِ دَقِّ الْبَابِ سَاحَةَ الْفَتَى

ومن أسلوب الاستفهام قوله :

كَيْفَ يُسَرُّ بِمَمَاتِ النَّاسِ
هَلْ يَكْذِبُ الرَّائِدُ قَطُّ أَهْلَهُ
هَلْ حَاجِبٌ وَالْمَوْتُ بَابُ الْآخِرَةِ
هَلْ تَكْسِبُ الْأَمَالَ شَيْئًا وَالْأَجَلَ
مَنْ مَوْتُهُ مُصَابِحُ مُمَاسِي
أَوْ الْعَلِيلُ فِي صِفَاتِ الْعَلَّةِ
يَصُدُّ عَنْ دَارِ الْبَقَاءِ الْعَامِرَةَ
حَصَادُهُ تَزْرَعُهُ يَدُ الْأَمَلِ

ونلاحظ أن أسلوب الاستفهام هنا خرج في معظمه إلى غرض الإنكار، فالخفاجي ينكر على الإنسان موقفه الشامت من الناس، وهو يعلم تماما أنه لا بد ميت صباحاً أو مساءً . كما أنه يتعجب من كذب الرائد الذي يرود مواقع الكلاً والماء أهله، أو يغرر بهم، كذلك العليل فلا يمكن أن يصف للطبيب صفات علة لا يحسها .

ثم يسأل مستنكراً في البيت الثالث، هل يستطيع أحد أن يمنع عنا الموت، وهو باب الآخرة الذي يدخله جميع الناس ! فلا يوجد حاجب للحياة الآخرة ، أما الحاجب فهو للدنيا، فإذا ما جاء أجل الإنسان كان هو حاجبه عن هذه الدنيا، ومدخله إلى الحياة الأخرى الباقية . وأخيراً يسأل متعجباً كيف تتحقق الآمال التي يتأملها الإنسان في الدنيا ، بينما الأجل والموت يتربصان به ليحصدا ما تزرعه يد أمله .

ومن أسلوب التعجب المباشر بـ (ما أفعل) قوله :

مَا أَنْصَفَ الْمَوْتَ يُسَوِّي فِي الْوَرَى
مَا أَقْبَحَ الْكَاذِبَ فِيمَا سَرَّهُ
لِلَّهِ مَا أَلْطَفَ بَعْضَ النَّاسِ
لَيْسَ لِحَاتِي الْجُرْمِ مِنْ خَلَاصِ
بَيْنَ الْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ فِي الثَّرَى
فَكَيْفَ بِالْكَاذِبِ فِيمَا ضَرَّهُ
فِي مِثْلِ رَاقٍ لِيَذْرَى الْأَكْيَاسِ
مَا أَسْرَعَ الدَّهْرَ إِلَى الْقَصَاصِ !

كما مال الخفاجي في أسلوبه إلى العناية بالمحسنات البديعية، من جناس وطباق وموازنة، وعني عناية خاصة بالجناس بنوعيه التام وغير التام، وهذا ليس بغريب عليه ، فقد عاش في عصر كانت المحسنات البديعية فيه طاغية ومنتشرة .

ومن هذه المحسنات ، ما كان عفو خاطر دون تكلف وتصنع ، ومنها ما جاء متكلفاً متصنعاً ليتفق مع القافية وحرف الروي .

فمن الأمثلة على الطباق الايجابي قوله :

يَبْكِي عَلَيهِ وَالْقَضَاءُ يَضْحَكُ
يُلِحُّ فِي تَحْصِيلِ مَا لَا يَمْلِكُ
فالطباق بين كلمتي (يبكي) و(يضحك).

فَلَا تَرَى قُبْحاً وَحُسْنًا يَقْرُبُ
يُصْدِيءُ مِرَاةَ الْعُقُولِ الْغَضَبُ
الطباق بين كلمتي (قبحاً) و(حسناً)

وَالرَّوْضُ قَدْ يَذْبُلُ ثُمَّ يَوْرِقُ
الشَّمْسُ قَدْ تَغِيْبُ ثُمَّ تُشْرِقُ
الطباق بين كلمتي (تغيب) و(تشرق) ، (يذبل) و(يورق) .

وَشَيْعِنَةٌ بِاصْطِبَارٍ إِنْ رَحَلَ
فَاسْتَقْبَلَ الرَّفْدَ بِشُكْرِ إِنْ نَزَلَ
الطباق بين كلمتي (فاستقبل) و(شيعننه) ، (نزل) و (رحل) .

مَنْ مَوْتُهُ مُصَابِحٌ مُمَاسِي
كَيْفَ يُسَرُّ بِمَمَاتِ النَّاسِ
الطباق بين كلمتي (مصباح) و (مماسي) .

ومن الطباق السلبي قوله :

لَفْظًا وَلَا تَخْتَلِفُ الْمَعَانِي
وَرُبَّمَا تَخْتَلِفُ الْمَبَانِي
فالطباق السلبي بين قوله : (تختلف) و (لا تختلف) .

ومن أمثلة الجناس التام قوله :

فَأَلْوَمُهُمْ وَشُحُّهُمْ خَلِيقَةٌ
ثِقٌ بِالْإِلَهِ وَدَعِ الْخَلِيقَةَ
دَاهِيَةٌ عَنِ السُّرُورِ فَاطِمَةٌ
وَهُوَ عَلَى نَسْلِ الْبِتُولِ فَاطِمَةٌ
يَحْفَظُ مَا صَانَتْهُ لِلْأَكْيَاسِ
وَإِنَّمَا اللَّئَامُ كَالْأَكْيَاسِ
مَا دَامَتْ الْأَفْلاكُ فِيهِ دَائِرَةٌ
دَارَتْ عَلَى هَذَا الزَّمَانِ الدَّائِرَةُ

أما أمثلة الجناس غير التام فمنها قوله :

لَفْظًا وَلَا تَخْتَلِفُ الْمَعَانِي
وَرُبَّمَا تَخْتَلِفُ الْمَبَانِي
كَلَامُهُمْ مَتَرَجِمُ الْغُيُوبِ
لِسَانُهُمْ مَتَرَجِمُ الْغُيُوبِ

مَا كَانَ جُودٌ فِي السُّورَى مَوْجُودًا
وَرَدُّهَا فِي شَرْعِهِ فُرُوضُ
فَاتَّيَهُ بِكُلِّ سِرِّ بَاءٍ
فَمَنْ سَهَا فِي السَّهْوِ لَيْسَ يَسْجُدُ
إِنَّ الْهَوَانَ لِلنَّيْمِ مَرَامَةٌ

لَوْلَا الَّذِي يَقْبَلُ مِنَّا الْجُودًا
فَضَّلُ الْأَيْدِي فِي النَّدَى فُرُوضُ
إِذَا الصَّدِيقُ صَادِقَ الْأَعْدَاءِ
لَا تَهْجُ نَذْلًا سَفَلَةً لَا يُحْمَدُ
أَهِنٌ لَيْمًا وَاحْذَرْنَ أَنْ تُكْرِمَهُ

وقد يجمع في البيت الواحد ، بين نوعي البديع من جناس وطباق ، ومن ذلك قوله:

شَاوِرٌ سَلِيمًا قَدْرُهُ جَلِيلٌ
رَأْيُ الْعَلِيلِ مِثْلُهُ عَلِيلٌ
فالكلمتان (سليماً) و(العليل) فيهما طباق إيجابي .
والكلمتان (جليل) و(عليل) فيهما جناس ناقص .

قَالَ الرَّفِيعُ الْقَدْرَ فَوْقَ الْمُشْتَرِي
فالكلمتان (الحر) و(عبداً) فيهما طباق .
والكلمتان (المشتري) و(فاشتر) فيهما جناس ناقص .

مَا أَنْصَفَ الْمَوْتَ يُسَوِّي فِي السُّورَى
بَيْنَ الْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ فِي الثَّرَى
فالكلمتان (الفقير) و(الغني) فيهما طباق .
والكلمتان (الورى) و(الثرى) فيهما جناس ناقص .

بل ربما جمع في كلمة واحدة بين نوعي البديع من جناس وطباق ، ومن ذلك قوله:

إِذَا ارْتَحَلْتَ لِنَفْسِكَ وَفَارَقَكَ
وَلَا تَرَاهُ سَاعَةً قَدْ رَافَقَكَ
فالكلمتان (فارقك) و(رافقك) فيهما طباق و(رافقك) و(رافقك) فيهما جناس ناقص في آن واحد .

ومن أمثلة الموازنة وهي : تساوي الفاصلتين في الوزن دون التنقيح ، قوله :

الْفَقْرُ فِي الْأَمْنِ جَمِيلُ الْمَخْبَرِ
وَالْخَوْفُ فِي الْغِنَى كَرِيمُ الْمَنْظَرِ
ونلاحظ في هذا البيت ، موازنة تامة بين جميع ألفاظ الشطر الأول ، وما يقابلها من
ألفاظ الشطر الثاني .

النَّوْمُ مَوْتُ عُمْرُهُ قَلِيلٌ
وَالْقَبْرُ مَهْدُ نَوْمِهِ طَوِيلٌ

وفي هذا البيت أيضاً ، الموازنة تامة بين جميع ألفاظ الشطر الأول وما يقابلها من ألفاظ الشطر الثاني .

ومن قبيل الموازنة التامة قوله :

فامدّدْ على قدرِ الكساءِ رِجْلَكَ
في البخلِ سوءَ الظنِّ بالخلقِ
واقطعْ على طولِ القوامِ ثوبَكَ
والجودُ حُسْنُ الظنِّ بالرزّاقِ

التكرار :

لجأ الخفاجي في أحيان كثيرة إلى التكرار ، فهو سمة واضحة في أرجوزته ، وكان التكرار بإعادة جمل كاملة ، كأن يكرر المثل الواحد أكثر من مرة في مواضع مختلفة ، أو بتكرار كلمات معينة ، أو معنى معين .

ومما ورد عند الخفاجي من تكرار أبيات كاملة من مشطور الرجز ، قوله :

وَرُبَّمَا يُكْسَرُ لِلجَوَارِ وَيُؤْخَذُ الجَارُ بِظُلْمِ الجَارِ
جَانِبٌ فَخُوراً بلباسِ العَارِ قَدْ يُؤْخَذُ الجَارُ بِظُلْمِ الجَارِ
قَدْ يُؤْخَذُ الجَارُ بِظُلْمِ الجَارِ وَتُضْرَبُ الحَصِيرُ لِلْغُبَارِ

ونلاحظ هنا أنه كرر المثل " يؤخذ الجارُ بظلم الجار " كما هو في ثلاثة أبيات من مشطور الرجز .

وقوله :

وَارِضَ مِنَ الدَّهْرِ بِكُلِّ حَالٍ وَاسْمَعْ لِمَا قَدْ قِيلَ فِي الأمْتَالِ
لَا تَقْنَعَنَّ بِسَقَطِ الأَفْعَالِ وَاسْمَعْ لِمَا قَدْ قِيلَ فِي الأمْتَالِ

فقد كرر الشطر " واسمع لما قد قيل في الأمثال " مرتين كما هو بدون تغيير .

وقوله :

إِنَّ السُّلُوَ عَوْضٌ مِمَّنْ غَدَرَ وَالْعَفْوُ عَنِ جَانِ زكَاةٍ لِلظَّفَرِ
لَا عَفْوٌ إِلَّا لِلَّذِي قَدْ افْتَدَرَ وَالْعَفْوُ عَنِ جَانِ زكَاةٍ لِلظَّفَرِ

ونلاحظ هنا تكرار المثل " والعفو عن جانِ زكاة للظفر " .

وقوله :

يُنْجِي الفَتَى مِنَ الرَّدَى إِقْرَارُهُ وَتَوْبَةُ الجَانِي هِيَ اعْتِذَارُهُ
إِنَّ شَفِيعاً مُذنباً إِقْرَارُهُ وَتَوْبَةُ الجَانِي هِيَ اعْتِذَارُهُ

ونلاحظ هنا تكرار المثل : " توبة الجاني هي اعتذاره " وكذلك تكرار كلمة (إقراره) في

البيتين .

وقد يكرر الشطر الواحد أكثر من مرة ، ولكن بتغيير بسيط ، ومن ذلك قوله :

لا تَشْبَعَنَّ بِغُصَصِ الْأَمَانِ فَالْحَرِصُ أَمْسَى قَائِدَ الْحَرَمَانِ
ذُو الْحَرِصِ فِي كُلِّ زَمَانٍ عَانِي وَالْحَرِصُ وَالْحَرَمَانُ تَوَأْمَانِ

ونلاحظ هنا التشابه الكبير بين الشطر الثاني من البيت الأول ، والشطر الثاني من البيت الثاني ، كما نلاحظ تكرار كلمة (الحرص) ثلاث مرات .

ومن تكرار كلمات معينة قوله :

الْفَقْرُ فِي الْأَمْنِ جَمِيلُ الْمَخْبَرِ وَالخَوْفِ فِي الْغِنَى كَرِيمُ الْمَنْظَرِ
وَمَنْظَرُ الرَّجَالِ بَعْدَ الْمَخْبَرِ وَمَخْبَرُ النِّسَاءِ بَعْدَ الْمَنْظَرِ

ونلاحظ هنا تكرار كلمة (المخبر) ثلاث مرات ، مرتين مع (الـ) التعريف ، ومرة بدونها ، وتكرار كلمة (المنظر) ثلاث مرات أيضاً ، مرتين مع (الـ) التعريف ، ومرة بدونها.

وقوله :

خَيْرٌ يَسُوقُ الشَّرَّ عَيْنَ الشَّرِّ نَفْعٌ يَجِرُّ الضَّرَّ نَفْسَ الضَّرِّ

ونلاحظ هنا تكرار كلمتي (الشَّر) و(الضَّر) كل واحدة مرتان في نفس البيت .

وقوله :

كَمْ وَاهِبِ صِحَّةِ جِسْمٍ أَكَلَهُ قَدْ أَنْحَقَتْهُ بِشَدِيدِ الْعِلَّةِ
هَلْ يَكْذِبُ الرَّائِدُ قَطُّ أَهْلَهُ أَوْ الْعَيْلُ فِي صِفَاتِ الْعِلَّةِ

ونلاحظ هنا تكرار كلمة (العلة) في البيتين .

وقوله :

لَا يَشْنُوُ الْإِحْلَاصَ ذُو الْإِحْسَانِ فَالْجُودُ وَالْإِفْلَاسُ تَوَأْمَانِ

فكلمة (توَأْمَان) تكررت في البيت :

ذُو الْحَرِصِ فِي كُلِّ زَمَانٍ عَانِي وَالْحَرِصُ وَالْحَرَمَانُ تَوَأْمَانِ

وقوله :

أَقْلِيلُ لِنَسْتَعْنِي مِنَ الْعِيَالِ فَاتِمَّا الْعِيَالُ سُوسُ الْمَالِ

ونلاحظ هنا تكرار كلمة (العيال) مرتين .

وقوله :

عُمْرٌ عَلَى عُمْرِ سِوَاكَ كُلُّ لَيْسَ بِعُمْرٍ فِيهِ عَيْشٌ يَحُلُو

ونلاحظ هنا تكرار كلمة (عُمْر) ثلاث مرات في البيت .

وقد يكرر المعنى نفسه وبكلمات متشابهة كذلك ، كقوله :

لِلشَّيْءِ مِيقَاتٌ بِهِ النُّجُحُ ارْتَهَنُ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي مَحَلِّهِ حَسَنُ
لِلشَّيْءِ وَقْتُ هُوَ كَالْمِيقَاتِ لِنُجْحِهِ كَسَاعَةُ الصَّلَاةِ

فالبيتان يحملان المعنى نفسه ، وتكررت فيهما بعض الكلمات باختلاف بسيط فكلمة (النجح) في البيت الأول أصبحت (لنجه) في البيت الثاني ، وكلمة (مِيقَات) أصبحت (وقت) إما كلمة (للشيء) فبقيت كما هي دون تغيير .

وقوله :

وَمَادِحٌ لِنَفْسِهِ بِحَقِّهِ قَالُوا مُؤَدَّ لَزَكَاةِ حُمُقِهِ
تَزَكِيَةٌ لِلنَّفْسِ حُمُقٌ بَيْنُ مَا الصَّدَقُ فِي كُلِّ مَقَامٍ يَحْسُنُ

فالشطر الأول من البيت الثاني ، حمل المعنى الذي حمله البيت الأول ، مع تشابه كبير في ألفاظهما .

وقوله :

إِنَّ الْغِنَى لَوَطْنٌ فِي الْاِغْتِرَابِ لَا غُرْبَةَ كَمَثَلِ فَقْدِ الْأَحْبَابِ
إِنَّ الْمَقْلَ لَغَرِيبٌ فِي الْوَطَنِ وَالْمَالُ نَعَمَ الْخَلِّ إِنَّ خَانَ الزَّمَنِ
الْفَقْرُ فِي الْأَوْطَانِ بِنَسِ الْغُرْبَةِ يُبْعَدُ عَنْكَ مَنْ تُرِيدُ قُرْبَهُ

ونلاحظ هنا التشابه الكبير في المعنى بين الأشطر الأولى من الأبيات الثلاثة ، فهي

تحمل المعنى نفسه تقريبا .

الاستطراد :

تجلت ظاهرة الاستطراد واضحة في أرجوزة الخفاجي ، في أكثر من موضع ، وهي انعكاس وامتداد لظاهرة التكرار عنده ، ومن الموضوعات التي ظهر فيها الاستطراد واضحاً ، حديثه عن الموت ، فهو عندما يتحدث عن الموت وعمر الإنسان الذي يهدم ، وعمر السعادة الذي يحسب منه عمره في الأبيات (27-31)⁽¹⁾ نجده قد عاد في الأبيات (46-47)⁽²⁾ للحديث عن الموت والتذكير به وربط الموت بحث الإنسان على عدم الحرص على الدنيا فهي زائلة وبُردّها زائل ، والأيام تولد وتموت كالإنسان تماماً ، ثم ينتقل إلى البيت (73)⁽³⁾ ليذكر بأن الموت لا يغفل عن أحد ثم ينتقل إلى البيت (111)⁽⁴⁾ ليبين أن الموت نهاية منصفة لجميع البشر ، ثم في البيت (161) يشبه النوم بالموت والقبر بالمهد ، وينتقل بعد ذلك إلى البيتين (342-343)⁽⁵⁾ ليتحدث عن الحي والميت والنعش وما يتصل به .

ثم ينتقل إلى البيت (384)⁽⁶⁾ ليؤكد أن الناس جميعاً تتمنى الخلود أو التعمير في الدنيا كناية عن كرهها للموت .

وفي البيت (431)⁽⁷⁾ يتحدث عن العمر الذي هو قرص للإنسان يستفيد منه إلى أن يحين أجله فيموت .

وفي البيت (505)⁽⁸⁾ يتحدث عن الاجتهاد في النجاة من الموت الذي كلما حرص الإنسان على الابتعاد عنه اقترب منه أكثر .

وفي هذا استطراد واضح .

كما ظهر الاستطراد في حديثه عن القناعة ، فهو في البيت (44)⁽⁹⁾ يحث الإنسان على القناعة والرضى ، ويحذره من التطلع إلى ما لا يستطيع تحصيله ، ثم ينتقل إلى البيت

(1) قسم التحقيق، ص 185

(2) المرجع نفسه، ص 187.

(3) المرجع نفسه، ص 189.

(4) المرجع نفسه، ص 193.

(5) المرجع نفسه، ص 216.

(6) المرجع نفسه، ص 220.

(7) المرجع نفسه، ص 224.

(8) المرجع نفسه، ص 230.

(9) المرجع نفسه، ص 186.

(80)⁽¹⁾ ليعاود الحديث عن القناعة والرضا بالكفاف وتجنب الطمع ، ثم ينتقل إلى البيت (142)⁽²⁾ ليحذر من عاقبة الطمع وعدم الرضا بالمقسوم ، بعد ذلك يعاود الحديث عن القناعة في البيت (293)⁽³⁾ حيث اعتبر أن أسعد الناس هو الذي يرضى الكفاف ويبتعد عن الطمع .

وظهر الاستطراد كذلك في حديثه عن الصبر والحث عليه ، فهو عندما يتحدث عن الصبر في البيت (81)⁽⁴⁾ ويشبّهه بالدرع الذي يقي الإنسان من حادثات الدهر ، نجده ينتقل إلى البيت (90)⁽⁵⁾ ليجعل من الإنسان الذي يحتمل المصائب ويصبر عليها إنساناً حراً كريماً، ثم ينتقل إلى البيت (179)⁽⁶⁾ ليذكر لنا أن المظلوم الصابر له أجره عند الله وأن الصبر لا يكون إلا من عند الله والله .

وفي البيتين (225-226)⁽⁷⁾ يتحدث عن الصبر بأنه خير الخلال والصفات الذي يتصف بها الإنسان وأن نتيجته دائماً مثمرة طيبة على الرغم من قسوته على الإنسان وشدة تحمله، ثم ينتقل إلى البيت (451)⁽⁸⁾ حاثاً الإنسان مرة أخرى ليصبر على كيد الزمان .

وظهر الاستطراد كذلك في حديثه عن الدهر وتقلباته، وعدم بقائه على حاله فهو في البيت (57)⁽⁹⁾ يتحدث عن الدهر الذي يتغير ولا يبقى على حال، فعلى الإنسان أن يأمنه، ثم في البيت (405)⁽¹⁰⁾ يتحدث عن الدهر وتقلباته العجيبة حيث يشبّهه بالبحر ذي الأمواج ، ثم في البيت (615)⁽¹¹⁾ يتحدث عن الدهر ويشبّهه بالنّجار الذي ينحت أدوات الحياة والموت . وبذلك نرى أن الاستطراد سمة واضحة في أرجوزة الخفاجي .

(1) قسم التحقيق، ص 190.

(2) المرجع نفسه، ص 196.

(3) المرجع نفسه، ص 211.

(4) المرجع نفسه، ص 190.

(5) المرجع نفسه، ص 191.

(6) المرجع نفسه، ص 200.

(7) المرجع نفسه، ص 204.

(8) المرجع نفسه، ص 226.

(9) المرجع نفسه، ص 188.

(10) المرجع نفسه، ص 222.

(11) المرجع نفسه، ص 238.

الانتقال من معنى لآخر

نلاحظ من خلال أبيات الأرجوزة ، والمعاني التي تحملها ، أن الخفاجي لم يحسن الانتقال من بيت لبيت ، ومن معنى لآخر في معظمها ، فهو مثلاً حين يتحدث عن الكذب المباح الذي يكون لإصلاح ذات البين في البيت (110) نجده في البيت الذي يليه مباشرة ، يتحدث عن الموت كنهاية منصفة للغني والفقير ، وفي البيت الذي يلي هذا البيت ، نراه يتحدث عن القضاء ، ثم يتحدث عن الحرص والضلال ، ثم يتحدث عن الدهر ، وفي هذا انتقال عجيب من معنى لآخر .

قال :

وَيَحْسُنُ الْكِذْبُ لِصُلْحِ الْبَيْنِ	كَمْ مِنْ قَبِيحٍ حَسَنٌ فِي الْعَيْنِ
مَا أَنْصَفَ الْمَوْتَ يُسَوِّي فِي الْوَرَى	بَيْنَ الْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ فِي الثَّرَى
وَأَجْوَرَ الْحِيَاءِ فِي الْقَضَاءِ	وَلَا يَمَلُّ فَهُوَ كَالْحَسَنَاءِ
عَذَابُهَا يَعْتَذِبُ دُونَ سَلْوَةِ	كَالْخَمْرِ مَا مَرَّتْ تَزِيدُ نَشْوَةَ
مَنْ يَفْقِدِ الْحِرْصَ فَلَا مُغْنِي لَهُ	مَنْ يَضِلُّ لِلَّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ
مَنْ يَعْرِفِ الدَّهْرَ أَعَدَّ عُدَّةً	مَنْ زَرَعَ الْعَتَبَ جَنَى الْمَوَدَّةِ

كما أنه في الأبيات (205-210) تحدث عن خمسة موضوعات مختلفة لا رابط بينها ، فهو حين يتحدث عن الجبن والشجاعة ووجوب الدفاع عن النفس والأهل في البيت (205) ، نجده في البيت (206) يتحدث عن العيال وإهلاكها للأموال ، وفي البيت (207) يتحدث عن الصديق وخيانتة ، وفي البيت (208) يتحدث عن اتفاق اثنين وظيفة أحدهم قتل الآخر ، وفي البيت (209) يتحدث عن المذنب وقبول عذره ، وفي البيت (210) يتحدث عن تزكية الإنسان لنفسه .

قال :

إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ	وَالثَّوْرُ يَحْمِي أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ
أَقْلِلْ لِنَسْتَعْنِي مِنَ الْعِيَالِ	فَاتَمَّ الْعِيَالُ سُوسُ الْمَالِ
إِذَا الصَّدِيقُ صَادَقَ الْأَعْدَاءَ	فَاتَّهَ بِكُلِّ سِرٍّ بَاءَ
وَإِنَّ صُلْحَ الْهَرِّ وَالْفُنَّارِ	هَلَاكُ مَا يُحَقِّظُ فِي الدُّكَانِ
مَا كُلُّ جَانٍ حِينَ يَجْنِي يُعْذَرُ	مَا كُلُّ ذَنْبٍ لِلْمُسِيِّ يُغْفَرُ

تَرْكِيَةٌ لِلنَّفْسِ حُمُقٌ بَيْنَ مَا الصَّدْقُ فِي كُلِّ مَقَامٍ يَحْسُنُ

وإذا انتقلنا إلى أبيات أخرى من أبيات القصيدة، نجد الشيء ذاته ، ففي الأبيات (480-487) مثلاً ، يتحدث الخفاجي عن موضوعات مختلفة لا رابط بينها أيضاً ، ففي البيت (480) يتحدث عن إفصاح النظر عن أشياء لا يفصح عنها اللسان أحياناً ، وفي البيت (481) يتحدث عن الاستبداد في الأمور مما يؤدي إلى الزلل ، ثم يتحدث في البيت (482) عن إتيان الإنسان ما يسره والابتعاد عما يضره ، ثم يعطي مثلاً عن كتب كثيرة تلوح للعين ، أقبح على الإنسان من وثيقة دين تأنيه ، ثم يتحدث عن اختصار الأمور وإجمالها كلما ساعد الوقت والمكان ، ثم يتحدث عن الضحك في غير وقته ، ثم عن الرضى بالقضاء والقدر للابتعاد عن الغم ، وعض البصر للحد من الشهوة .

قال :

كَمْ نَاطِرٍ أَفْصَحَ مِنْ لِسَانٍ	وَالْبُغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْتَانِ
مَنْ اسْتَبَدَّ فِي الْأُمُورِ زَلًّا	مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْأَمِيرِ ذَلًّا
لَا تَكْتُبَنَّ غَيْرَ لَفْظِ سَرَّكَ	إِذَا بَدَأَ وَدَعَّ مَقَالًا ضَرَّكَ
كَمْ مِنْ كِتَابٍ لَاحٍ لِلْعُيُونِ	أَقْبَحُ مِنْ وَثِيقَةِ الدُّيُونِ
أَجْمَلُ إِذَا سَاعَدَكَ الزَّمَانُ	وَأَسْعَفَ الْمَكَانُ وَالْإِمْكَانُ
فَإِذَا غُتَّاءَ فَوْقَ تِيَارِ الزَّمَانِ	وَمُضْغَةً فِي فَمِ لَيْثِ الْحَدَثَانِ
ضُحْكُ الْفَتَى فِي غَيْرِ وَقْتِهِ عَبَثٌ	وَهُوَ سِوَاءَ وَالضَّرَاطِ فِي الْحَدَثِ
وَمَانِعُ الْغَمِّ اتِّبَاعُ الْأَقْدَارِ	وَحَاجِبُ الشَّهْوَةِ غَضُّ الْأَبْصَارِ

وهكذا لا نجد أي رابط يربط هذه الأبيات ببعضها ، وقس على ذلك معظم أبيات الأرجوزة ، فقد أخفق الخفاجي في مواضع كثيرة ، في الانتقال من بيت لآخر ومن معنى لآخر .

التضمين :

بنى الخفاجي أرجوزته بناء يقوم على وحدة البيت ، فجاء كل بيت فيها مستقلاً بذاته وهذا ما يمثله البناء التقليدي للقصيدة العربية .

ومع أن التضمين كان سمة واضحة في بعض أبيات الأرجوزة ، حيث جاء المعنى الواحد ، في أكثر من بيت أو بيتين أحياناً ، إلا أن ذلك لم يحقق للأرجوزة ما يسمى بالوحدة العضوية أو الموضوعية ، فالتضمين في نظر القدماء من النقاد عيب من عيوب القافية ، ومن الأمثلة على التضمين قوله :

لا خَيْرَ فِي عِلْمٍ بغيرِ عَمَلٍ فلا تَكُونَنَّ شَبِيهَةَ المِغْزَلِ
يَكْسُو الأَنامَ واسْتُهُ عُرْيَانُ تَكَرَّهُهُ الإِناثُ والذُّكْرانُ

ونلاحظ في هذين البيتين ، أن البيت الثاني جاء مكماً لمعنى البيت الأول وفكرته.

وقوله :

مَنْ نَفْسُهُ لَذَّةٌ تُسَلِّمُهُ لا أَكْرَمَ الرَّحْمَنُ مَنْ يُكْرِمُهُ
وَمَنْ يُهِنُهُ بَعْدَ ذَا لا جُرْمَ لَهُ وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَلا مُكْرِمَ لَهُ

والتضمين واضح في هذين البيتين فالبيت الثاني جاء مكماً للبيت الأول وموضحا له .

وقوله :

وَأَنعمُ النَّاسِ امرؤٌ يَرْضَى الكَفَافَ مَخافَةَ الخَوْفِ إِلى ما لا يَخافُ
وَضِدُّهُ مَنْ حَسَدَ النَّاسَ النِّعمَ وَسَخَطَ المَقْدَرَاتِ والقَسَمَ
يُشاعِرُ الفائتَ مِنْهُ حَسْرَةَ وَأَنَّه يُتْبِعُها بِزَفْرَةَ

وقوله :

فالحَيُّ رَجُلانِ هُمَا تَنَتانِ أَقوى لَهُ مِنْ أَرْجُلِ ثَمانِ
تَحْمِلُهُ مِيتاً على الأَعوادِ وما تُفِيدُ كَثْرَةَ العُوادِ

فهذان البيتان وما سبق منها جاء التضمين فيها واضحاً ، فلا يكتمل معنى الأول إلا بالثاني . وبذلك نرى أن الخفاجي استخدم التضمين في أرجوزته بما يخدم المعنى ويوضحه ويقربه إلى ذهن القارئ .

التأثر بالقرآن الكريم والحديث الشريف :

نلمس في أسلوب الخفاجي تأثره الواضح بالقرآن الكريم ، فقد جاءت معانيه وألفاظه مستمدة من هذا الكتاب ومن أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، والخفاجي كما نعلم عالم بكتاب الله وسنة رسوله، وله مؤلفات في التفسير والحديث والفقه ، فليس غريباً عليه أن يضمن أبياتاً في أرجوزته معاني وردت في القرآن الكريم أو الحديث الشريف، أو يقتبس منهما اقتباساً، وقد جاء اقتباسه على أسلوبين، مباشر وغير مباشر، أما المباشر، فهو أن يقتبس آية قرآنية كاملة أو بعض كلماتها أو حديثاً شريفاً ويضمنها أبياته الشعرية ومن ذلك قوله :

كُلِّ مَظْلُومٍ نَصِيرٌ مَوْلَاهُ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ
فالشطر الثاني من البيت ، مقتبس من الآية الكريمة : ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَوْ كُنَّا فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (1).

وقوله :

وَفَيْضُ جُودِهِ عَلَيْنَا مِدْرَارٌ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ
والشطر الثاني من هذا البيت مقتبس من الآية الكريمة : ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (2).

وقوله :

مَنْ يَفْقِدِ الْحَرِيصَ فَلَا مَعْنَى لَهُ وَمَنْ يَضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ
والشطر الثاني من هذا البيت مقتبس من الآية الكريمة : ﴿مَنْ يَضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَدْرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (3).

(1) سورة النحل 127/16.

(2) سورة الرعد 8/13.

(3) سورة الأعراف 186/7.

وقوله:

وَمَنْ يُهِنَّهُ بَعْدَ ذَا لَا جُرْمَ لَهُ مَنِ يُهِنِ اللَّهُ فَلَا مُكْرَمَ لَهُ
والشطر الثاني من هذا البيت مقتبس من الآية الكريمة : ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
مُكْرَمٍ﴾⁽¹⁾.

وقوله:

الْحَرْبُ خُدْعَةٌ وَدَرْبُ خُدْعَةٍ أَقْوَى مِنَ الْجِيُوشِ فِيهَا مَنَعَةٌ
فالشطر الثاني من الحديث النبوي الشريف : "الحرب خدعة".

أما الاقتباس غير المباشر فهو أن يستمد معنى بيت له من آية قرآنية أو حديث شريف، ومن ذلك ، قوله:

الْخَيْرُ فِيمَا اخْتَارَهُ الْإِلَهِ فَاجْعَلْ رِضَاكَ تَابِعاً رِضَاهُ
فهذا البيت يتفق في معناه والآية الكريمة : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ
سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾⁽²⁾.

وقوله :

مَنْ قَبِلَ الْعَطَاءَ مِنْ مُسَدِي النَّعْمِ أَعَاتَهُ عَلَى السَّخَاءِ وَالكَرَمِ
وهذا البيت يتفق في معناه والآية الكريمة : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ
إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾⁽³⁾.

وقوله :

النَّوْمُ مَوْتٌ عَمْرُهُ قَلِيلٌ وَالقَبْرُ مَهْدٌ نَوْمُهُ طَوِيلٌ
وهذا البيت يتفق في معناه والآية الكريمة : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى النَّفْسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالتِّي لَمْ تَمُتْ
فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ التِّي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽⁴⁾.

(1) سورة الحج/18/22.

(2) سورة القصص /68/28.

(3) سورة إبراهيم /7/14.

(4) سورة الزمر /42/39.

وقوله :

لِلَّهِ مِيقَاتٌ بِهَا النُّجُجُ ارْتَهَنُ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي مَحَلِّهِ حَسَنٌ
وهذا البيت يتفق في معناه والآية الكريمة : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾⁽¹⁾.

وقوله :

عُمْرُكَ قَرْضٌ لِحُلُولِ أَجَلِهِ وَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ رَهْنٌ عَمَلِهِ
وهذا البيت يتفق في معناه والآية الكريمة : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾⁽²⁾.

وقوله :

مَنْ لَمْ يُؤَسَّسْ مُلْكَهُ بِالْعَدْلِ يَهْدِمُهُ وَمَالُهُ كَالرَّمْلِ
وهذا البيت يتفق في معناه والآية الكريمة : ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ
خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ﴾⁽³⁾.

(1) سورة القمر 49/54.

(2) سورة المدثر 38/74.

(3) سورة التوبة 109/9.

الصورة الشعرية :

وظف الخفاجي الصورة الشعرية في أرجوزته ، واعتمد في تصويره على الصورة المفردة التي تقوم على تبادل المدركات كالتجسيم والتشخيص كما اعتمد التشبيه والوصف المباشر أحياناً ، والاستعارات أحياناً أخرى ، وقد استمد صورته الشعرية من واقعه ، وحياته اليومية ، وثقافته إلا أن هذه الصور جاءت تقليدية عادية ، لم يأت فيها بجديد مبتكر . ومن الصور المفردة التي اعتمد فيها الخفاجي على التشخيص والتجسيم والوصف المباشر من استعارة وتشبيه قوله :

وغيره الحمقاء مفتاح الطلاق	من يزرع العتاب يحصد الفراق
فإنه يحصد من ذلك البثور	من يزرع الفجور سقى بالغرور
من زرع العتب جنى المودة	من يعرف الدهر أعدّ عدة
وكل حين للفناء سلم	في كل وقت منك عمر يهدم
فالصبر مرّ ثمّمر حلو الظفر	فاصبر إذا الدهر بني على الغبر
لذا حشا الدهر بفيها الدرا	قالت لها الأصداف حزت فخرا
ويستوي الوجود منه والعدم	من خطب الشر يزوج الندم
مستتر تكشفه بين الملا	أيدي الظنون إن تعاورت على
حصاده تزرعه يد الأمل	هل تكسب الآمال شيئا والأجل
أخلاقه تعدي الذي يصاحبه	كم من غريق بحر معابيه
ونفق الجهل وبار العلم	قد هلك العدل وعاش الظلم

ومما سبق ، نلاحظ أن الخفاجي أضفى صفات مادية محسوسة على المعنويات ، فالعتاب والفجور يزرعان ، والغرور يُسقى ، والفراق يُحصد ، والغيرة مفتاح يفتح أبواب الطلاق ، والعمر بناء يهدم ، والوقت سلم يوصلنا للفناء والموت ، أما الصبر فنبات مرّ الطعم لكن ثمره طيب حلو المذاق .

كما خلع على الماديات والجمادات والأشياء صفات إنسانية ، فالأصداف تتحدث ، والشر يُخطب ، والندم يُزوّج ، والظنون لها أيدي تكشف المستور ، والأمل له يد تزرع ، والموت آلة تحصد ، والأخلاق مرض يعدي ، والعدل يهلك ويموت ، والظلم يعيش ، والجهل بضاعة نافقة والعلم بضاعة كاسدة .

ومن الصور الشعرية الجميلة التي عرضها الخفاجي ، قوله :

قَد مَاتَ أَمْسٌ وَتَقَضَّى أَمْرُهُ وَالْيَوْمُ فِي النَّزَعِ وَلَمْ يُوَلَدْ غَدُهُ
قَلْبُكَ بَعْضُ مَنْكَ قَدْ عَصَاكَ سَاقَ إِلَيْكَ فِي الْهَوَى بُلُوكَا
لِصُّ الْوِدَادِ عَشْرَةَ النَّمَامِ مِنْ الشَّرَارِ مَحْرِقُ الضَّرَامِ
أَمَا تَرَى فِي رَوْضِهِ الْأُورَاقَا رَطْبُ اللِّسَانِ يَشْكُرُ الْخَلَاقَا

فالأمس كائن حي مات وانتهى أمره ، واليوم ينازع الحياة والموت ، والغد جنين لم يولد بعد .

والقلب شخصك الآخر الذي يعلن العصيان والتمرد ، فيسوق الهوى الذي فيه البلوى ، أما عشرة النمام فهي اللص الذي يسرق منك الود والحب ، والأوراق إنسان يرطب لسانه بذكر الخلاق وشكره .

وقال :

تَزَيَّنُّوا بِالْعَدْلِ حَتَّى تَصْلُحُوا وَالْبِسُّوا ثُوبَ الْعَفَافِ تَفْلُحُوا
وَجَاهِلٍ بِجَمْعِ كُتُبِ مَغْرَى أَعْمَى تَمْشَى بِسِرَاجِ ظَهْرَا
يُلِحُّ فِي تَحْصِيلِ مَا لَا يَمْلِكُ يَبْكِي عَلَيْهِ وَالْقَضَاءُ يَضْحَكُ
وَأِنَّمَا الدُّنْيَا كَظَلٍّ سَرِحَتْ مَرْبُوطَةٌ فَرَحَتْهَا بِتَرْحَةٍ
النَّوْمُ مَوْتُ عُمْرِهِ قَلِيلٌ وَالْقَبْرُ مَهْدُ نَوْمِهِ طَوِيلٌ
وَالدَّهْرُ نَجَارٌ لَهُ حَاتُوتُ يَنْحَتُ فِيهِ التَّخْتُ وَالتَّابُوتُ

ففي البيت الأول، شبه العفاف بثوب يُلبس ، والعدل بزينة يتزين بها، وفي البيتين الثاني والثالث، صور الجاهل المغرَى بجمع الكتب لا ينتفع منها بشيء ، بصورة الأعمى الذي يحمل سراجاً في وضح النهار لا يفيد به شيء ، فالتشبيه ضمنى .

أما القضاء فيضحك في البيت الثالث على سبيل الاستعارة المكنية، والدنيا في البيت الرابع هي المشبه وظل السرحة المشبه به، واستخدم الكاف أداة للتشبيه، أما وجه الشبه بينهما فهو عدم البقاء على حال واحدة فالدنيا يتعاقب عليها الفرح والترح ، والسرحة يتعاقب عليها الكساء والعُرْي .

وفي البيت الخامس ، يطالعنا الخفاجي بتشبيهه بليغ ، فالنوم هو الموت ولكنه محدود ، والقبر هو المهد ولكن نومه طويل .
أما في البيت السادس ، فشبه الدهر بتغير أحواله واستقباله للمواليد وتوديعه للأموات ، بالنَّجار الذي يصنع أدوات الموت والحياة في آن واحد .

القوافي وحروف الروي:

حاول الخفاجي بناء أرجوزته على أكثر حروف الهجاء في العربية ، وقد كان نفسه طويلاً فيها ، ولم يقيّد نفسه بقافية واحدة أو حرف روي واحد ، إلا أنه أكثر من التركيز على حروف الراء واللام والهاء والنون ، وقد جاء استخدامه لحروف الروي مرتباً حسب الجدول التالي :

عدد الأبيات	حرف الروي
14	الهمزة
18	الألف
58	الباء
6	التاء
4	الثاء
3	الجيم
12	الخاء
20	الدال
80	الراء
2	الزاي
20	السين
3	الصاد
5	الضاد
3	الطاء
1	الظاء
21	العين
10	الفاء
25	القاف
18	الكاف
75	اللام
57	الميم
63	النون

66	الهاء
3	الواو
31	الياء

فمجموعها يشكل عدد أبيات الأرجوزة البالغة 618 بيتاً ، ونلاحظ أنه استخدم ألف الإطلاق في قوافيه وهي تكسب الشعر رنيناً موسيقياً جميلاً ، وجاءت في 80 بيتاً، كما استخدم القافية الساكنة بشكل لافت للنظر وقد جاءت في 207 أبيات ، والقافية الساكنة لها وقع حازم في النفس الإنسانية وهو ما يوافق غرض النصح والإرشاد والحكمة التي يحملها المثل في طياته.

المثل في الأرجوزة :

بما أن أرجوزة الخفاجي جاءت في الأمثال ، والشعر العربي حفظ كثيراً من الأمثال العربية، فالمثل حين يبني في بيت من الشعر يصعب ضياعه، فقد وظف الخفاجي المثل في أرجوزته وتعامل معه على ثلاثة أوجه :

الأول : أن يضع المثل ضمن سياق الشعري دون تعديل ، وهذا هو الغالب في أرجوزته ، ومن ذلك ، قوله :

وهكذا من سابق الدهر عثر
فالمثل هو : "من سابق الدهر عثر".
فهل رأيت غالباً صرف القدر

وقوله :

ورب شريّر نقوم يصلح
فالمثل هو : "إن الحديد بالحديد يفلح".
إن الحديد بالحديد يفلح

وقوله :

منظر كل ماجد معياره
فالمثل هو : "إن الجواد عينه فراره".
إن الجواد عينه فراره

وقوله :

أهن لنيماً واحذر أن تكرم
فالمثل هو : "إن الهوان للنيم مرأمة".
إن الهوان للنيم مرأمة

وقوله :

إن الجبان حتفه من فوقه
وفي هذا البيت مثلان الأول : "إن الجبان حتفه من فوقه"
والثاني : "الثور يحمي أنفه بروقه".
والثور يحمي أنفه بروقه

وقوله :

أقل لتستغني من العيال
فإنما العيال سوس المال

فالمثل هو : " العيالُ سوسُ المالِ " .

وقوله :

لا يَتَرُكُ الحَزْمَ اللَّيِّبُ الكَيْسُ

أَنْ تَرِدَ المَاءَ بِمَاءِ أَكَيْسٍ

فالمثل هو : " أَنْ تَرِدَ المَاءَ بِمَاءِ أَكَيْسٍ " .

وقوله :

النَّذْلُ لِلنَّذْلِ مِنَ الإِخْوَانِ

إِنَّ الحُبَارَى خَالَةُ الكَرَوَانِ

فالمثل هو : " الحبارى خالة الكروان " .

الثاني : قد يحذف من المثل أو يزيد عليه أو يغير في مبناه ، بما يتوافق مع السياق الشعري

ومن ذلك قوله :

كَمْ شَارِقٍ يَغْصُ قَبْلَ الرِّيِّ

وَمُسْتَرِيحٍ بَغَايَ شَقِيٍّ

فنصّ المثل هو : " قد يغصُّ بالماءِ شارِبُهُ " .

وقوله :

كَمْ عَمَلٍ وَالْكَفُّ عَنْهُ أَفْضَلُ

وَكَمْ كَلَامٍ وَالسُّكُوتُ أَجْمَلُ

فنصّ المثل هو : " رَبُّ سَكُوتٍ أَبْلَغُ مِنْ كَلَامٍ " .

وقوله :

قَدْ يُبْيِءُ الوَجْهَ عَنِ الضَّمِيرِ

وَاللَّحْظُ عَنِ لَفْظٍ بِلَا تَعْبِيرِ

فنصّ المثل هو : " رَبُّ لَحْظٍ أَصْدَقُ مِنْ لَفْظٍ " .

وقوله :

لِمَثَلِهِ حِرَاسَةُ الحُجَّابِ

كَالقِفْلِ مَوْضُوعٍ عَلَى الخَرَابِ

فنصّ المثل هو : " قفلٌ على خربةٍ " .

وقوله :

وَلَذَّةُ الحَيَاةِ فِي التَّنَعُّمِ

لَحْمِ سَمِينٍ بَيْنَ شِدْقَيْ ضَيْغَمٍ

فنصّ المثل هو : " حَظٌّ جَزِيلٌ بَيْنَ شِدْقَيْ ضَيْغَمٍ " .

وقوله :

قِيلَ السُّكُونُ عَاقِلٌ وَالْحَرَكَةُ
أَمْرٌ وَأُودٌ لِلْعُلَا وَالْبِرَكَةُ
فنصّ المثل هو : " الحركةُ بركة " .

وقوله :

فَاصْبِرْ إِذَا الصَّبْرُ بُنِيَ عَلَى الْغَبْرِ
فَالصَّبْرُ مَرٌّ مُثْمِرٌ حُلْوٌ الظَّفَرُ
فنصّ المثل هو : " ثَمْرَةُ الصَّبْرِ نُجْحُ الظَّفَرِ " .

وقوله :

أَوَّلُ عِيٍّ الْخَصْمِ الْاِخْتِلَاطُ
وَالعَقْلُ وَالِدَيْنُ هُوَ الْمَنَاطُ
فنصّ المثل : " أولُ العِيِّ الاختلاط " .

الثالث: أن يأخذ معنى المثل دون مبناه ، فيصوغ البيت الشعري بما يتوافق ومعنى المثل ،
ومن ذلك ، قوله :

كَمْ مِنْ غِنَى مِنْهُ اِفْتِقَارٌ أَحْسَنُ
وَالْمَوْتُ مِنْ بَعْضِ الْحَيَاةِ أَهْوَنُ
فالمثل هو : " مَوْتُ فِي قُوْتٍ وَعَزَّ أَصْلَحُ مِنْ حَيَاةٍ فِي ذُلٍّ وَعَجَزُ " .

وقوله :

كَمْ مِنْ لَبِيبٍ لِلنَّجَاةِ اجْتِهَادًا
تَوَسَّدَ الْمَوْتِ إِذَا مَا رَقَدَا
فالمثل هو : " فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعَ " .

وقوله :

مَا انْتَقَمَ الْعَاقِلُ مِنْ عَدُوِّهِ
بِمِثْلِ فَضْلِ زَادَ فِي عُلُوِّهِ
فالمثل هو : " يَكْفِيكَ مِنَ الْحَاسِدِ أَنَّهُ يَغْتَمُّ عِنْدَ سُرُورِكَ " .

وقوله :

إِنَّ الْجَهْلُولَ عِنْدَهُ ادِّعَاءُ
كَجَانِعِ أَمْسَى لَهُ جُشَاءُ
فالمثل هو : " تَجَشَّأَ لِقَمَانُ مِنْ غَيْرِ شَبَعٍ " .

وقوله :

ما عِنْدَ نَفْسٍ مِنْ قَلِيلِ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ عِنْدَ الْغَيْرِ
فالمثل هو: "غَتُّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ".

وقوله:

" وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَطُولَ عُمْرًا فَلْيَدْرِعْ لِلْحَادِثَاتِ صَبْرًا
فالمثل هو: "من حَدَّثَ نَفْسَهُ بِطُولِ الْبَقَاءِ ، فليوطنْ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ".

وقوله:

ومَادِحٌ لِنَفْسِهِ بِحَقِّهِ قَالُوا مُؤَدِّ لَزَكَاةٍ حُمِّقِهِ
فالمثل هو: " مَدَّحُ الرُّوحِ سَمَاجَةٌ ".

كما نلاحظ أن الأمثال في الأرجوزة ، ليست كلها من الأمثال المعروفة ، والتي أثبتتها أصحاب كتب الأمثال ، فكثير منها من إنشاء صاحب الأرجوزة كما يراها هو من حياته ، وخبرته الطويلة ، ومعاشرته للناس ، ومن ذلك ، قوله:

"فَصَاحَةُ الْمَهْدَبِ الْخِلَالِ
"مِرَاةُ عَقْلِ الْمَرْءِ فِي كَفِّ الْأَدَبِ
"أَهْلُ الزَّمَانِ جُلُّهُمْ جُهَّالٌ"
"وَالْحَرُّ فِيمَا بَيْنَهُمْ غَرِيبٌ"
"مَا مَاتَ مَنْ أَحْيَا وَأَبْقَى عِلْمًا"
"وَإِنَّمَا يَسْأَلُكَ سُبُلُ الضَّيْرِ
"هَلْ حَاجِبٌ وَالْمَوْتُ بَابُ الْآخِرَةِ
"وَلَيْسَ يَنْجُو مِنْ سُيُولِ الْفِتَنِ
"وَأَصْعَبُ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ الْحَرِّ
"إِنَّ الطَّيِّبَ وَاضِحُ الدَّوَاءِ
تَكُونُ فِي الْأَفْعَالِ كَالْأَقْوَالِ"
تُدْنِي لَهُ مَا غَابَ عَنْهُ وَغَرِيبٌ"
"وَالْعَقْلُ فِيهِمْ لِلْفَتَى عَقَالٌ"
"وَكُلُّ إِحْسَانٍ لَهُ ذُنُوبٌ"
"وَلَمْ يُحَقَّرْ مَنْ يُجَلُّ فَهْمًا"
مَنْ لَيْسَ يَهْتَدِي لِفِعْلِ الْخَيْرِ"
يَصُدُّ عَنْ دَارِ الْبَقَاءِ الْعَامِرَةَ"
غَيْرُ امْرِئٍ يَسْبِيحُ فِي بَحْرِ الْفِطَنِ"
مَعْرِفَةُ النَّفْسِ وَكَتْمُ السَّرِّ"
فِي مَوْضِعٍ مُصَادِفٍ لِلدَّاءِ"

فالأبيات السابقة يمثل كل منها مثلاً أو أكثر من إنشاء الخفاجي ، كما أن كثيراً من الأمثال في الأرجوزة هي من الأمثال العامية الشعبية التي تدور بين الناس ، ولم يثبتها أصحاب كتب الأمثال القديمة ، ومن ذلك ، قوله:

تُصَانُ عَنِ كَسْرِ وَعَنِ إِمَالَةٍ مُجَاوِرُ اسْتِعْلَاءِ حَرْفِ نَالَةٍ

فالشطر الثاني من المثل الشعبي العامي القائل : " جاور السعيد تسعد " فكما أن الحروف تتأثر ببعضها والحرف المجاور لحرف استعلاء وتفخيم يأخذ صفاته ، كذلك الإنسان إذا جاور إنساناً ناجحاً سعيداً، ربما ينال شيئاً من هذا النجاح والسمعة الطيبة.

وقوله:

فَامْدُدْ عَلَى قَدْرِ الْكِسَاءِ رَجْلَكَ وَاقْطَعْ عَلَى طُولِ الْقَوَامِ تَوْبَكَ

فالشطر الأول من المثل الشعبي القائل : " على قدر لحافك مدّ رجلك " والشطر الثاني من المثل الشعبي القائل : " فصلّ توبك على طولك " ، ويضربان للإنسان يطمع فيما يجاوز قدر استطاعته.

وقوله:

إِذَا سَقَطَتْ مِنْ ذُرَى الْمَعَالِي يَطْمَعُ فِيكَ سَافِلٌ وَعَالِي

فهذا البيت من المثل الشعبي القائل : " إذا وقع الجمل كثرت سكاكينه " ويضرب للإنسان إذا خسر أو سقط بعد نجاح وظفر ، أصبح هدفاً ومطمعاً لكل الناس صغيرهم وكبيرهم.

وقوله:

كَيْفَ يُسَرُّ بِمَمَاتِ النَّاسِ مَنْ مَوْتُهُ مُصَابِحُ مُمَاسِي

فالشطر الثاني من المثل الشعبي القائل : " فلان مصابح مماسي " ، ويضرب لمن اشتدّ عليه المرض ، أو بلغ من الكبر مبلغاً تتوقع فيه الناس وفاته.

وقوله:

إِنْ قِيلَ مَا يَخْفَى فَقُلْ مَا لَمْ يَكُنْ وَكُلُّ صَعْبٍ إِنْ تَهَوَّنَهُ يَهْنُ

فالشطر الثاني من المثل الشعبي القائل : " كبرها بتكبر وصغرها بتصغر "

ذلك أن الإنسان يرى الحاجة أو الشيء من منظاره الخاص، كيفما يريد ، فإن رأى الأمر عظيماً وكبيراً صَعَبَ عليه تنفيذه ، وإن رآه صغيراً هيناً سَهَلَ عليه تنفيذه .

وقوله:

إِنْ طَرَقَتْ سَاحَتَكَ الْخُطُوبُ أَبْشِرْ بِعَيْشٍ بَعْدَهَا يَطِيبُ

فهذا البيت من المثل الشعبي القائل : " ما بعد الشدة إلا الفرج " ذلك أن الفرج لا يأتي إلا بعد هم وكرب عظيمين ، كالصبح الذي يأتي بعد أشد أوقات الليل حلقةً .

وقوله:

الْبَيْضُ وَالصُّفْرُ لِسُوءِ الدَّهْرِ مُعَدَّةٌ أَوْ لِبَيَاضِ الْأَجْرِ

فالشطر الأول من المثل الشعبي العامي القائل : " خبئ قرشك الأبيض ليومك الأسود " ويضرب للإنسان يدخر نقوده في زمن الشباب والقدرة والنعمة ، ليستفيد منها في زمن الشيخوخة والكبر أو المصائب.

القسم الثاني: التحقيق

- وصف نسخ المخطوطة
- منهج التحقيق
- النص المحقق

وصف نسخ المخطوطة

خلال البحث والتنقيب في المصادر التي ترجمت لشهاب الدين الخفاجي أو ذكرته، وجدت أربع مخطوطات للأرجوزة، وقد حصلت على نسخة مصورة من كل منها وهي:
1- نسخة المكتبة الخالدية في القدس ورقمها 4/756 أدب عربي وتقع ضمن مجموع، عدد ورقاتها 5 وورقات، وتبدأ من الورقة 12/ب وتنتهي بالورقة 16/أ عدد الأسطر في كل صفحة 52 سطراً تقريباً، أبعاد كل ورقة (33x12 سم)، وهي بخط نسخي واضح نوعاً ما، والحبر أسود، وضعت علامات الوقف بالأحمر.

لا توجد لهذه النسخة مقدمة أو خاتمة، ولا تخلو صفحاتها من بعض التصويبات بخط الناسخ، والمخطوطة كاملة غير منقوصة، وفي نهاية الصفحة الأولى من كل ورقة وعلى الطرف السفلي الأيسر تكتب الكلمة الأولى من بداية الصفحة الثانية.
والصفحات من 14/أ إلى 16/أ فيها كتابة بالخطوط العرضية على الجانب الأيسر من كل صفحة ما يقارب 30 بيتاً وبذلك يكون في كل صفحة من هذه الصفحات 82 سطراً تقريباً.

جاء في أعلى الصفحة الأولى من المخطوط ما يلي: "هذه ريحانة الندمان بذوات الأمثال للمرحوم عمدة الموالى العظام، الشهاب الخفاجي الإمام صبباً على ضريحه المبارك سجال الرحمة من الملك العلام، ونفعنا والمسلمين بعلومه في الدنيا والآخرة بحرمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام".

وفي الصفحة نفسها وعلى الجانب الأيسر يوجد كتابة بالخطوط العرضية لبعض الأبيات الشعرية، ولكنها ليست من الأرجوزة كما وضّح ناسخها وقد ذكرنا أن هذه النسخة جاءت ضمن مجموع وليست منفردة فهذه الأبيات تنتمي للمخطوط السابق.

تاريخ نسخ هذه المخطوطة هو الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة 1091هـ وناسخها هو محمد فتح الله الديري الخالدي⁽¹⁾. حيث جاء في نهاية الأبيات ما نصه: "تم وكمل بحمد الله والمنة ريحانة الندمان بذوات الأمثال، رحم الله منشيها رحمة واسعة ونفعنا والمسلمين بعلومه الزاخرة، على يد العبد الفقير إلى الله محمد فتح الله الديري الخالدي في يوم الإثنين المبارك ثامن عشر جمادى الثاني سنة 1091هـ والحمد لله وحده، وصلى الله وسلم

(1) هو أحد الفضلاء الأعلام في القدس، تولى رئاسة الكتابة بالمحكمة القدسية وهي وظيفة آبائه وأجداده، توفي سنة 1139هـ. لترجمته ينظر: المرادي، سلك الدرر، 4/123.

على سيدنا وحبينا محمد خاتم الأنبياء وعلى بقية الأنبياء وآل وصحب كل منهم صلاة دائمة إلى يوم الدين أمين".

عدد أبيات هذه النسخة هو 590 بيتاً وهي أكثر النسخ عدد أبيات بالإضافة إلى نسخة دار الكتب القومية المصرية، ويوجد فيها بعض الأخطاء الإملائية والنحوية ولكنها قليلة وأرجح أنها من الناسخ.

وقع الناسخ في خطأ أشار إليه في ترتيب الأبيات، وهذا الخطأ غير موجود في النسخ الأخرى، فقد جاء البيت رقم (162) "اغرف لكل أحد من نهره" في بداية الورقة 14/أ وكان يجب أن يأتي في بداية الورقة 15/ب، وقد تنبّه الناسخ لهذا الخطأ وأشار إليه في بداية الورقة 14/أ ثم عاد وذكر به في بداية الصفحة 15/أ ونسب هذا الخطأ لكونه سها في قلب الورقة. سأعتمد هذه النسخة أصلاً للتحقيق، وسأعتمد ترتيبها وأرمر لها بالحرف (خ) وذلك لأنها أكثر النسخ عدد أبيات كما أنها الأقدم من حيث تاريخ النسخ، فهي الأصل الذي أخذت عنه نسخة دار الكتب القومية المصرية.

2- النسخة المصورة عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية في مصر ورقمها 808 أدب تيمور. وتقع في 40 صفحة في كل صفحة ستة عشر سطرًا، وفي نهاية الصفحة الأولى من كل ورقة وعلى الطرف السفلي الأيسر كتبت الكلمة الأولى من بداية الصفحة الثانية.

أما تاريخ نسخها فهو السابع عشر من صفر سنة (1318) هـ وناسخها هو أبو الخير محمد بن محمود الحبال⁽¹⁾ وأما رمزها في التحقيق فكان (م).

في الصفحة الأولى من هذه النسخة يوجد كتابة على شكل هرمي قاعدته إلى الأعلى ورأسه إلى الأسفل ما نصه: "ريحانة الندمان بذوات الأمثال وهي أرجوزة للمرحوم عمدة الموالى العظام الشهاب الخفاجي الإمام، صُبَّ على ضريحه المبارك سجال الرحمة من الملك العلّام ونفعنا بعلومه أمين. بخط محمد بن محمود الحبال".

وأسفل هذه الصفحة يوجد خاتم دائري من الظاهر أنه خاتم وقف.

وتتميز هذه النسخة عن سابقتها بوضوح الخط، وضبط بعض الكلمات واستدراك الخطأ الذي وقع فيه ناسخ النسخة (خ) فجاءت الأبيات مرتبة حسب الملاحظة التي أوردتها فتح الله الديري الخالدي.

(1) لم أعثر له على ترجمه. ولكن برجوعي إلى كتب التراجم وجدت أن أسرة الحبال من الأسر العريقة في دمشق ولها باع طويل بالعلم والإفتاء.

في الصفحة 38 من النسخة وبعد البيت الأخير كتبت كلمة "تمت".

ولهذه النسخة خاتمة من إنشاء ناسخها جاء فيها ما يلي: "حمداً لمن ضرب الأمثال للعباد ليرشدهم إلى طريق الحكمة والساداد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد، وأفحم بما أنزل عليه كلَّ معتاد، سيد الفصحاء والبلغاء خاتم الرسل والأنبياء، ورضي الله عن أصحابه أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد، فيقول الفقير إلى مولاه ذي العزة والجلال أبو الخير محمد بن محمود الحبال دمشقي محتداً والبيروتي منشأً ومولداً، نقلت بخطي هذه الأرجوزة المسماة بريحانة الندمان بذوات الأمثال للعلامة شهاب الدين الخفاجي أمطر الله على جدته صيب الرحمة والرضوان وأدخلنا وإياه بعفوه وكرمه فسيح الجنان عن نسخة خطية كتبت في 10 جمادى الثانية سنة (1091) هـ بخط المرحوم الشيخ محمد أفندي فتح الله الديري الخالدي، وهي من نفائس الكتب النادرة الموجودة في المكتبة الخالدية التي أسسها "مكرمتلو" الحاج راغب أفندي الخالدي⁽¹⁾ في أوائل ذي الحجة سنة (1317) هـ في القدس الشريف بمساعدة وجهاء عائلته الكريمة ورُتبت في صفر الخير بمعرفة حضرة الفاضل المتفن الشيخ طاهر أفندي الجزائري⁽²⁾، وهو الذي شوقني إلى نقلها، وتم لي استنساخها في ليلة الجمعة 17 صفر سنة (1318) هـ وأنا في القدس الشريف داخل المكتبة، ما عدا الأبيات الأخيرة البالغ عددها (115) فإني أتممتها في رحاب نبي الله داود عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين السلام.

(¹) هو راغب بن نعمان بن راغب بن محمد علي الخالدي، عضو محكمة البداية وعضو مجلس المعارف في العهد العثماني في القدس عاش ما بين (1283-1373) هـ (1866-1952) م، عمل قاضياً في حيفا ويافا وكان من زعماء المعارضة في فترة الانتداب، له كتاب فريد عنوانه: مبتدأ الخبر في مبادئ الأثر. لترجمته ينظر: عادل مناع، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني، جمعية الدراسات العربية، القدس، 1986، ص 135.

(²) هو طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الجزائري عاش ما بين (1268-1338) هـ، باحث عالم باللغة والأدب، جزائري الأصل كان كلفاً باقتناء المخطوطات والبحث عنها، ساعد في إنشاء دار الكتب الظاهرية بدمشق والمكتبة الخالدية في القدس من أشهر مؤلفاته: الجواهر الكلامية في العقائد الإسلامية، وتسهيل المجاز إلى فن المعنى والمجاز. لترجمته ينظر: الزركلي، الإعلام 221/3.

وهذه أول رسالة استنسخت من هذه المكتبة والثانية رسالة في علم الفراسة لفخر الدين الرازي⁽¹⁾ كتبها لي الشيخ أمين أفندي الدنف⁽²⁾ أثناء نقلي لهذه النسخة، ثم استنسخت منها عدة كتب ورسائل بخط الشيخ أمين المذكور كتفضيل النشأتين، والفوز الأصغر، وكتاب النكت في إعجاز القرآن الكريم من مكتبة البديري، ونظم فصيح ثعلب لابن أبي الحديد⁽³⁾ من مكتبة الخليلي وغيرها من نفائس الكتب المفيدة".

3- النسخة المصورة عن النسخة المخطوطة المحفوظة في المكتبة العالمية في باريس-فرنسا. ورقمها 3250 أدب عربي.

وهي نسخة أنيقة مرتبة جليّة الخط تقع في سبع عشرة ورقة في كل صفحة ستة عشر سطرًا، لا يوجد ناسخ لهذه النسخة أو تاريخ لنسخها ولا يوجد لها مقدمة أو خاتمة. آخر بيت فيها هو:

فاكهتي من تَمَرِ التَّجَارِبِ وَإِنَّمَا الْأُمُورُ بِالْعَوَاقِبِ

ويظهر أنها تقع ضمن مجموع، ففي الصفحة الثانية من الورقة السابعة عشرة يوجد أبيات شعرية لشاعر آخر ليس لها علاقة بالأرجوزة.

وأما رمزها في التحقيق فكان (ف).

في الصفحة الأولى من الورقة الأولى يوجد كتابة بالفرنسية ذكر فيها اسم الشهاب الخفاجي، وفي الصفحة الثانية يوجد عنوان الأرجوزة وهو:

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم وبعد، فهذه الأرجوزة التي أنشأها الإمام العالم العلامة، والحبر البحر الفهامة، شهاب الدين أحمد

(1) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين البكري، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، أمام مفسر، أوجد زمانه بالمعقول والمنقول، قرشي النسب، أصله من طبرستان ومولده في الري وإليها ينسب، يقال له (ابن الخطيب الري) من مؤلفاته: مفاتيح الغيب، ومعالم أصول الدين، والمسائل الخمسون في أصول الكلام وكتاب الهندسة. عاش ما بين (544-606)هـ. لترجمته ينظر: جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية 98/3. الزركلي، الأعلام 313/6.

(2) لم أعثر له على ترجمة.

(3) هو عبد الحميد بن هبة الله، أبو حامد عز الدين، عاش ما بين (586-656)هـ عالم بالأدب من أعيان المعتزلة، خدم في الدواوين السلطانية وكان حظياً عند الوزير ابن العلقمي، من مؤلفاته: شرح نهج البلاغة، والفلك الدائر على المثل السائر، ونظم فصيح ثعلب، توفي ببغداد. لترجمته ينظر: جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية 43/3. الزركلي، الأعلام 289/3.

الخفاجي المصري وسماها بذوات الأمثال فجاءت على أحسن أسلوب وأعظم منوال وهي هذه...".

4- النسخة المصورة عن النسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة الملك فيصل في المدينة المنورة ورقمها 3250 أدب عربي.

وتقع هذه النسخة في سبع عشرة ورقة وعدد أبياتها خمس مئة وثلاثة وثلاثون بيتاً، وبعد اطلاعي على هذه النسخة بتمعن تبين لي أنها نسخة مصورة عن النسخة (ف) المحفوظة في المكتبة العالمية في فرنسا، فهي تحمل نفس الرقم، ونفس عدد الصفحات وشكلها، وتنتهي عند نفس البيت الذي تنتهي به النسخة (ف)، وفي صفحتها الأولى توجد نفس الكتابة بالفرنسية التي جاءت في النسخة (ف)، ولذلك اقترن رمزها برمز النسخة (ف) في التحقيق. وأما رمزها فكان (ط).

منهج التحقيق:

عملت في تحقيق الأرجوزة وفقاً لما يلي:

1. اعتمدت نسخة الخالدية (خ) في المتن واعتبرتها نسخة أمّاً وقارنتها بالنسخ (م) و(ط) و(ف) و(ق) بمقارنة الأبيات الشعرية واحداً تلو الآخر بما جمعته من المواد اللغوية من المظانّ المختلفة.
2. بما أنني اعتمدت نسخة (خ) متناً فإنني التزمت بها وبترتيبها مع أنها تختلف بترتيبها عن النسخ الثلاث الأخرى بسبب الخطأ الذي وقع فيه ناسخها، ولكنني لم استطع الجزم إلا بعد مقارنتها بالنسخ الثلاث الأخرى.
3. ما وجدته من أبيات في (ط) و(ف) و(م) زيادة عن (خ) وضعته في موقعه من المتن بين قوسين مركنين وأشرت إليه في الحاشية بعبارة سقط من (خ).
4. إذا وجدت خللاً في (خ) ووجدت ما يصححه في (م) أو (ط) أو (ف) وضعته بين هلالين وأشرت إليه باعتبار الخطأ من الناسخ.
5. إذا كان الكلام في (خ) خطأ ووافق هذا الخطأ جميع النسخ الأخرى وضعته بين هلالين وأشرت إليه في الحاشية باعتبار التصحيح من المحقق.
6. قارنت ما ورد في النسخ المخطوطة بما وجدته في المصادر المختلفة وخاصة كتب الأمثال، وإن وقعت على اختلاف أشرت إليه في الحاشية.
7. وضّحت الأحداث التاريخية وعرّفت بأعلام الأشخاص والأماكن التي وردت في الأرجوزة ما أمكنني ذلك اعتماداً على كتب التراجم والكتب التاريخية والأدبية.
8. وقفت عند الكلمات التي بحاجة إلى تفسير مستعينة في ذلك بالمصادر اللغوية كلسان العرب والمعجم الوسيط.
9. بما أن أوراق النسخ الأربعة جاءت مصورة وتحتوي كل ورقة منها على صفحتين فقد رمزت للورقة الواحدة بـ (ق) وأشرت إلى الصفحة الأولى بـ ق/1، والصفحة المقابلة بـ ق/1ب ووضعته هذه الأرقام على الهامش الأيسر من الصفحة.
10. قمت بضبط الكلمات وفق قواعد اللغة العربية ضبطاً يرفع الملبس ويجلّي المشكل.
11. حرصت على إثبات النص كما ورد عن صاحبه وذلك مراعاة للأمانة العلمية.

النص المحقق

هذه ريحانة الندمان⁽¹⁾ بذوات الأمثال⁽²⁾ للمرحوم⁽³⁾ عمدة الموالى العظام الشهاب الخفاجي⁽⁴⁾ الإمام، صُبَّ على ضريحه المبارك سجل الرحمة من الملك العلام⁽⁵⁾، ونفعنا والمسلمين بعلومه في الدنيا والآخرة بحرمة سيدنا محمد عليه الصلّاة والسلام⁽⁶⁾.

- 1- الشُّكْرُ رَوْضٌ قَدْ زَهَا أَنْوَارًا
 - 2- فَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى الْإِنْعَامِ
 - 3- ثُمَّ الصَّلَاةُ لِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ
- مَا كُلُّ نَوْرٍ⁽⁷⁾ يَعْقِدُ الثَّمَارَ (ق:12/ب)
- يَخْتَالُ فِي مَلَابِسِ الدَّوَامِ
- وَأَلِهَ أَهْلِ الْهَدَى وَالْحِكْمَةِ

(1) كذا في الأصل (خ)، وهو عنوان المخطوطة، وفي النسخ الأخرى باختلاف يسير سنشير إليه فيما يلي من إشارات.

(2) في (م) ورد العنوان بخط كبير وسط الصفحة بإضافة عبارة (وهي أرجوزة) للمرحوم. وفي (ط) الورقة 1/2.

و (ف) الورقة 1/ب "فهذه الأرجوزة"، وذلك بعد قوله: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم وبعد فهذه الأرجوزة.

(3) كذا في الأصل (خ) وفي (م).

وفي (ط) ورقة 1/2.

و (ف) ورقة 1/ب لم تذكر كلمة للمرحوم، وجاء فيهما: "التي أنشأها الإمام العلامة والحبر البحر الفهامة".

(4) كذا في الأصل (خ) وفي (م)

وجاء في (ط) ورقة 1/2.

و (ف) ورقة 1/ب شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري وسماها بذوات الأمثال فجاءت بحمد الله على أحسن أسلوب وأعظم منوال وهي هذه.

(5) كذا في الأصل (خ) وفي (م) ولم ترد في (ط) و (ف).

(6) كذا في الأصل (خ) وفي (م) ولم ترد في (ط) و (ف)، انظر الإشارة رقم (4).

(7) كذا في الأصل (خ) وفي (ط) و (ف)

وجاء في (م) قبل البيت عبارة "بسم الله الرحمن الرحيم وبه الهداية وعليه التكوان والتيسير" ثم يبدأ بالبيت الأول الشكر روض...

والتور في البيت هو الزهر، لسان العرب مادة (نور) 243/5.

- 4 - بِحُبِّهِمْ نَجَاةٌ كُلُّ عَانِي (1)
5 - فَإِنَّ كُلاًَّ (3) مِنْهُمْ عُبَابٌ (4)
6 - لِأَجْلِ هَذَا قَدْ دَعَا وَهَذَا
7 - مَا عَلَقَتْ بِرَاحَةِ الزَّمَانِ
8 - وَهَذِهِ جَوْهَرَةٌ مِنَ الْحِكْمِ
9 - عَقِيلَةٌ (5) مَاشِطُهَا (6) كَفُّ الطَّرْبِ
10 - أَلْفَاظُهَا حَقَائِبُ الْمَعَانِي (7)
11 - وَلَا يَمَلُّ وَرِدَّهَا الْأَذْهَانُ
12 - سَمِيَّتُهَا رِيحَانَةٌ النَّدْمَانِ
- كَأَنَّهُمْ دَارُ أَبِي سَفْيَانَ (2)
وَمَا سَوَاهُمْ عِنْدَهُمْ سِرَابٌ
لَا زَالَ صَوْبُ خَيْرِهِمْ هَطَّالًا
جَوَاهِرُ الْحِكْمَةِ فِي الْأَذَانِ
عَلَّقْتُهَا فِي أُذُنِ الدَّهْرِ الْأَصْمِ
وَمَالِهَا مِنْ خَاطِبِ سَوَى الْأَدَبِ
تَطْوِي اخْتِصَارًا شُقَّةً (8) الْبَيَانَ
وَلَا (9) يَمُجُّ مَاءُهَا الْأَذَانَ
شَمَامَةٌ (10) الْأَكْيَاسِ وَالْخِلَانَ

- (1) العاني: الأسير والخاضع والعبء، لسان العرب مادة (عنا) 101/15.
(2) ويروى المثل: "أمن من دار أبي سفيان". ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة ودخل دار أبي سفيان أحب أن يتألف أبا سفيان ويريه كرم القدرة، فقال: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن" فقال أبو سفيان: أداري يا رسول الله؟ قال: "نعم دارك يا أبا سفيان فاستمر الأمر على ذلك. ينظر: إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب، ط(1)، دار الجبل، بيروت 1415هـ/1995م، 17/2.
وأبو سفيان هو صخر بن حرب بن أمية، صحابي من سادات قريش في الجاهلية وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية، أسلم يوم فتح مكة سنة (8هـ) شهد حنيناً والطائف، توفي سنة (31هـ). لترجمة ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ط(1)، سنة 1328 مصر 178/2. الزركلي، الأعلام 201/3.
(3) كذا في الأصل (خ) وفي (م) وفي (ط) و(ف) كل بالرفع ولعله وقع سهواً عند النسخ.
(4) العباب: كثرة الماء، المطر الكثير، لسان العرب مادة (عب) 573/1.
(5) العقيلة من النساء: الكريمة المخدرة، وعقائل البحر: درره. لسان العرب مادة (عقل) 463/11.
(6) شطّ: بُعد وجاوز القدر، لسان العرب مادة (شطط) 334/7.
(7) كذا في الأصل (خ) وفي (م)، وفي (ط) و(ف) المغاني.
(8) الشُّقَّة: السفر البعيد والسفر الطويل، الشُّقَّة: نصف الشيء. لسان العرب مادة (شقق) 182/10، 184 ولعله أراد بها مشقة البيان.
(9) مَجَّ يُمَجُّ الماء أو الشراب: لفظه، ويقال: كلامٌ تَمَجُّهُ الأسماعُ: تلفظه. انظر لسان العرب مادة (مجج) 361/2.
(10) الشمامات: ما يُشتمَم من الأرواح الطيبة، وهو اسم كالجبانة، لسان العرب مادة (شمم) 326/12. والأكياس: مفردها كَيْسٌ أو كَيْسٌ، ظريف وفطن. لسان العرب مادة (كيس) 201/6.

- 13 - بَدِيعَةٌ لَيْسَ لَهَا مِثَالٌ
14 - فَسَائِرُ الْأَمْثَالِ مِنْهَا تَعْجَبُ
15 - قَالَتْ لَهَا الْأَصْدَافُ حُزَّتْ فَخَرَا
16 - "مِرَاةٌ عَقْلَ الْمَرءِ فِي كَفِّ الْأَدَبِ"
17 - "أَهْلُ الزَّمَانِ جُلُّهُمْ جُهَّالٌ"
18 - "وَالْحُرُّ فِيمَا بَيْنَهُمْ غَرِيبٌ"
19 - لَكُنْ لَكَ مِنْ ذَاتِهِ جُنُودٌ
20 - "وَقَلْبُهُ فِي جِسْمِهِ أَمِيرٌ"⁽³⁾
21 - "وَحُسْنُهُ فِي كُلِّ بَابٍ حَاجِبَةٌ"
22 - "وَمِنْ قُوَى الْوَهْمِ لَهُ خَزَانٌ"⁽⁴⁾
23 - "أَطْرَافُهُ فِيمَا ابْتَغَى أَعْوَانٌ
وَكُلُّهَا إِذَا بَادَتْ أَمْثَالٌ
مَا لَحِقَتْهَا فَالْهَذَا تُضْرَبُ
لِذَا⁽¹⁾ حَشَا الدَّهْرُ بِفِيهَا الدُّرَا
تُدْنِي لَكَ مَا غَابَ عَنْهُ وَغَرِبٌ"
"وَالْعَقْلُ فِيهِمْ لِلْفَتَى عِقَالٌ"⁽²⁾
"وَكُلُّ إِحْسَانٍ لَكَ ذَنْوِبٌ"
تُسَعِّفُهُ فِي كُلِّ مَا يُرِيدُ
"وَفَكَرُهُ فِيمَا يَرَى وَزَيْرٌ"
وَمِنْ خِيَالِهِ اللَّطِيفِ كَاتِبُهُ
"وَمِنْ لِسَانِ الْفَهْمِ تُرْجَمَانٌ"
"وَصَدْرُهُ لِأَمْرِهِ دِيْوَانٌ"⁽⁵⁾

(1) في (ط) و(ف) حسا (بالسين المهملة) جاء في لسان العرب مادة (حسو) 176/4 أحساه: جرعه.

وبالشين المعجمة: أعطاه. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط 176/1.

(2) العقال: الحبل الذي يعقل به الفريضة من البعير والغنم، لسان العرب مادة (عقل) 464/11. وحديثاً هي جديلة من الصوف أو الحرير المقصب تلف على الكوفية فتكونان غطاءً للرأس، إبراهيم أنيس وآخرون،

المعجم الوسيط مادة (عقل) 617/2.

(3) هذا البيت من المثل القائل: "كل امرئ في بيته أمير". ينظر: إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 601/4.

(4) جاء في لسان العرب مادة (خزن) 139/13. خزنة الإنسان: قلبه وخزانه: لسانه. قال لقمان لابنه: إذا كان خازنك حفيظاً وخزانتك أمينة، رشدت في أمريك دنياك وآخرتك".

(5) يروى المثل: "صدرك أوسع لسرك". ويضرب في التحذير من إطلاع الناس على السرّ مهما كان شأنهم.

ينظر: الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محبي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت، لبنان 396/1.

وفي هذا المعنى قال الشاعر:

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرءِ عَنِ سِرِّ نَفْسِهِ
فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوَدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

[الطويل]

والبيت بلا نسبة. ينظر: شهاب الدين الأبيهي، المستطرف في كل فن مستظرف. وبهامشه كتاب ثمرات

الأوراق في المحاضرات، لتقي الدين بن حجة الحموي القادري، الطبعة الأخيرة، طبعة جديدة ومنقحة

1371هـ/1952م، دار إحياء التراث العربي، القاهرة 208/1.

- 24- إِنْ رُمْتَ مِنْ كَيْدِ الْوَرَى أَنْ تَسْلَمَا
- 25- سَلَّمْ زِمَامِ الْاِخْتِيَارِ بِالرَّضَى
- 26- وَلَا تُفَكِّرْ أَبَدًا فِي أَمْرِ غَدٍ
- 27- كَيْفَ يُسَرُّ بِمَمَاتِ النَّاسِ
- 28- إِنْ كَانَ قَطَعَ الْعُمْرِ مَوْتُ آتِي
- 29- فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْكَ عُمْرٌ يَهْدُمُ
- 30- فَاعْتَنِمِ الصَّفْوَةَ وَكَسَبِ الْأَجْرَ
- 31- مَا الْعُمْرُ مَا طَالَتْ بِهِ الدُّهُورُ
- 32- فَلَا تَرْجَ قَطُّ خَيْرَ النَّاسِ
- 33- "فَالْتَيْسُ مِنْ يَحْلِبُ خَصِيَّتِيهِ"
- 34- فَكَيْفَ بِيَابِ الرَّبِّ ذِي الْجَلَالِ
- 35- مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى الْعَظِيمِ عَظْمًا
- 36- تُصَانُ عَنْ كَسْرِ وَعَنْ إِمَالَةٍ
- 37- وَرَبِّمَا يُكْسَرُ لِلْجَوَارِ
- دَعَهُمْ وَعُدَّ كُلُّ غَرَمٍ مَغْنَمًا⁽¹⁾
- "لِحُكْمِ رَبِّ لَكَ يَأْتِي مَا قَضَى"
- أَنْغَصُ يَجِيءُ فِيهِ أَمْ رَغَدُ
- مَنْ مَوْتُهُ مُصَابِحٌ مُمَاسِي
- فَأَنْتَ مُذْ تَوْلَدُ فِي الْمَمَاتِ⁽²⁾
- وَكُلُّ حَيْنٍ لِلْفَنَاءِ سُلْمٌ
- وَاعْمَلْ بِنُصْحٍ قَدْ أَتَى مِنْ حُرِّ
- "الْعَمْرِ مَا تَمَّ بِهِ السَّرُورُ"
- "وَاشْتَرِ كُلَّ رَاحَةٍ بِالْيَأْسِ"⁽³⁾
- يَدُرُّ مِنْ بَوْلٍ لَهْ عَلَيْهِ⁽⁴⁾
- تَفْزُ بِمَا تَرْجُو بِلَا مِطَالٍ
- فَالجَبَا إِلَى اللَّهِ تَكُنْ مُكْرَمًا
- "مَجَاوِرُ اسْتِعْلَاءِ⁽⁵⁾ حَرْفِ نَالَةٍ"
- "وَيُؤْخَذُ الْجَارُ بِظُلْمِ الْجَارِ"⁽⁶⁾

(1) هذا البيت من المثل القائل: "الإياب بالسلامة أحد الغنيمتين". ويضرب في فوز الإنسان بسلامته مقابل خسران قضيته. ينظر: إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 284/3.

(2) قال الشاعر في معنى هذا البيت والذي يليه من الأشعار التي تجري مجرى الأمثال:
للموتِ فينا سِهامٌ وهي صائبةٌ
مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفْتَهُ غَدًا
[البسيط]

والبيت بلا نسبة، ينظر: الأبيهي، المستطرف 32/1.

(3) هذا البيت من المثل القائل: "اليأس إحدى راحتين". ويروى "أروح من اليأس". ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 317/1. إميل يعقوب، أمثال العرب 709/5.

(4) هذا البيت في المثل القائل: "حالب التيس" ويضرب لمن يطعم في غير مطعم، ومن يرجو ما لا يجدي. ينظر: إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 522/3.

(5) حروف الاستعلاء هي حروف التقخيم: ص ض ط ظ خ غ ق، وهي مجموعة في عبارة "خُصَّ ضَغْطُ قَظْ"، والبيت إشارة إلى المثل العربي: "من جاور السعيد سعد".

(6) قيل في المثل: "قد يؤخذ الجار بذنب الجار" وهو مثل إسلامي يضرب في معاقبة البريء لإرهاب المجرم. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 109/2. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 518/4.

- 38- في زَمَنٍ فِيهِ الْفُحُولُ صَرَعى
- 39- "خَذَ عِظَةً مِنْ الزَّمَانِ كَمَا وَعِظٌ"⁽²⁾
- 40- "فَصَاحَةُ الْمَهْدَبِ الْخِلَالِ
- 41- فَيُخِذِرْنَ مَخَالَفَ الْقِيَّاسِ
- 42- فَقَاصِدٌ تَتَأَفَّرُ الْأَشْخَاصِ
- 43- "لَيْسَ الْغِنَى إِلَّا إِذَا صَفَا الْكَدْرُ"
- 44- "فَأَمْدُدْ عَلَى قَدْرِ الْكِسَاءِ رِجْلَكَ"⁽⁷⁾
- "اسْتَتَّتَ الْفِصَالُ حَتَّى الْقَرَعى"⁽¹⁾
- إِنَّ السَّعِيدَ مَنْ بَغَيْرِهِ اتَّعِظَ"⁽³⁾
- تَكُونُ"⁽⁴⁾ فِي الْأَفْعَالِ كَالْأَقْوَالِ
- وَصَحْبَةُ الْوَحْشِيِّ فِي الْأَنْسِ
- "مُضَبَّبٌ"⁽⁵⁾ الْيَاقُوتِ بِالرَّصَاصِ
- "هَلْ يَنْظُرُ الْغَرِيقُ فِي الْبَحْرِ الدُّرَّ"⁽⁶⁾
- "وَأَقْطَعْ عَلَى طُولِ الْقَوَامِ ثَوْبَكَ"

(1) ويروى المثل "استتت الفصلان حتى القرعى". ويضرب للذي يتكلم مع من لا ينبغي أن يتكلم بين يديه. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 333/1. أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، حققه وعلق حواشيه ووضع فهرسه محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ط(2) دار الجيل، بيروت - لبنان، 108/1 وفيه (الفصال).

والقرع: بثر أبيض يخرج بالفصلان وحشو الإبل يسقط وبرها. لسان العرب مادة (قرع) 862/8. وأما استتت فمعناها سمنت، لسان العرب مادة (سنن) 229/13.

والقرعى من الفصال التي أصابها القرع فإذا استتت الفصال الصراح مراحاً نزلت القرعى نزوها تشبهاً بها وقد أضعفها القرع عن النزوان.

(2) هذا الشعر من المثل الشعبي القائل "الزمان خير واعظ".

(3) قيل في المثل: "السعيد من وعظ بغيره" أي ذو الجد من اعتبر بما لحق غيره من المكروه فيتجنب الوقوع في مثله. قيل إن أول من قاله مرثد بن سعد أحد وفد عاد الذين بُعثوا إلى مكة يستسقون لهم فلما رأى ما في السحابة التي رفعت لهم في البحر من العذاب، أسلم مرثد وكنم أصحابه إسلامه، ثم أقبل عليهم فقال: مالكم حيارى كأنكم سكارى، "إن السعيد من وعظ بغيره"، فذهبت من قوله مثلاً. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 343/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 179/4.

(4) في (ط) و(ف) يكون.

(5) التضبيب: تغطية الشيء ودخول بعضه في بعض، لسان العرب مادة (ضبيب) 540/1.

(6) هذا البيت من الشعر يوافق المثل القائل: "أياس من غريق" ذلك أن الغريق لا يرجو بعد النجاة شيئاً. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 510/2.

وأورده أبو المحاسن محمد بن علي العبدي الشيبلي في كتابه تمثال الأمثال، حققه وقدم له: أسعد ذبيان، ط(1) 1402هـ/1982م، دار المسيرة، بيروت، 357/1.

(7) في الأمثال الشعبية: "مدّ رجلك على قدر لحافك" ويضرب لمعرفة المرء قدر نفسه ويسير بحسب درجته في المجتمع وإمكانياته فيه، ينظر: عبد الكريم الجهمان، الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب، ط(1)، 1383هـ، 108/3. وأورده إميل يعقوب في موسوعة أمثال العرب 26/6 "مدّ رجليك على قدر الكساء".

- 45- "بُرْدُ الزَّمَانِ خَلِقَ فِي كُلِّ عَيْنٍ
 46- فَأَيُّ ذِي عَقْلٍ عَلَيْهِ يَحْرِصُ
 47- قَدْ مَاتَ أَمْسٌ وَتَقَضَى أَمْرُهُ⁽¹⁾
 48- فَإِنْ بَعَثْتَ نَمِيرًا⁽²⁾ بُرًّا
 49- فَيَحْمَلُونَ الزَّادَ فِي الْعُجَابِ
 50- لَمْ يُخْلَقِ الْحَاسِدُ إِلَّا لِلغَضَبِ
 51- الْقَلْبُ بَيْتٌ وَكَوَاهِ خَمْسُ
 52- "لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ بِغَيْرِ عَمَلٍ"
 53- يَكْسُو الْأَتَامَ وَأَسْتَهُ⁽⁵⁾ عُرْيَانُ
 54- أَتْرَكَ فِتَى أَخْلَاقِهِ أَخْلَاقُ
- وَلَيْسَ يَبْقَى عَرَضٌ فِي زَمَانٍ
 وَعُمْرُهُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْقُصُ
 وَالْيَوْمُ فِي النَّزْعِ وَلَمْ يُوَلَدْ غَدُهُ
 فَلَا تُزَوِّدُ طَالِبِيهِ تَمْرًا⁽³⁾
 وَتَحْمَلَنَّ ثِقْلَ الْعِتَابِ
 كَيْفَ يَزُولُ غَضَبٌ بِلَا سَبَبٍ^(4/13)
 فَفَتَحَهَا يُضِيءُ فِيهِ الْحَدْسُ⁽⁴⁾
 فَلَا تَكُونَنَّ شَبِيهَةَ الْمَغْرَلِ
 تَكَرَّهُهُ الْإِنْسَانُ وَالذِّكْرَانُ
 دَوَاءٌ مَا لَا يُشْتَهَى الْفِرَاقُ⁽⁶⁾

(1) في (م) أمده (بالدال) وهذا الشطر من المثل القائل: "ذهب أمس بما فيه". الميداني، مجمع الأمثال 55/1.
 والشطر الثاني من المثل القائل: "إن مع اليوم غداً". إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 106/3.
 (2) نَمِيرٌ (يضم النون وفتح الميم) بطن من بطون عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، منازلهم في الجزيرة الفراتية والشام. ينظر: البغدادي السويدي، سبائك الذهب ص42. لسان العرب مادة (نمر) 236/5.

وقال جرير في هجاء أحد بني نمير:
 فَعُضَّ الطَّرْفَ إِنْكَ مِنْ نَمِيرٍ
 فَلَا كَعْبَاءَ بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا
 [الوافر]

ديوان جرير، شرح: يوسف عيد، ط(1)، دار الجيل، بيروت، ص98.

(3) كذا في الأصل (خ) وفي (م)

وفي (ط) و(ف) ثمرا.

(4) قصد بقوله : وكواه خمس: السمع والبصر واللسان . والتي تكون عن طريق فتحة العينين والأذنين والفم وهي خمس فتحات أو كواه كما قال.

(5) الاست: العجز، وأصله سَتَّةٌ على (فعل) وجمعه أَسْتَاهُ. لسان العرب مادة (سته) 495/13.

وهذا البيت من المثل القائل: "كالإبرة تكسو الناس واستها عارية" وهو من أمثال المولدين. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 172/2. الشيبني، تمثال الأمثال 496/2.

وبرواية أخرى: "مثل الإبرة تكسي الناس وهي عريانه". ينظر: الجهمان، الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب 70/3.

(6) قيل في المثل: "دواء ما لا تشتهي النفوس تعجيل الفراق". الأبيهي، المستطرف 35/1.

- 55- كَمْ أَلْفٍ (1) مَنْ لَمْ يَكُنْ قَرِينُهُ
- 56- قَدْ يَأْتِسُ الْمَرْءُ بَعِيثَ ضَنْكَ
- 57- لَا تَأْمَنُ دَهْرًا مُنَاهُ فِي يَدِكَ
- 58- مَنْ لَمْ يُفِدْ نَفْعًا يَبْعُدُهُ نَفْعٌ
- 59- كَمْ جَاهِلٌ بِالْكَتْبِ صَبٌّ مُعْرَمٌ
- 60- مَا الْقَصَبُ الْمَيِّتُ شَيْءٌ يُطَلَّبُ
- 61- [لَا تَرْكَبِ الشَّادِخَةَ الْمُحَجَّلَةَ
- 62- "مَا مَاتَ مِنْ أَحْيَا وَأَبْقَى عِلْمًا"
- 63- خَاطِبٌ إِذَا مَا سُمِعَ الذِّكَاءُ (5)
- 64- "جُهِدُ الْمُقِلِّ فِي زَمَانِ الْجَدْبِ
- 65- "هَلْ حَاجِبٌ وَالْمَوْتُ بَابُ الْآخِرَةِ
- 66- "مَنْ خَطَبَ الشَّرَّ يُزَوِّجُ النَّدْمَ"
- ضُرُورَةٌ "كَصَحْبَةِ السَّفِينَةِ"
- مِثْلَ التَّذَادِ جَرِبَ بِالْحَاكِّ
- إِنْ سَرَّكَ الْيَوْمَ فَخَفِّهْ فِي غَدِكَ (2)
- "إِنْ حَضَرَ الْيَأْسُ فَقَدْ غَابَ الطَّمَعُ"
- "مَا تَنْفَعُ الْكُتُبَ لِمَنْ لَا يَفْهَمُ"
- لَوْلَا صِنَاعَتُهُ (لشَادِ تَطْرِبُ) (3)
- أَمْ النَّدَامَاتِ الْعَقِيمُ الْعَجَلَةَ (4)
- وَلَمْ يُحَقِّرْ مَنْ يُجَلُّ فَهَمًّا
- يَفِيضُ مَا لَمْ يَسْعَ الْإِتَاءُ
- أَحْسَنُ مِنْ عَذْرِ الْمُخِلِّ الْعَذْبِ (6)
- يَصُدُّ عَنِ دَارِ الْبِقَاءِ الْعَامِرَةَ
- وَيَسْتَوِي الْوُجُودُ مِنْهُ وَالْعَدَمُ

(1) في الأصل (خ) وفي (م) لم ألف، وما بين القوسين من (ط) و (ف) وهو الأصح ، وهذا البيت من المثل القائل: "صحبة السفينة"، ويضرب مثلاً في الصحبة التي لا صداقة معها، ذلك أن الناس ربما تصاحبوا في السفينة ثم لا يتصادقون بعدها، قال الشاعر من مَخَلَعِ البسيط:

مَنْ غَابَ عَنْكُمْ نَسِيْتُمُوهُ
أَطْنُكُمْ فِي الْوَفَاءِ مِمَّنْ
وَرَوْحُهُ عِنْدَكُمْ رَهِينَةٌ
صُحْبَتُهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ

ينظر: إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 266/4.

(2) هذا البيت في المثل القائل: "يَوْمَ نَعْمَ، وَيَوْمَ بؤْسٍ"، ويضرب في تقلب الدهر، ينظر: إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 753/5.

(3) في الأصل (خ): لساد يطرب، وما بين القوسين من (ط) و (ف) وهو الأصح.

(4) هذا البيت سقط من (خ) و (م). والشادخة: الفرس إذا انتشرت غرتها وسالت سفلًا فملأت الجبهة ولم تبلغ العينين، وقيل غشيت الوجه من أصل الناصية إلى الأنف. لسان العرب مادة (شدخ) 29، 28/3..

والمحجلة: صفة للخيل، وهو الذي يرتفع البياض في قوائمه في موضع القيد ويجاوز الأسراغ ولا يجاوز الركبتين لأنها مواضع الأحجال وهي الخلاخيل والقيود. لسان العرب مادة (حجل) 144/11.

(5) في (م) الزكاء، والزكاء: الزيادة والأصح ما جاء في الأصل إذ إنه يتفق مع معنى البيت.

(6) هذا البيت إشارة إلى الحديث الشريف: "أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: جُهِدُ الْمُقِلِّ".

- 67- [في كَرَمِ العِرْقِ (و) مَنبَتِ الحَسَبِ
68- فاترك لجاجاً تضعف الآراء
69- من يزرع العتاب يحصد الفراق
70- ليس يفيد غضب الأفعال
71- "وخلف قلبه لسان العاقل"
72- إن الذي يرخي عنان أمله
73- [كم طائر يطير للحبائل
74- كم شارق (يغص) (6) قبل الري
75- فما ازدحام وارد (لدى (7) العطن
76- كم زارع لراق قد أكلا (9)
- عَوْنٌ عَلَى تَثْمِيرِ قَدْرٍ وَنَسْبٍ⁽¹⁾
وَخِفَّةً تَسْلُبُكَ البَهَاءَ
وَغَيْرَةَ الحَمَقَاءِ مِفْتَاحِ الطَّلَاقِ⁽²⁾
وَغَضَبِ العَاقِلِ فِي الأَفْعَالِ⁽³⁾
وَعَكْسُهُ لِسَانُ (غِرِ جَاهِلِ)⁽⁴⁾
يَغْتَرُّ فِي غُرَّتِهِ بِأَجْلِهِ
عَنْهُ رَقِيبُ المَوْتِ غَيْرُ غَافِلٍ⁽⁵⁾
وَمَسْتَرِيحٍ بِغَنَى شَقِيٍّ
وَأَوَّلِ السَّقِيِّ لِمَآئِحِ⁽⁸⁾ كَدَنْ
وَمُوقِدِ نَاراً وَغَيْرَهُ اصْطَلَى

(1) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م)

وسقط حرف (الواو) قبل كلمة منبت والإضافة من المحقق حتى يستقيم الوزن والمعنى.

(2) قيل في المثل: "غيرة المرأة مفتاح الطلاق"، وهو من أمثال المولدين. ينظر: الميداني، **مجمع الأمثال** 67/2.

(3) الشطر الثاني من المثل القائل: "غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله"، وهو من أمثال المولدين. ينظر: الميداني، **مجمع الأمثال** 67/2.

(4) في الأصل (خ) وفي (م) عَرَّ الجاهل، وما بين القوسين من (ط) و(ف) وهو الأصح.

(5) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م).

(6) في الأصل (خ) وفي (م) يغص، بالضاد المعجمه، ومعناه النقص. **لسان العرب**، مادة (غضض) 198/7. وما بين القوسين من (ط) و(ف) وهو الأصح كما في المثل القائل: "قد يغص بالماء شاربته".

قال عدي بن زيد:

لَوْ بَغِيَِرَ المَاءِ حَلْقِي شَرِقُ
كُنْتُ كَالغَصَّانِ بِالمَاءِ اعْتَصَارِي
[الرمل]

ينظر: النويري، **نهاية الأرب** 65/3.

(7) في الأصل (خ) وفي (م) (لذي الفطن). وأما (العطن): فهو مَبْرَكُ الإبلِ حول حوض الماء، وجمعها أعطان. ينظر: **لسان العرب** مادة (عطن) 286/13. وما بين القوسين من (ط) و(ف).

(8) الميح: أن ينزل الرجل البئر فيملاً الدلو بيده وذلك إذا قلَّ ماؤها. **لسان العرب** مادة (ميج) 608/2.

(9) هذا الشطر من المثل القائل: "رُبَّ زارع لنفسه حاصدٌ سواه"، وأول من قاله عامر بن الظرب ذلك أن صعصعة بن معاوية خطب إليه ابنته فقال: يا صعصعة إنك جئت تشتري مني كبدي وأرحم ولدي عندي منعتك أو بعتك، النكاح خير من الأيمة والحسيب كفاء الحسيب، والزوج الصالح يُعد أباً، وقد أنكحتك ==

- 77- ثَرَاءُ كُلِّ مَا جَدَّ مَا أَجْمَلُهُ
78- كَمَّ عَمَلٍ وَالْكَفُّ عَنْهُ أَفْضَلُ⁽¹⁾
79- وَكَمَّ خِصَامٍ تَرَكُّهُ عِقَابُ
80- أَرْضَ الْكَفَافِ وَتَجَنَّبَ نَهْمَا
81- وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَطُولَ عُمْرَا
82- آخِرُ مِيعَادِ السُّرُورِ الشَّيْبُ
83- حَبْسُ الْحَيَاةِ فِي الْجُسُومِ السَّقَمُ
84- وَ(الْحُكَمَاءُ)⁽⁶⁾ عِنْدَهُمْ فَضْلُ الْغِنَى
85- سَالِمٌ فِي السِّلْمِ تَرَى السَّلَامَةَ
86- الْفَقْرُ فِي الْأَمْنِ جَمِيلُ الْمَخْبَرِ
- وَنِعْمَةُ الْأَحْمَقِ رَوْضٌ مُزْبَلَةٌ
وَكَمَّ كَلَامٍ وَالسُّكُوتُ⁽²⁾ أَجْمَلُ
وَكَمَّ سُؤَالَ مَالِهِ جَوَابُ⁽³⁾
يَكْفِي مِنَ الْبَحَارِ مَا يَشْفِي الظَّمَا⁽⁴⁾
فَلْيَدْرِعْ لِلْحَادِثَاتِ صَبْرًا⁽⁵⁾
وَلَيْسَ فِي هَذَا لِحَبْرٍ رَيْبُ
كَذَاكَ حَبْسُ الرُّوحِ فِيهَا الْهَمُّ
فِي رَاحَةِ النَّفْسِ وَفِي مُلْكِ الْهَوَى
وَأَطْفَى الْأَحْقَادَ بِالْكَرَامَةِ
وَالْخَوْفُ فِي الْغِنَى كَرِيهُ الْمَنْظَرِ⁽⁷⁾

=خشية أن لا أجد مثلك، ثم أقبل على قومه فقال: يا معشر عدوان أخرجت من بين أظهركم كريمتكم على غير رغبة عنكم، ولكن من خط له شيء جاءه، "رُبُّ زَارِعٍ لِنَفْسِهِ حَاصِدٌ سِوَاهُ". ينظر: الميداني، **مجمع الأمثال** 313/1.

(1) في (ط) و(ف) أجمل.

(2) هذا البيت من المثل القائل: "رب سكوت أبلغ من كلام" وهو من أمثال المولدين ينظر: الميداني، **مجمع الأمثال** 318/1.

(3) هذا البيت من المثل القائل: "كل سؤال له جواب". ينظر: الجهيمان، **الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب** 303/2.

(4) هذا البيت يشبه المثل القائل: "الحكيم يقدح النفس بالكفاف"، ويقدح أي يمنع، والمعنى أن الحكيم يمنع نفسه من التطلع إلى جمع المال ويحملها على الرضا بالقليل. ينظر: الميداني، **مجمع الأمثال** 215/1. إميل يعقوب، **موسوعة أمثال العرب** 573/3.

(5) قيل في المثل: "من حدت نفسه بطول البقاء فليوطن نفسه على المصائب" يروى عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما. ينظر: الميداني، **مجمع الأمثال** 274/2.

وقال الشاعر:

وَلَا خَيْرَ فَيَمِّنَ لَا يُوْطِنُ نَفْسَهُ
عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ

[الطويل]

العسكري، **جمهرة الأمثال** 17/2. الأبيهي، **المستطرف** 33/1.

(6) في الأصل (خ) وفي جميع النسخ (الحكما) بدون همزة والصحيح بإثبات الهمزة (الحكماء) ليستقيم الوزن.

(7) هذا البيت من المثل القائل: "غنى المرء في الغربية وطن، وقره في الوطن غربة"، وهو من أمثال

المولدين. الميداني، **مجمع الأمثال** 67/2.

- 87- لا يَنْفَعُ الطَّعَامُ ذَا الْأَسْقَامِ
 88- اشْفَعُ تَتَلُّ كُلُّ (تثاء⁽¹⁾) عَازِبٍ⁽²⁾
 89- مَنْ مَوْتُهُ عَتِقٌ مِنَ الْآفَاتِ
 90- وَالْحُرُّ مَنْ يَحْتَمِلُ الْمَصَائِبَا
 91- مَا الْخَطْبُ إِلَّا لَجَلِيلٍ طَارِقُ
 92- الضُّحْكُ فِي النَّاسِ بِلَا سَرَاءِ
 93- شَاوِرٌ شَجَاعًا قَرْنُهُ⁽³⁾ الزَّمَانُ
 94- شَاوِرٌ سَلِيمًا قَدْرُهُ جَلِيلُ
 95- إِذَا سَقَطَتْ مِنْ ذُرَى الْمَعَالِي
 96- "وَهَكَذَا إِذَا تَسَقَطَ الْأَشْجَارُ
 97- "انْطِقْ إِذَا سَاعَدَكَ الزَّمَانُ
 98- قَدْ يُنْبِئُ الْوَجْهَ عَنِ الضَّمِيرِ
 99- كَمَ مِنْ غَرِيقٍ بَخْرُهُ مَعَابِيَهُ
- ولا الجَهُوْلَ الوَعْظَ بِالْمَلَامِ
 "إِنَّ الشَّفِيعَ لَجِنَاحِ الطَّالِبِ"
 فَالْيُؤَثِّرِ الْمَوْتَ عَلَى الْحَيَاةِ
 وَيَمْلَأَنَّ بَصِيرَهُ الْحَقَائِبَا
 "عَلَى الْأَعَالِي تَنْزِلُ الصَّوَاعِقُ"
 هُوَ ابْنُ عَمِّ الْغَمِّ وَالْبِكَاءِ
 رَأْيُ الْجَبَّانِ يَا فَتَى جَبَّانُ
 "رَأْيُ الْعَلِيلِ مِثْلُهُ عَلِيلُ"⁽⁴⁾
 يَطْمَعُ فِيكَ سَافِلٌ وَعَالِي⁽⁵⁾
 تَحْتَطِبُ الصَّغَارُ وَالْكِبَارُ
 مَنْ لَازَمَ السُّكُوتَ يُسْتَهَانُ
 وَاللَّحْظُ عَنِ لَفْظٍ بِلَا تَعْبِيرِ⁽⁶⁾
 أَخْلَاقُهُ تُعَدِّي الَّذِي يَصَاحِبُهُ⁽⁷⁾

(1) في الأصل (خ) ثنا بدون الهمزة، وما بين القوسين من (م) و(ط) و(ف) وهو الأصح لاستقامة الوزن.

(2) في (م) عاذب (بالذال) والعاذب: البعيد. لسان العرب، مادة (عذب) 597/1.

(3) القرن: القوة. لسان العرب، مادة (قرن) 332/13.

(4) هذا البيت من المثل القائل: "إذا شاورت العاقل صار عقله لك" وهو من أمثال المولدين. ينظر: الميداني، مجمع

الأمثال 88/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 255/2.

(5) هذا البيت يشبه في معناه المثل الشعبي القائل: "إذا وقع الجمل كثر ذابحوه، أو كثرت سكاكينه".

(6) هذا البيت من المثل القائل: "رُبَّ لَحْظٍ أَصْدَقَ مِنْ لَفْظٍ" أو "لَحْظٌ أَصْدَقُ مِنْ لَفْظٍ".

ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 211/2. وهو كقولهم: "طَرَفَ الْفَتَى يَخِيرُ عَنْ ضَمِيرِهِ". الميداني، مجمع

الأمثال 306/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 84/4. وأورده الجهمان في كتابه: الأمثال الشعبية في

قلب جزيرة العرب 364/2. بقوله: "ليس الخير كالمعاينة".

(7) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن مرآة أخيه" وقال: "المرء على دين خليله فلينظر امرؤ من يخال".

النويري، نهاية الأرب 4/3، 2/3.

وجاء في المثل: "المرء بخليته".

قال عدي بن زيد:

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ

فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمَقَارِنِ يَقْتَدِي

[الطويل]

العسكري، جمهرة الأمثال 251/2.

- 100- بغير علم مَنْ يَكُنْ مجتهدا
 101- وليس يدري جُهْدَه وفعْلَه
 102- كم جاهد بجهده لا ينتفع
 103- "وأصعبُ الأشياءِ عندَ الحرِّ"
 104- "فإنَّهم قالوا قلوبُ الأخيارِ"
 105- والعالمُ الحَبْر طيبُ الدينِ
 106- ومسرفٌ في الشرِّ (4) فهو السَّقَلَة
 107- مَنْ نَفْسُه لذَّعةٌ تُسَلِّمُه
- حمارُ طاحونٍ يدورُ أبداً⁽¹⁾
 ولا يَزَالُ بارحاً مَحاً مَحاً
 سَيرَ (السَّواني)⁽²⁾ سَفراً لا يَنْقَطِعُ
 مَعْرِفَةَ النَّفْسِ وَكَمَّتْ السَّرُّ
 كَنَزُ العُلومِ وَخُصُونُ الأَسرارِ"
 إنْ يَحْتَرِزُ مِنْ دائِه (3) الكَمِينِ (ق: 13/ب)
 والموتُ بذلُ الوجهِ في المذَلَّةِ⁽⁵⁾
 لا أَكْرَمَ الرَّحْمَنُ مِنْ يَكْرُمُه⁽⁶⁾

(1) قيل في المثل الشعبي: "مثل حمار الطاحون يدور ولا يتعدى مكانه" ذلك أن حمار الطاحون يدور في حلقة مفرغة لا يحدوها، ويضرب مثلاً لمن يسعى ويجتهد في السعي ولكنه لا يتعدى النقطة التي هو فيها. الجهمان، الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب 85/3.

(2) في الأصل (خ) وفي (م) التواني، وما بين القوسين من (ط) و(ف) وهو الأصح كما جاء في المثل: "سير السواني سفر لا ينقطع"، والسواني: الإبل يُستقى عليها الماء من الدواليب فهي أبداً تسير. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 342/1.

(3) في (م) من رأيه.

(4) في (ط) و(ف) السرُّ (بالسين المهملة).

(5) قال الشاعر في هذا المعنى:

عَوَضاً وَلَوْ نَالَ الغَنَى بِسُؤَالِ
 رَجَحَ السُّؤَالُ وَخَفَّ كُلُّ نَوَالِ
 [الكامل]

ما اعتاضَ باذِلٌ وَجْهَهُ بِسُؤَالِهِ
 وإذا السُّؤَالُ مَعَ النَّوَالِ وَزَنَّتَهُ

وهذه الأبيات من الأشعار التي تجري مجرى الأمثال. ينظر: الأبيهي، المستطرف 58/2.

(6) هذا البيت من المثل القائل: "من لا يكرم نفسه لا يكرم" وهو من أمثال المولدين. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 331/2.

والبيت مأخوذ من بيت اللجلاج الحارثي القائل:

إذا ما أهانَ امرؤُ نَفْسَهُ
 فلا أَكْرَمَ اللهُ مَن يَكْرُمُه
 [المتقارب]

النويري، نهاية الأرب 91/3.

ومن بيت زهير بن أبي سلمى القائل في عجزه:

وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
 وَمَنْ لَمْ يَكْرَمْ نَفْسَهُ لَمْ يَكْرَمْ
 [الطويل]

ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، 1384هـ/1964م،

بيروت، ص 88.

- 108-ومن يُهنئه بعد ذا لا جُرمَ له
 109-والحُسنُ قد يقبُحُ بالجناية
 110-ويحُسنُ⁽²⁾ الكذبُ لصلحِ البينِ
 111-ما أنصفَ الموتُ يسوي في الوري
 112-وأجورُ الحياءِ في القضاءِ
 113-عذابُها يعذبُ دونَ سألوة
 114-من يفقدُ⁽⁵⁾ الحرصَ فلا مُغنيَ له
 115-من يعرفُ⁽⁶⁾ الدهرَ أعدَّ عُدَّة
 116-[من يزرعُ الفجورَ سقي بالغرورِ
 117-"من كنزِ الظلمِ فذاك المُفلسُ"
- "من يُهنئ اللهُ فلا مُكرمَ له"⁽¹⁾
 ما أقبحَ الصّدقِ لدى السّعايةِ
 كم من قبيحِ حَسَنٍ في العَينِ⁽³⁾
 بينَ الفقيرِ والغنيِّ في الثّرى
 ولا يُمَلُّ فهُوَ كالحَسَناءِ⁽⁴⁾
 كالخمرِ ما مَرَّتْ تزيدُ نشوهُ
 "من يُضللِ اللهُ فلا هاديَ له"
 من زرعَ العُتْبَ جَنَى المَوَدَّةِ⁽⁷⁾
 فإنّه يحصدُ من ذاك البثورِ⁽⁸⁾
 وجدّه⁽⁹⁾ من كلِّ جَدٍّ أتعَسَ"

(1) في البيت اقتباس من قوله تعالى: "ومن يهنئ الله فما له من مكرم"، الحج 18/22

(2) في (ط) و(ف) ويصلح الكذب، وفي (م) قد يحسن الكذب.

(3) قيل في المثل: "حسنٌ في كل عين ما تود". الميداني، مجمع الأمثال 196/1.

وقيل: "زَيْن في عين والد ولده". النويري، نهاية الأرب 91/3.

(4) كذا في الأصل (خ) وفي (م) وورد في (ط) و(ف) باختلاف:

وأجورُ الحَيَاةِ فِي القَضَاءِ وَلَا يُمَلُّ فَهُوَ كالحَسَنَاءِ

(5) في (ط) و(ف) من يفقر (بالراء المهملة) وفي البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿مَنْ يُضَلِّ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الأعراف 186/7.

(6) في (ط) و(ف) من عرف الدهر.

(7) جاء في لسان العرب مادة (عتب) 37/1. العُتْبُ والعُتْبَان بتسكين التاء: لومك الرجل على إساءة كانت له إليك. وعاتبه معاتبة وعتاباً، قال الشاعر:

أَعَاتَبُ ذَا المَوَدَّةِ مِنْ صديقٍ إِذَا مَا رابني مِنْهُ اجْتِنَابُ
 إِذَا ذَهَبَ العِتَابُ فَلَيْسَ وَدٌّ وَيَبْقَى الوُدُّ مَا بَقِيَ العِتَابُ

[الوافر]

(8) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م) والبثور من (بثر) وهي خُرَاح صغار واحدته بئرة وبئرة وهو الكَجْرِي يقبح على الوجه وغيره من بدن الإنسان. لسان العرب 39/4.

(9) الجَدُّ بفتح الميم: البخت والحظوة والحظ والرزق. لسان العرب مادة (جدد) 107/3.

- 118- تَأْتِيْبُ خِيْلٍ نَاصِحٍ شَنِيعٌ
 119- وَفِيهِ لِقَلْبِ السَّلِيمِ رُوحٌ
 120- [مَنْ يَعْرِفُ الْخَيْرَ وَيَدْرِي قَدْرَهُ
 121- "وَإِنَّمَا يَسْأَلُكَ سُبُلَ الضَّيْرِ
 122- "وَلَيْسَ يَنْجُو مِنْ سُيُولِ الْفِتَنِ
 123- مَنْ لَا تُعِينُكَ غَائِباً أَذْنَاهُ
 124- فَازَ الْمُقِرُّ بِصُدُورِ الْعَصِيَانِ
 125- [وَرُبَّ ذَنْبٍ يَسْتَعِيثُ الْغَدْرُ
 126- وَمِنْ تَمَامِ الْعَفْوِ أَنْ لَا يُذْكَرَا⁽⁵⁾
 127- عَلَى الْعَدُوِّ إِنْ قَدَرْتَ قَهْرًا
 128- إِنْ السَّلْوُ عَوْضٌ مِمَّنْ غَدَرَ
- "وَالنَّصِاحُ مَا بَيْنَ الْوَرَى⁽¹⁾ تَقْرِيعٌ"
 إِنْ كَانَ يُهْدِيهِهِ أَخٌ نَصِيحٌ
 كَيْفَ يَجِيءُ سَوْمُهُ⁽²⁾ وَضَرُّهُ⁽³⁾
 مَنْ لَيْسَ يَهْتَدِي لِفِعْلِ الْخَيْرِ
 غَيْرُ امْرِئٍ يَسْبِخُ فِي بَحْرِ الْفِطَنِ
 لَيْسَ تَرَكَ شَاهِداً عَيْنَاهُ
 إِنْ جُحُودَ الذَّنْبِ قَالُوا ذَنْبَانِ
 مِنْهُ مَلَالاً وَيَقِرُّ الْأَجْرُ⁽⁴⁾
 ذَنْبُ الصَّادِقِ إِنْ هَفَا أَوْ هَجَرَ
 فَلتَجْعَلِ الْعَفْوَ لِذَلِكَ شُكْرًا
 "وَالْعَفْوُ عَنِ [جَانِ]⁽⁶⁾ زَكَاةٌ لِلظَّافِرِ"

(1) في (ط) و(ف) "والنصح ما بين الملا تقريع" وهو من أمثال المولدين، ويضرب لتجنب نصح الآخرين بين الناس. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 358/2. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 526/5.

وقال الشافعي في هذا المعنى:

تَعَمَّدَنِي بِنُصْحِكَ فِي انْفِرَادِي
 فإِنَّ النَّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ
 وَجَنَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ
 مِنَ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ

[الوافر]

ديوان الشافعي، جمعه وحققه وعلق عليه: زهدي يكن، دار الثقافة، بيروت - لبنان، مطابع دار الريحاني للطباعة والنشر، 1962، بيروت، ص120.

(2) السوم: أن يتجشم إنسان مشقة أو سوءاً أو ظملاً. لسان العرب مادة (سوم) 312/12.

(3) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م).

(4) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م). والملال في البيت هو الملل وهو أن تمل شيئاً وتعرض عنه. لسان العرب مادة (ملل) 628/12.

(5) في (ط) و(ف) تذكرنا. وهذا البيت يشبه في معناه المثل القائل: "إذا كان لك أكثر فتجاف لي عن أسري" أي اغفر لصديقك الذي تحمده في كثير من الأمور سيئة يأتي بها. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 46/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 263/2.

(6) كلمة جان سقطت من النسخة (م).

- 129- وَسَّعَ عَلَيْكَ كُلَّ ضَيْقٍ يَتَسَّعُ
130- وَهَكَذَا "مَنْ سَابِقَ الدَّهْرَ عَثَرَ"⁽²⁾
131- فَدَرَجَ الأَيَّامَ صَبْرًا تَتَدَرَجُ
132- رِضَا الأَنَامِ غَايَةً لَا تُدْرِكُ⁽⁴⁾
133- "إِنَّ أَقْتِنَاءَ المَجْدِ وَالمُنَاقِبِ
134- وَالشَّمْسِ قَدْ تَغِيبُ ثُمَّ تُشْرِقُ
135- مِنْ ظَنِّ أَنَّهُ خِيَارُ النَّاسِ
136- مِنْ قَبْلِ العَطَاءِ مِنْ مُسَدِي⁽⁶⁾ النِّعَمِ
137- لِوَلَا الَّذِي يَقْبَلُ مِنْهَا الجُودَا
138- [أَيْدِي الظُّنُونِ إِنْ تَعَاوَرَتْ عَلَى
139- هَلْ تَكْسِبُ الأَمَالَ شَيْئًا وَالأَجَلَ
- "فَإِنَّهُ مِنْ صَارِعِ الدُّنْيَا صُرْعٌ"⁽¹⁾
فَهَلْ رَأَيْتَ غَالِبًا صَرَفَ القَدْرُ
وَلِيبُوتِ الهَمِّ⁽³⁾ قَطُّ لَا تَلِجُ
أَرْضِ الإِلَهِةِ لِلسَّادَاتِ تَمَلِكُ
يَكُونُ⁽⁵⁾ فِي الصَّبْرِ عَلَى المَتَاعِبِ"
وَالرُّوْضُ قَدْ يَذْبُلُ ثُمَّ يَورِقُ
فَذَلِكَ شَرُّهُمْ بِإِلَّا التَّبَاسِ
أَعَانَهُ عَلَى السَّخَاءِ وَالكَرَمِ
مَا كَانَ جُودًا فِي الوَرَى مَوْجُودَا
مُسْتَتَرٍ تَكشِفُهُ بَيْنَ المَلَا]⁽⁷⁾
حَصَادُهُ⁽⁸⁾ تَزْرَعُهُ يَدُ الأَمَلِ

(1) هذا الشطر من المثل القائل: "من غالب الأيام غلب" وهو من أمثال المولدين، ويضرب في غلبة الدهر.

الميداني، مجمع الأمثال 331/2.

وهو مأخوذ من بيت جنوب أخت عمرو ذي الكلب القائلة في عجزه:

كُلُّ أَمْرٍ بِطُؤَالِ العَيْشِ مَكْذُوبٌ وَكُلُّ مَنْ غَالِبَ الأَيَّامِ مَغْلُوبٌ

[بسيط]

ينظر: لسان العرب مادة (جلب) ومادة (سعا) 273/1، 387/14. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 50/6.

(2) قيل في المثل: "من سابق الدهر عثر" وهو من أمثال المولدين. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 328/2.

إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 445/5.

(3) في (ط) و(ف) وليبوت الغم قط لا تلج.

(4) ويروى المثل: "رضا الناس غاية لا تدرك أو (لا تبلغ)" وهو من كلام أكنم بن صيفي، ينظر: الميداني،

مجمع الأمثال 301/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 112/4.

(5) في (ط) و(ف) تكون.

(6) في (ط) و(ف) من مبدي النعم، وفي البيت تأثر بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ إبراهيم 7/14.

(7) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م). وتعاورت: تعاونت، وتعاور القوم فلاناً واعتوروه ضرباً إذا

تعاونوا عليه فكلما أمسك واحد وضرب واحد. لسان العرب، مادة (عور) 619/4.

(8) في (م) حصاد ما تزرعه يد الأمل، وفي (ط) و(ف) حصاده تزرعه يدي الأمل.

- 140- لا يَكْسِبُ الحَمْدَ (1) امرؤٌ لم يُعْنَ بِهِ
 141- من حلَّ في محلِّ ريبٍ مُشْتَبِهٍ
 142- من جاوزَ الكَفَافَ والقنَاعَةَ
 143- عَزَّ (2) المَنَى فكلُّ حُرِّ عاني
 144- فواحدٌ لا يكتَفِي وطالبُ
 145- الجُودِ قالوا هُوَ بَذلُ المَالِ
 146- آدابُكَ العُرِّ (تُزِينُ) (4) الحَسَبِ
 147- ما في الوريِّ أشجَعُ من بَرِيٍّ
 148- ما فيهِمُ أجَبُنُ من مُريبِ
 149- يُصدئُ مرآةَ العقولِ العَظْبُ
 150- لو أَنَّهُ يَسْكُتُ من لا يَعْلَمُ
 151- والعالمُ الحَبِرُ (7) امرؤٌ تواضعا
 152- يَنمو بِذاك قَدْرُهُ وهُوَ الغَرَضُ
- "كَيْفَ يَرى الأَخْلَامَ طَرْفٌ مُنتَبِهٌ"
 فلا يَلومَنَّ من أَسَاءَ الظَّنَّ بِهِ
 لِمَ يُغْنِيهِ الإِكْثَارُ فِي البِضَاعَةِ
 والنَّاسُ حَقًّا فِي الأَنَامِ اثْنانِ
 لا يَجِدُ المَأْمُولُ فَهُوَ ناصِبٌ
 مَعَ صَوْنِكَ النَفْسَ عَنِ السُّؤالِ (3)
 وصورةُ العَقْلِ (5) السَّخَاءُ والأدبُ
 مُنَزَّهُ عَن رِيبَةٍ وَغَيِّ
 أَجْدَبُ من (رِيبِعِهِ) (6) الخَصِيبِ
 فلا تَرى قُبْحًا وَحُسْنًا يَقْرَبُ
 لَسَقَطِ الخِلافِ فِيمَا يَلْزَمُ
 وصارَ للعالمِ طُوراً (8) خاضِعاً
 وأكْثَرَ البِقاعِ ماءً ما انخَفَضُ"

(1) في (م) لا يكسب الجذ.

(2) كذا في الأصل (خ) وفي (ط) و(ف). وفي (م) وردت العبارة عن المَنَى.

وعزَّ بمعنى قهر وغلب. لسان العرب، مادة (عزز) 378/5. وأما المَنَى بفتح الميم والنون فهو: القَدْر. وعاني هنا بمعنى الخاضع والأسير والعبد. لسان العرب، مادة (عَنَى) 101/15، (مَنَى) 294/15.

(3) في البيت تأثر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها". وقال: "لأن يأخذ أحدكم حيلة فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه". ينظر: الأَبشيهي، المستطرف 58/2.

(4) في الأصل (خ) تزيين على المصدر، ولا يستوي الوزن معها وما بين القوسين من (ط) و(ف) هو الأصح كي يستقيم الوزن والمعنى. وفي (م) وردت كلمة (بتزيين) باقتران باء الجر فيها وهي صحيحة إذ يستقيم الوزن معها ويبدو أن التصحيح من الناسخ.

(5) كذا في الأصل (خ) وفي (م). وفي (ط) و(ف) وصورة الفعل السخاء والأدب، وكلتاها صحيحة.

(6) في الأصل (خ) وفي (م) ربيعة (بالتاء) وما بين القوسين من (ط) و(ف) وهو الأصح.

(7) كذا في الأصل (خ) وفي (ط) و(ف). وورد في (م) العالم الخبير من تواضعا.

(8) طُوراً (بضم الطاء): جميعاً. لسان العرب، مادة (طرر) 498/4.

- 153- فاحرصْ على النجاةِ في كُلِّ زَمَنٍ
 154- لا تَأْمَنَنَّ مادحاً إذا كَذَبَ
 155- عِنْدَ المَضِيْقِ (2) تُعْرِفُ الخِلاَنُ
 156- في المَوْتِ والغَيْبَةِ والنَّوائِبِ
 157- إنْ دَمَّكَ امْرُؤٌ بِمَا لَدَيْكَ
 158- إنْ قَبِيحاً لا يُخَافُ مَسُّهُ
 159- تَزوِّجُ المَرَأَةَ لا جِهَازَهَا
 ما كُلُّ رِيحٍ فِيهِ تُرْسَلُ السُّفُنُ (1)
 فَإِنَّهُ يَصْدُقُ إنْ ذاقَ الغَضَبُ
 وفي الرِّخاءِ يكثرُ الإخْوانُ (3)
 إذا عُرْتُ (4) يُعْرِفُ كُلُّ صَاحِبِ
 لا تَغْضَبَنَّ عَلَيْهِ بَلْ عَلَيْكَ
 أَفْعَالُهُ تُتَمُّ عَنْهُ نَفْسُهُ (5)
 تَسْتُرُكَ الحَلَّةُ لا طِرَازُهَا

(1) هذا الشطر مأخوذ من بيت المتنبي القائل في عجزه:

ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرءُ يُدْرِكُهُ
 تَجْرِي الرِّياحُ بما لا تَشْتَهِي السُّفُنُ

[البسيط]

ينظر: العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، شرح: ناصيف اليازجي، تقديم: ياسين الأيوبي، ط(1)، 1996، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 283/2.

وينظر: الأمثال السائرة من شعر المتنبي، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط(1)، 1385هـ/1965م، مطبعة المعارف، بغداد، مكتبة النهضة، بغداد، ص63.

(2) المضيق: تعني الضيق، جيء بها على صيغة مفعّل كمجيء تعني الجيء.

(3) هذا البيت من المثل القائل: "إنَّ الحبيب إلى الإخوان ذو المال". الميداني، مجمع الأمثال 153/2. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 617/4.

وقال الشافعي في نفس المعنى:

وما أكثرَ الإخوانَ حينَ نَعُدُّهُمْ
 ولكنَّهُمُ فِي النَّايِباتِ قَليلُ

[الطويل]

ينظر: الشافعي، الديوان، تحقيق: زهدي يكن، ص71.

(4) جاء في لسان العرب مادة (عير) 612/4. عار الدمع يعير عيراناً: سال، وعُرْتُ هنا بمعنى بكيت وسال دمك.

(5) كذا في الأصل (خ) و(م). وورد برواية أخرى في (ط) و(ف):

آت قبيحاً لا يُخَافُ مَسُّهُ
 أَفْعَالُهُ تَشْتُمُّ عَنْهُ نَفْسُهُ

160- عُمْرٌ عَلَى عُمْرٍ سِوَاكَ كَلٌّ⁽¹⁾

161- النَّوْمُ مَوْتُ عُمُرِهِ قَلِيلٌ

ليس بعمرٍ فيه عيشٌ يحلو

والقبرُ مهْدٌ نومُه طویلٌ⁽²⁾

(1) الكَلُّ: بفتح الكاف: المصيبة تحدث. لسان العرب مادة (كلل) 592/11.

(2) في البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي

قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الزمر 42/39.

وفي البيت تأثر بقول المتنبي:

لا بدَّ لِلإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لا تَقْلِبُ المَضْجَعِ عَن جَنْبِهِ

[السريع]

ينظر: الأمثال السائرة من قول المتنبي، تحقيق: محمد آل ياسين ص76.

هذا البيت الآتي واقع بعد (لا تكره الصلح⁽¹⁾) الذي هو آخر الصفحة الواقعة بعد هاتين

الصفحتين. تدبر واعذر.

- 162- اغْرِفَ⁽²⁾ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ نَهْرِهِ
163- إِنَّ الطَّيِّبَ وَاضِعُ الدَّوَاءِ
164- فَاسْتَقْبِلِ الرَّفْدَ بِشُكْرِ إِنْ نَزَلَ
165- وَصَائِمٍ يُفْطِرُ بِرُحْمٍ بِالْحَرَامِ
166- وَالْحُرُّ مَنْ سُلَّ⁽⁴⁾ مِنَ التَّهْجِينَ
167- فَكُلْ نَفْسٍ بِالْعُلَا مَعْرُوفَةً
168- [وَالْأَمْعِيُّ الْكَامِلُ الْمَعَانِي
169- يُبْصِرُ فِي الظُّلْمَاءِ كُلِّ رَأٍ
170- يَسْتَعْجِلُ الْبَخِيلُ فَقْرًا قَدْ هَرَبَ
171- وَكُلُّ عَقْلٍ دَلَّ لِلتَّقْدِيرِ
172- إِنْ غَيَّرَ الصَّدَقُ عَلَيْكَ الْأَصْدِقَا⁽⁷⁾
173- مَا أَلَمَّ عِنْدَ الْمُصَابِ قَلِي⁽⁸⁾
174- كُلُّ قَذَى فِي مَقْلَةٍ كَثِيرُ
175- إِنْ الْوَفَاءَ تَوَامًا لِلصَّدَقِ
- وَأَعْطَاهُ مُنَاسِبًا لِقَدْرِهِ (ق:14/1)
فِي مَوْضِعٍ مُصَادِفٍ لِلدَّاءِ
وَشَبَّعْنَهُ⁽³⁾ بِاصْطِبَارٍ إِنْ رَحَلَ
جَاعَ وَلَمْ يُؤْجِرْ عَلَى الصَّيَامِ
كَسَلَّكَ الشَّعْرَ مِنَ الْعَجِينِ
تَهَوَّى النَّدَى مَا بَلَّ بَحْرًا⁽⁵⁾ صُوفَةً
يَزْهَدُ فِيهِ الْأَهْلُ وَالْجِيرَانِ⁽⁶⁾
مَا لَا يَرَاهُ حَامِلُ الضَّيَاءِ
مِنْهُ وَمَا نَالَ الْغِنَى الَّذِي طَلَبَ
حَتَّى يَكُونَ الْخَسْفُ فِي التَّذْبِيرِ
فَحَسْبُكَ الصَّدَقُ خَلِيلًا مُشْفِقًا
وَإِنْ يَكُنْ عِنْدَ سِوَاهُ سَهْلًا
وَهُوَ بَعَيْنٍ مَنْ يَرَى يَسِيرُ
وَلَا أَمْرًا مَنْ مَذَاقِ الْحَقِّ

(1) الكلمة هي النصح وليس الصلح، وأظنه خطأ من الناسخ إذ لم يلتفت للبيت. ينظر البيت رقم (426) ص 224.

(2) كذا في الأصل (خ). وفي (م) و(ط) و(ف) أقرق بالقاف، وما جاء في الأصل هو الأصح.

(3) كذا في الأصل (خ) وفي (م).

وفي (ط) و(ف) وشيعته. وأظنه خطأ من الناسخ.

(4) السُّلُّ: انتزاع الشيء وإخراجه في رفق. لسان العرب مادة (سَلَّ) 338/11. وفي المثل: "سَلُّهُ مِنْ كَذَا سَلُّ الشَّعْرَةِ مِنَ الْعَجِينِ". ينظر: إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 188/4.

(5) في (م) ما بَلَّ بخير صوفه، وهو خطأ وأظنه من الناسخ، ففي المثل: "لا أفعل كذا ما بَلَّ البحر صوفه"، وما أَنَّ فِي الْفِرَاتِ قَطْرَةً، أي أبداً. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 230/2. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 28/5.

(6) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م).

(7) هكذا وردت في جميع النسخ بدون همزة.

(8) القَلِي: البغض، وقلبيته أبغضته، وتقلَى: تبغض. لسان العرب مادة (قَلَى) 198/15.

- 176- تَزُورُ ذَا الْقَدْرِ صُرُوفُ الزَّمَنِ
177- إِنْ لَمْ يَصِحَّ آخِرُ الْإِسْمِ فَلَا
178- مِنْ طَارَ سَعْدُهُ لِقُرْبَاهُ رَحِمٌ
179- إِكْلٌ مَظْلُومٍ نَصِيرٌ مُوَلَاةٌ
180- [لَا يَنْفَعُ الْمَجْبُوبَ (2) مُوَلَى خُنْتَى
181- أَجَلٌ شُكْرِ النَّعَمِ الْإِحْسَانُ
182- وَلَيْسَ فِي الْبَخِيلِ شَيْءٌ مُرْضِي
183- طَوَّلَ اللِّسَانَ قَصَرَ فِي الْعَقْلِ
184- مَا كُلُّ حُرٍّ بِالْحَقُوقِ رَاضٍ
185- لَوْ سَقَطَتْ شَاشِيَةٌ مِنَ السَّمَاءِ
186- إِنْ قِيلَ مَا يَخْفَى فَقُلْ مَا لَمْ يَكُنْ
187- إِنْ الْغَنَى لَوْطَنٌ فِي الْإِغْتِرَابِ (7)
- وَلَمْ يُعْرَجْ خَطْبُهُ عَلَى دَنِي
يُؤْتَرُ الْعَامِلُ فِيهِ عَمَلًا
وَرَفَّرَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى الرَّحِمِ
وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ (1)
ذُو ذَكَرٍ زَيْدٌ لَفَرَجٌ أَنْتَى (3)
وَكْتَمَهُ عَنِ الْوَرَى امْتِنَانٌ
فِي سِمَنِ الْكَيْسِ هُزَالُ الْعِرْضِ (4)
وَكَثْرَةُ السُّكُوتِ سَتْرُ الْجَهْلِ
لَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ اسْتِرَاحَ الْقَاضِي
لَسَقَطَتْ عَلَى جَهْوَلٍ ذِي عَمَى (5)
وَكَلُّ صَاعِبٍ إِنْ تَهَوَّنَهُ يَهْنُ (6)
لَا غَرْبَةَ كَمَثَلٍ فَقَدْ الْأَحْبَابُ

(1) في البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ النحل، 127/16.

(2) المجبوب: الخصي. لسان العرب مادة (جيب) 249/1.

(3) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م).

(4) في البيت تأثر بقول الشاعر:

رَبِّ سَمِينٍ مَهْزُولٍ عَرِضُهُ وَسَمِينِ الْجِسْمِ مَهْزُولِ الْحَسَبِ

[الرمل]

وهو من الأبيات التي تجري مجرى الأمثال. ينظر: الأبيشيبي، المستطرف 31/1. إميل يعقوب،

موسوعة أمثال العرب 38/6.

(5) هذا البيت من المثل القائل: "لو وقعت من السماء صَفْعَةٌ ما سقطت إلا على قفاه"، وهو من أمثال المولدين،

ويضرب لسيء الحظ. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 257/2. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب

218/5.

(6) الشطر الثاني من المثل الشعبي القائل: "كَبْرُهَا يَنْكَبِرُ وَصَغْرُهَا يَنْصَغِرُ"

(7) يروى المثل: "غنى المرء في الغربية وطن وفقره في الوطن غربة" وقد سبق الاستشهاد به ص90، البيت

رقم (86).

- 188-والفقرُ في الأوطانِ بنسِ الغربة⁽¹⁾
- 189-والنَّاسُ أَعْدَاءٌ لِمَا قَدَّ جَهِلُوا⁽²⁾
- 190-كَمْ مِنْ تَقِيلٍ مُوجِبِ التَّفْرِيقِ
- 191-لَا تَحْسَبِينَ شَكْوَايَ دَهْرِي عَبَثًا
- 192-فِي الْبُخْلِ سُوءُ الظَّنِّ بِالْخَلْقِ
- 193-إِنَّ الْكَرِيمَ مَنْ إِذَا مَا غَرَسَا
- 196-سَوَفَ تَرَى إِذَا انْجَلَى الْغُبَارُ
- 197-وَحَاجَةُ الْمَرْءِ تُعَلِّمُ الْحَيْلَ
- 198-إِنَّ أَدْبَرَ الدَّهْرِ عَنِ الرَّجَالِ
- 199-لِلَّهِ مَا أَلْطَفَ بَعْضَ النَّاسِ
- 200-سَعَادَةُ الْمَرْءِ وَيَمُنُّ طَيْرِهِ
- 201-مَنْ اشْتَرَى مَا لَا إِلَيْهِ حَاجَةٌ
- يُبْعَدُ عَنْكَ مَنْ تُرِيدُ قُرْبَهُ
- فَلَا يُوَالِي جَاهِلًا مَنْ يَكْمُلُ
- كَالْمُرْجَفِينَ الطُّشْتِ⁽³⁾ وَالْأَبْرِيْقِ
- لَا بُدَّ لِلْمَصْدُورِ مَنْ أَنْ يَنْفُثَا⁽⁴⁾
- وَالجُودُ حَسَنُ الظَّنِّ بِالرِّزَاقِ
- يَسْقِي غِرَاسَهُ لَكِي لَا تَيَبَّسَا⁽⁵⁾
- كَمْ سَكْرَةٌ يَعْقُبُهَا خُمَارُ⁽⁶⁾
- يَدُورُ فِي الذَّرْوَةِ صَاعِدُ الْجَبَلِ⁽⁷⁾
- كَفَاهُمْ مَوْوَنَةً الْقِتَالِ
- فِي مِثْلِ رَاقٍ لَذْرَى الْأَكْيَاسِ⁽⁸⁾
- قَتْلُ عَدُوِّهِ بِسَيْفٍ غَيْرِهِ
- يَبِيْعُ مَا اشْتَدَّتْ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ⁽⁹⁾

(1) المثل في هذا البيت نفس المثل السابق.

(2) يروى المثل: "الناس أعداء ما جهلوا". إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 504/5.

(3) في (ط) و(ف) الطست. والطست من آنية الصُّفْرِ. لسان العرب مادة (طست) 58/2.

(4) هذا الشطر من المثل القائل: "لا بدَّ للمصدور أن ينفث". والمصدور هو الذي يشتكي صدره وهو يستريح

ويشفي بالنفث. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 241/2.

(5) في (م) يبيسا وما جاء في الأصل هو الأصح.

(6) الخُمار (بضم الميم): بقية السكر: لسان العرب مادة (خمر) 255/4.

(7) هذا البيت من المثل القائل: "قتل في نروته". والنروة: أعلى السنام، وأعلى كل شيء، وأصل قتل النروة

في البعير، هو أن يخذعه صاحبه ويتلطف له بقتل أعلى سنامه حكاً ليسكن إليه فيتسلق بالزام عليه.

ويضرب في الخداع والمماكرة. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 69/2.

(8) الذرى (بالضم) جمع نروة وذروة كل شيء وذروته: أعلاه. لسان العرب مادة (ذرا) 284/14.

والأكياس: جمع كَيْسٍ وكَيْسٍ وهو الخفيف المتوقد. لسان العرب مادة (كيس) 200/6.

(9) ويروى المثل: "من اشترى ما لا يحتاج إليه باع ما يحتاج إليه" وهو من أمثال المولدين. ينظر: الميداني،

مجمع الأمثال 329/2.

- 202- وربّ شـريرٍ لـقـومٍ يُـصلـحُ
 203- منظرٌ كلُّ ما جـدَّ مـعـيارُه
 204- [أهـن لئـيماً واحـذرن أن تُكـرمـه
 205- "إنّ الجـبان حـتفـه مـن فـوقـه"⁽⁴⁾
 206- أَقـلّ لتـسـتغـني مـن العـيـالِ
 "إنّ الحـديـدَ بالحـديـدِ يُفـالـحُ"⁽¹⁾
 "إنّ الجـوآدَ عـيـنُه فـراره"⁽²⁾
 "إنّ الهـيـوانَ للـئـيمِ مرأـمـه"⁽³⁾
 "والثـورُ يـحمـي أنـفـه بـرـوقـه"⁽⁵⁾
 فإنـمـا "العـيـالُ سـوسُ المـالِ"⁽¹⁾

(1) الفلّح: الشقّ: ومنه الفلاح للحراث لأنه يشق الأرض، ويضرب هذا المثل للأمر الشديد يستعان عليه بما يشاكله ويقاويه، ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 11/1. النويري، نهاية الأرب 7/3. الشيبني، تمثال الأمثال 469/2.

(2) الفرار: (بالكسر): النظر إلى أسنان الدابة لتعرف قدر سنّها وهو مصدر، ومنه قول الحجاج: "فررت عن ذكاء" وبيروى فراره (بالضم)، وهو اسم منه وفي المثل: "إن الجواد عينه فراره" أي: يُغنيك شخصه ومنظره عن أن تختبره وأن تفرّ أسنانه. لسان العرب، مادة (فَرَر) 51/5. ويضرب المثل لمن يدل ظاهره على باطنه فيغني عن اختباره. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 9/1.

(3) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م) والمرأة: الرثمان، وهما الرأفة والعطف، يعني أنك إذا أكرمت اللئيم استخفّ بك وإذا أهنته فكأنك أكرمته، كما قال أبو الطيب المتنبّي:

إذا أنـتَ أكرـمتَ الكـريمَ مـلـكتـه وإن أنـتَ أكرـمتَ اللئـيمَ تـمـردا

[الطويل]

ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 14/1، الأمثال السائرة من شعر المتنبّي، تحقيق: محمد آل ياسين، ص 48. (4) رواه الميداني في مجمع الأمثال 10/1 وقال: إن أول من قاله عمرو بن أمّامة في شعر له عندما قتل:

لقد حـسـوتُ المـوتَ قـبـلَ ذوقـه إنّ الجـبانَ حـتفـه مـن فـوقـه

[الرجز]

ويضرب هذا المثل في قلة نفع الحذر من القدر وأورد بعضهم هذا المثل مع قول المتنبّي:

وإذا لم يكن من الموت بُدُّ فمِن العَجْزِ أن تكونَ جباناً

[الخفيف]

ينظر: العسكري، جمهرة الأمثال 114/1. وينظر: العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب 285/2، الأمثال السائرة من شعر المتنبّي، تحقيق: محمد آل ياسين، ص 79.

(5) الروق: القرن، ويضرب المثل في الحث على حفظ الحريم، ويمثل هذا الشطر بيت شعر آخر قاله عمرو بن أمّامة:

كُلُّ امرئٍ مـقاتـلٌ عـن طوقـه والثـورُ يـحمـي أنـفـه بـرـوقـه

[الرجز]

ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 10/1، 153.

- 207- إذا الصَّدِيقُ صَادِقَ الْأَعْدَاءِ
- 208- وَإِنَّ صُلْحَ الْهَرِّ وَالْفَنَرَانِ
- 209- "مَا كُلُّ جَانٍ حِينَ يَجْنِي يُعَذَّرُ"
- 210- تَرْكِيفَةٌ لِلنَّفْسِ حَمَقٌ بَيْنُ
- 211- وَمَادِحٌ لِنَفْسِهِ بِحَقِّهِ
- 212- لَا تَهْجُ نَذْلًا سَفَلَةً لَا يُحْمَدُ
- 213- الْخُفُّ فِي الْوَعْدِ أَشَدُّ فِي (5) الْمَضَضِ
- 214- مِنْ مَنَنِ اللَّهِ عَلَى الْكِرَامِ
- 215- وَأَدَبُ الْمَرْءِ صَدِيقُ الْفَضْلِ
- 216- أَقْلُ مَنْ الصُّحْبَةِ وَالْإِخْوَانِ
- 217- قَلِيلُهَا نُورٌ سَنِيٌّ مُشْرِقٌ
- 218- لَا يَتْرِكُ الْحَزْمَ اللَّبِيبُ الْكَيْسُ
- فَاتَّهَ بِكُلِّ سِرِّ بَاءً
- هَلَاكُ مَا يُحْفَظُ فِي الدُّكَّانِ (2)
- "مَا كُلُّ ذَنْبٍ لِلْمَسِيءِ يُغْفَرُ"
- "مَا الصَّدَقُ فِي كُلِّ مَقَامٍ يَحْسُنُ" (3)
- قَالُوا مُؤَدِّ لَزَكَاةٍ حُمَقِهِ (4)
- "فَمَنْ سَهَا فِي السَّهْوِ لَيْسَ يَسْجُدُ"
- "وَرَبُّ نَكْسٍ هُوَ شَرٌّ مِنْ مَرَضٍ"
- حَرَمَانُهُمْ مِنْ مَنَنِ اللَّئَامِ
- وَتُرْجُمَانُ عَقْلِهِ وَالنُّبْلِ
- فَاتَّمَا الْأَتَامُ (6) كَالنَّيْرَانِ
- كَمَا الْكَثِيرُ مُهْلِكٌ وَمُحْرِقٌ
- "أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءٍ أَكَيْسٌ" (7)

(1) يروى المثل: "العيال سوس المال"، ويضرب لكثرة ما تتطلب العيال من أموال ضرورية لمعيشتها. ينظر:

الميداني، مجمع الأمثال 84/2. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 402/4.

(2) يروى المثل: "إذا اصطاح الفأرة والسَّنورُ خرب دكان البقال" وهو من أمثال المولدين، يضرب في تضامن

الخائنين أو في الضرر الناتج عن تعاون اثنين وظيفة أحدهما قتال الآخر. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال

88/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 245/2.

(3) يروى المثل: "الصدق في بعض الأمور عَجْرٌ" أي ربما يضر الصدق صاحبه. الميداني، مجمع الأمثال

408/1.

(4) هذا البيت من المثل الشعبي القائل: "مدح الروح سماجة". ويضرب لمن يثني على نفسه ولا يعتمد على

الآخرين في الثناء على أعماله. ينظر: الجهيمن، الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب 107/3.

(5) كذا في الأصل (خ) وفي (م)

وفي (ط) و(ف) أشد للمضض. والمضض: وجع المصيبة. لسان العرب مادة (مضض) 233/7.

(6) في (ط) و(ف) الأيام.

(7) "أن ترد الماء بماء أكيس"، هذا المثل يعني: أن ترد الماء ومعه ماء إن احتجت إليه كان معك خير لك من

أن تفرط في حمله ولعلك تهجم على غير ماء، ويضرب هذا المثل في الأخذ بالحزم وأن: مصدرية

وتقدير الكلام: ورودك الماء مع ماء أكيس، أي كياسة وحزم، ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 32/1.

- 219- "فِعْلُ الْفَتَى مُشَارِكٌ لِخِيَمِهِ"⁽¹⁾ "إِنَّ الشَّرَاكَ قَدْ مِنْ أَدِيمِهِ"⁽²⁾
- 220- "إِذَا ظَلَمْتَ فَاحْذَرْنَ مِنَ الْعَطْبِ"⁽³⁾ "إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوكِ الْعَنْبِ"⁽⁴⁾
- 221- "بَادِرٍ لِنَفْعٍ وَاجْتِنِبْ عَجْزَ الْكَسَلِ" "فَإِنَّهُمْ قَالُوا قَدِيمًا فِي الْمَثَلِ"
- 222- "إِذَا أَرَدْتَ عَمَلًا فَجِدْ فِيهِ" "فَإِنَّمَا خَبِيئَتُهُ تَوْقِيئُهُ"⁽⁵⁾
- 223- "وَعَاقِبُ الْحَزْمِ بِأَسْبَابِ التَّقَى" "إِذَا تَوَلَّى عَقْدَ شَيْءٍ أَوْتَقَا"⁽⁶⁾
- 224- "يُنْجِي الْفَتَى مِنَ الرَّدَى إِقْرَارُهُ" "وَتَوْبَةُ الْجَانِي هِيَ اعْتِذَارُهُ"⁽⁷⁾
- 225- "خَيْرُ خِلَالٍ ذِي دِهَاءٍ صَبْرٌ" "فَإِنَّمَا"⁽⁸⁾ "مَنْ بَعْدَ عُسْرِ يُسْرٌ"
- 226- "فَاصْبِرْ إِذَا الدَّهْرُ بَنَى عَلَى الْغَبْرِ"⁽⁹⁾ "فَالصَّبْرُ مَرٌّ مَثْمَرٌ حُلُوُّ الظَّفْرِ"⁽¹⁰⁾

- (1) الخيم: الشيمة والطبيعة والخلق والسجية، لسان العرب مادة (خيم) 194/12.
- (2) "إنَّ الشَّرَاكَ قَدْ مِنْ أَدِيمِهِ"، يضرب هذا المثل للشيين بينهما قرب وشبه، الميداني، مجمع الأمثال 40/1.
- (3) العطب: الهلاك، لسان العرب مادة (عطب) 610/1.
- (4) " إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوكِ الْعَنْبِ": أي لا تجد عند ذي المنبتِ السوء جميلًا، والمثل من قول أكرم الصفي أراد إذا ظلمت فاحذر الانتصار فإن الظلم لا يكسبك غلاً مثل فعلك. الميداني، مجمع الأمثال 52/1.
- النويري، نهاية الأرب 11/3. العسكري، جمهرة الأمثال 105/1.
- وأورده الجهيمان في الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب 57/2 "الشوك ما يثمر عنب".
- (5) في (ط) و(ف) توقيه، ويروى المثل: "إذا أخذت عملاً فقع فيه فإنما خبيته توقيه"، أو "إذا أردت عملاً فخذ فيه" أي إذا بدأت بأمر فمارسه ولا تتكل عنه، فإن الخيبة في الهيبة. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 52/1.
- (6) قيل في المثل: "إذا تولى عقد شيء أوتقا" ويضرب هذا المثل لمن يوصف بالحزم والجد في الأمور. الميداني، مجمع الأمثال 52/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 247/2.
- (7) يروى المثل: "توبة الجاني اعتذاره" وهو من أمثال المولدين، الميداني، مجمع الأمثال 150/1. وقيل: "شفيح المذنب إقراره وتوبته اعتذاره". إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 236/4.
- (8) في (ط) و(ف) "فإنه من بعد عسر يسرا"
- وفي البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، الشرح 5/94.
- (9) في (ط) و(ف) "فاصبر إذا الدهر بني على الغبر". والغبر: تغير الحال، لسان العرب، مادة (غبر) 40/5.
- وأما الغبر: فهو الداهية العظيمة التي لا يُهدى لمتلها، لسان العرب، مادة (غبر) 4/5، وفي المثل: "إنه لداهية الغبر"، عن الدهر، أو الحية التي طال عمرها فأضيفت إلى الدهر. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 44/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 207/3.
- (10) ويروى المثل: "ثمر الصبر نوح الظفر"، ويضرب في الترغيب في الصبر على ما يكره. الميداني، مجمع الأمثال 154/1، إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 437/3.

- 227- وارِضَ مِنَ الدَّهْرِ بِكُلِّ حَالٍ
 228- "الْبَسَ لِكُلِّ حَالَةٍ لَبُوسَهَا"
 229- "تَاجُ مُرْوَةِ الْفَتَى التَّوَضُّعُ"
 230- دَعِ السُّبَابَ سَاعَةَ الْخِصَامِ
 231- مَا اسْتَبَّ قَطُّ اثْنَانِ إِلَّا غَلَبَا
 232- وَالنَّذْلُ لِلنَّذْلِ مِنَ الْإِخْوَانِ
 233- خَيْرُ سِلَاحِ الْمَرْءِ مَا وَقَاهُ⁽⁴⁾
 234- وَلَذَّةُ الْحَيَاةِ فِي التَّنَعُّمِ
 235- كَذَا الدُّخُولُ فِي الْخِصَامِ وَاللَّدَادُ
 236- لَا تَشْبَعَنَّ بِغُصَصِ الْأَمَانِ⁽¹⁾
- وَاسْمَعْ لِمَا قَدْ جَاءَ فِي الْأَمْثَالِ
 إِمَّا نَعِيمَهَا وَإِمَّا بُؤْسَهَا⁽¹⁾
 وَكِبْرَهُ لِكُلِّ شَرٍّ جَامِعٍ
 وَاسْمَعْ مَقَالاً قَيْلَ لِلْإِعْلَامِ
 شَرُّهُمْ⁽²⁾ نَفْساً وَأُمَّاً وَأَبَا
 "إِنَّ الْخُبَارَى خَالَةَ الْكِرْوَانِ"⁽³⁾
 وَخَيْرُ شُقْلِ الْمَرْءِ مَا كَفَاهُ
 لَحْمٌ سَمِينٌ بَيْنَ شِدْقَيْ ضَيْغَمٍ⁽⁵⁾
 مِثْلُ اعْتِرَاضِ بَيْنِ أَنْيَابِ الْأَسَدِ
 "فَالْحَرِصُ أَمْسَى قَائِدَ الْحَرِمَانِ"⁽²⁾

(¹) هذا البيت أنشده ابن السكيت على لسان بيهس الفزاري وكان بيهس قد قُتِلَ له ستة أخوة هو سابعهم لما أغارت عليهم أشجع، وقد تركوا بيهساً لأنه كان يَحْمُقُ فتركوه احتقاراً له. فمر يوماً على نسوة من قومه وهن يصلحن امرأة يردن أن يهدينها لبعض من قتل إخوته، فكشف ثوبه عن استه وغطى رأسه، فقلن له: ويلك ما تصنع؟ فقال:

الْبَسَ لِكُلِّ حَالَةٍ لَبُوسَهَا إِمَّا نَعِيمَهَا وَإِمَّا بُؤْسَهَا

[الرجز]

فأرسلها مثلاً. الميداني، مجمع الأمثال 152/1. لسان العرب، مادة (لبس) 202/6-203. النويري، نهاية الأرب 12/3.

(²) في (م) شرهما.

(³) يُروى المثل: "الخُبَارَى خَالَةَ الْكِرْوَانِ"، ويضرب في التناسب، الميداني، مجمع الأمثال 215/1. والخُبَارَى: طائر يقع على الذكر والأنثى واحدها وجمعها سواء، وهو طير لا يشرب الماء ويبيض في الرمال النائية، استعمله العرب في أمثالهم كثيراً فقالوا: كل شيء يحب ولده حتى الحبارى، وقالوا: أنرق من حبارى، وأمرق من حبارى. ويضرب بها المثل في الحمق. لسان العرب، مادة (حبر) 160/4-161. والكروان: طائر طويل الرجلين أغبر، يشبه الحمامة، له صوت حسن ويجمع على كِرْوَانٍ وكراوين. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط 785/2.

(⁴) قيل في المثل: "خير سلاح المرء ما وقاه" ويضرب في قيمة الشيء الذي يدرأ الخطر عن الإنسان مهما قل شأنه. الميداني، مجمع الأمثال 245/1.

(⁵) وقيل: "حظُّ جَزِيلٌ بَيْنَ شِدْقَيْ ضَيْغَمٍ" ويضرب للأمر المرغوب فيه الممتع عن طالبه. الميداني، مجمع الأمثال 210/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 567/3.

والضَيْغَمُ: اسم من أسماء الأسد.

- 237- دَرَجٌ لِيَنْدَرَجَ زَمَانُكَ الْمُسِي
- 238- تَغْيِيرُ الْإِخْوَانِ وَاخْتَلَّ الزَّمَنُ⁽⁴⁾
- 239- مَنْ قَالَ إِنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ عِدَا
- 240- وَلَمْ يَوْمَلْ مِنْهُمْ انْتِفَاعَهُ
- 241- فَذَلِكَ عَاقِلٌ قَدْ اسْتَرَاخَا
- 242- فَلَمْ يُكَابِدْ حُزْنَهِ وَحَقَّقَهُ
- 243- قَابُكَ بَعْضٌ مِنْكَ قَدْ عَصَاكَ
- 244- وَالْعَيْنُ قَدْ جَرَّتْ لَكَ الْهَيْامَا
- 245- وَسَوَّيْتُ إِذْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ
- 246- إِنْ⁽⁸⁾ كُنْتُ نَسْتُ سَالِمًا مِنْ نَفْسِي
- 247- أَوْلُ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْحَسَدَ
- "إِنَّ التَّمَنِي رَأْسُ مَالِ الْمُفْلِسِ"⁽³⁾
- وَلَا حَبِيبَ غَيْرَ صِحَّةِ الْبَدَنِ⁽⁵⁾
- مُغْرَى بِذِمِّي وَانْتِفَاصِي أَبَدَا
- مُرْتَقِبًا لِلشَّرِّ كُلِّ سَاعَةٍ
- وَصَاحِبَ السَّرَاءِ وَالنَّجَاحَا
- وَيَدَّخِرُ شَيْئًا⁽⁶⁾ يَخَافُ فَقْدَهُ
- سَاقَ إِلَيْكَ فِي الْهَوَى بُلُوكَا
- حَتَّى غَدَا عَذَابُهَا غَرَامَا
- خُصُومَةَ الْأَعْدَاءِ وَالنَّدَامَةَ⁽⁷⁾
- مِنَ الْجُنُونِ رَوْمٌ ذَا مَنْ جَنَسِي
- فَيَأْسُ مِنَ النَّاسِ تَعِشْ عَيْشًا رَغْدَ

(1) في (ط)، (ف) الأمانى.

(2) وقيل: "الحرص قائد الحرمان" بمعنى أن الجشع والطمع يؤدي إلى الحرمان. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 214/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 554/3.

(3) وفي رواية: "إن المنى رأس أموال المفاليس". الميداني، مجمع الأمثال 215/1.

(4) هذا الشطر من بيت الشافعي القائل:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها
صديق صدوق صادق الوعد منصفا
[الطويل]

ينظر: ديوان الشافعي، تحقيق: زهدي يكن، ص 126.

(5) والشطر الثاني من بيت المتنبي القائل:

آلة العيش صيحة وشباب
فإذا وليا عن المرء ولى
[الخفيف]

ينظر: الأمثال السائرة من شعر المتنبي، تحقيق: محمد آل ياسين، ص 52.

(6) في (ط)، (ف) شيباً وأظنه خطأ من الناسخ.

(7) هذا البيت من بيت الشعر القائل:

إلى ديان يوم الدين نمضي
وعند الله تجتمع الخصوم
[الوافر]

وهو من الأشعار التي تجري مجرى الأمثال، الأبيهي، المستطرف 107/1.

(8) في (ط)، (ف) إذ كنت.

- 248- إلى النبي المُجْتَبَى سَعَى الشَّجَرُ
 249- وَعُقْلَاءُ قَوْمِهِ قَدْ أَنْكَرُوا
 250- فَإِنْ كَرِهْتَ صَاحِبًا فَاسْتَبْدِلَا
 251- قال ابن ادریس⁽²⁾ قَرِيعُ دَهْرِهِ
 252- ولا صديق صادق كالدرهم
 253- فَهَآكِ دُسْتُورُ النَّجَاةِ وَالْعَمَلِ
 254- كَمْ قَدْ رَحَلْتُ وَادَّرَعْتُ اللَّيْلَا
 255- كَمْ قَدْ قَطَعْتُ شُقَّةً⁽⁴⁾ الْآفَاقِ
 وَسَبَّحَ الْحَصَى وَسَلَّمَ الْحَجَرَ
 مَقَامَةً وَعَيْشَتُهُ قَدْ كَدَّرُوا
 وَإِنْ جَفَاكَ مَنْزِلٌ تَحْوَلَا⁽¹⁾
 مَا حَاكَ جِسْمٌ لِلْفَتَى كظفره
 وَصِحَّةُ الْجِسْمِ أَلَدُ مَغْنَمِ
 تَفْزُ بِمَا تَرْجُو وَيُسْعِدُكَ الْأَمَلُ^(ك:14/ب)
 مُشَمَّرًا عَنِ ثُوبِ عَزْمِي⁽³⁾ لَيْلَا
 مُسْتَمْطِرًا مِنْ دَيْمِ⁽⁵⁾ الْأَرْزَاقِ

256- فَمَا ظَفِرْتُ فِي الْوَرَى بِمَا جَدِ وَلَمْ أَجِدْ فِي الْخَيْرِ غَيْرَ حَاسِدٍ⁽¹⁾

(1) هذا البيت من بيت الشعر القائل:

إِذَا مَا نَبَتَ بِي أَرْضٌ قَوْمٍ تَرَكَتْهَا وَسِرْتُ وَلِي مِنْهَا وَمِنْ أَهْلِهَا بُدُ

[الطويل]

وهو من الأشعار التي تجري مجرى الأمثال. ينظر: إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 79/6.

(2) هو الإمام الشافعي محمد بن إدريس بن العباس، صاحب المذهب الأول، وهو أول من أظهر علم أصول الفقه، من مؤلفاته: كتاب الأم والإملاء والحجة، توفي (204) هـ لترجمته ينظر: هدية العارفين

9/6. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 56/2. الغزي، ديوان الإسلام 154/3.

والبيت إشارة إلى قول الشافعي:

مَا حَاكَ جِدَاكَ مِثْلَ ظُفْرِكَ فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أُمْرِكَ

[مجزوء الكامل]

ينظر: ديوان الشافعي، تحقيق: زهدي يكن، ص 141.

ويروى: "ما حاك ظهري مثل يدي" وبضرب في ترك الاتكال على الناس، الميداني، مجمع الأمثال 268/2.

الشيبي، تمثال الأمثال 553/2. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 291/5.

(3) في (ط)، (ف) مشمرا من ثوب عزمي ذيلًا، وهذا الشطر من المثل القائل: "شمر ذيلًا وادرع ليلًا". أي

تأهب للأمر وتجلد لركوبه، ينظر: لسان العرب، مادة (درع) 82/8. الميداني، مجمع الأمثال 362/1.

النويري، نهاية الأرب 35/3. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 240/4.

(4) الشقة والشقة: السفر البعيد والطويل، لسان العرب، مادة (شقق) 184/10.

(5) الديم (يكسر الدال وفتح الباء) جمع ديمة وهي السحابة والمطر الذي ليس فيه رعد ولا برق. لسان

العرب، مادة (ديم) 219/12.

مُسَاعِدٍ لِكُلِّ خَطْبٍ قَادِمٍ
وَوُصِّفَ الطَّرِيقُ وَالسَّبِيلُ
بَعْدَ الْوُقُوعِ غَيْرَ تَبْرِيحِ النَّدَمِ
لِغَيْرِهِ قَضَى بِهِذَا الدَّهْرُ
لَا يَبْتَغِيهِ ابْنُ السَّبِيلِ السَّائِرُ
مَا أَسْرَعَ الدَّهْرَ إِلَى الْقَصَاصِ!
عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ مُجَدَّلاً⁽³⁾
مَا قَلَّ وَهُوَ كَثْرُهُ⁽⁴⁾ قَدْ يَقْتُلُ
فَاتِمَّا الْجَاهُ زَكَاةَ الشَّرْفِ
وَهَمَّةَ الْهُمَامِ بِالْآتِئَارِ
فَقَدْ سَمِعْتَ مُسْتَفِيضاً خَبْرَهُ
تَجَبَّنَ وَدَادَ⁽⁶⁾ أَثْمَرَ الْقُلُوبِ
وَبِالْبُحُورِ تَفْتَحُ الْمَطَالِبَ⁽⁷⁾
وَزَيْنَةَ الْغَانِيَةِ الْحِنَاءِ

257- وَكَمْ أَجْدُ فِي الشَّرِّ غَيْرَ لَاتِمِ
258- إِذَا عَثَرْتُ قَامَ لِي دَلِيلُ
259- مَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ زَلَّةُ الْقَدَمِ
260- كَمْ نَافِعٍ لِلْمَرْءِ فِيهِ الضَّرُّ⁽²⁾
261- غَنِيمَةُ الزُّرَاعِ غَيْمٌ مَاطَرُ
262- لَيْسَ لِحَانِي الْجُرْمِ مِنْ خَلَاصِ
263- حَتَّى ذَلِيلَ التُّرْبِ يَعْلُو مِنْ عِلَا
264- إِنَّ الْكَلَامَ كَالدَّوَاءِ يَقْبَلُ
265- لَا يُنَمَّعُ الْجَاهُ لِفَرْطِ الصَّلَفِ⁽⁵⁾
266- يُعْرِفُ طَيْبُ الْأَصْلِ بِالثَّمَارِ
267- بِالْبَحْرِ أَنْتَ عَارِفٌ إِنْ لَمْ تَرَهُ
268- قُلِ الثَّنَاءَ تَارِكِ الْعِيُوبِ
269- [فِي الثَّنَاءِ تَنْجَحُ الْمَأْرَبُ
270- إِنَّ خِضَابَ الْبَطْلِ الدَّمَاءُ

لِذَلِكَ قَطَعَ الرَّأْسَ يَبْتُرُ الذَّنْبَ⁽¹⁾

271- ذُلُّ الرَّئِيسِ فِيهِ لِلْقَوْمِ عَطْبٌ

(1) هذا البيت والذي يليه يوافقان في المعنى بيت الشافعي القائل فيه:

فَلَمْ أَرْ فِيمَا سَاءَنِي غَيْرَ شَامِتٍ وَلَمْ أَرْ فِيمَا سَرَّتْني غَيْرَ حَاسِدٍ
[الطويل]

ديوان الشافعي، تحقيق: زهدي يكن، ص 82.

(2) في (ط)، (ف) فيه ضررٌ بدون (ال-).

(3) في (م) مجندلاً، والجدل: الصرع، وقيل للصرع مجدل لأنه يُصرع على الجدالة وهي الأرض. لسان
العرب، مادة (جدل) 104/11.

(4) في (م) وهو كثرةٌ بالثناء.

(5) الصَّف: مجاوزةُ القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبراً، ورجل صلف: ثقيل الروح، لسان
العرب، مادة (صلف) 196/9، 197.

(6) في (م) تجن وداداً ثمر القلوب.

(7) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م).

- 272- لا تَسْأَلُنْ مِنْ قَبْلِ عَجْزٍ وَوَلَّهِ (2)
 273- فَإِنَّ مَاءَ الْوَجْهِ مِنْ أَرَاقِهِ
 274- "لِصُّ الْوُدَادِ عَشْرَةَ النَّمَامِ"
 275- أَلِذُّ مِنْ صَفْوِ رَحِيقِ دَائِرِ
 276- ذُو الْحِرْصِ فِي كُلِّ زَمَانٍ عَانِي
 277- يُلِجُ فِي تَحْصِيلِ مَا لَا يَمْلِكُ
 278- لَا يَمْدُحُ الْعَاقِلُ مِثْلَ فَضْلِهِ
 279- تَكْسِدُكَ (6) الْبَدَاةُ وَالتَّجْنُبُ
- آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ فِي الْمَسْأَلَةِ (3)
 لَمْ يَلْقَ مِنْ غَصَّتِهِ إِفَاقَةً
 "مِنَ الشَّرَارِ مَحْرِقِ الضَّرَامِ"
 رَشَفُ فَمِ السَّمْعِ زُلَالُ الشَّاكِرِ
 وَالْحِرْصُ وَالْحَرَمَانُ تَوَأْمَانِ (4)
 يَبْكِي عَلَيْهِ وَالْقَضَاءُ يَضْحَكُ (5)
 وَمَالُهُ هَاجَ كَسْوَةٍ فَعَلَهُ
 إِنَّ مَغْنَى الْحَيِّ لَيْسَ يَطْرَبُ

280- اسْمَعْ مَقَالًا لِأَبِي بَكْرٍ (1) وَفَدٍ (2)
 أَهْدَى لَنَا خَيْرَ النَّضَارِ (3) وَانْتَقَدُ

(1) هذا البيت من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "أشقى الوُلاة من شقيت به رعيتَه". النويري، نهاية الأرب 5/3.

(2) الوله (يفتح اللام): الحزن والخوف. لسان العرب مادة (ولّه) 561/13.

(3) يُروى المثل: "المسألة آخر كسب الرجل" أو (المرء)، قاله أكتم بن صيفي، وبضرب في النهي عن السؤال إلا عند الاضطرار. الميداني، مجمع الأمثال 283/2. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 402/5. وفي البيتين تأثر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مسألة الناس من الفواحش، ما أحلّ من الفواحش غيرها".

وقال الشاعر في هذا المعنى:

وَإِذَا السُّؤَالُ مَعَ النَّوَالِ وَزَنْتَهُ رَجَحَ السُّؤَالُ وَخَفَّ كُلُّ نَوَالٍ
 [الكامل]

ينظر: الأبيهي، المستطرف 58/2. وقد سبق الاستشهاد بهذه الأبيات، ينظر البيت رقم (106) ص 192 من هذا البحث.

(4) هذا الشطر يشبه المثل القائل: "الحرص قائد الحرمان"، وقد سبق الاستشهاد به، ينظر البيت رقم (236) ص 206.

(5) في البيت اقتباس من الحديث النبوي: "يدبرُ ابن آدم والقضاء يضحك".

(6) في (م) تكسبك. وأما تكسدك (بالدال) فهي من الكساد: خلاف النفاق ونقيضه، والفعل: يكسُد، وسوق كاسدة: بائرة. لسان العرب مادة (كسد) 380/3.

- 281- مَن أَسَخَطَ الدَّرْهَمَ أَرْضَى اللَّهَ
- 282- قَالَ الرَّفِيعُ الْقَدْرُ فَوْقَ الْمَشْتَرِي
- 283- كَمْ فَاسِقٍ يُظْهِرُ بَارِدَ⁽⁵⁾ الْوَرَعِ
- 284- يَحْذَرُ مِنْ إِصَابَةِ النَّجَاسَةِ
- 285- كَمْ سَانِحٍ وَيَارِحِ⁽⁸⁾ مِنْ الْغَيْرِ⁽⁹⁾
- 286- لَا يَبْرَأُ الْجُرْحُ لِعَرَضِ الْحُرَّةِ
- 287- مَا طُهِرَ⁽¹¹⁾ الْأَعْرَاضِ بَعْدَ الْحَدَثِ
- 288- شَيْبُ الشُّعُورِ زَهْرُ الْهَمُومِ
- وَمَنْ أَدَلَّ⁽⁴⁾ الْمَالَ صَانَ الْجَاهَا
- "إِذَا وَجَدْتَ الْحَرَ عَبْدًا فَاشْتَرِ"
- كَالْكَلْبِ إِذْ بَالَ (لِرَجْلَيْهِ⁽⁶⁾) رَفَعُ
- وَيَأْكُلُ الْمَيْتَةَ فِي الْكُنَاسَةِ⁽⁷⁾
- لِغَافِلٍ يَطِيرُ مِنْ وَكْرِ الْقَدْرِ
- "كُلُّ قَتِيلٍ لِكَلْبِ⁽¹⁰⁾ غِرَّةٍ"
- غَيْرَ تَيْمُمٍ بِتُرْبِ الْجَدَثِ⁽¹²⁾
- تُنْبِتُهُ غَمَائِمُ الْغُمُومِ

(¹) هو أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار عاش بين (271-328) هـ من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار كان معلماً لبعض أولاد الخلفاء ومنهم الراضي، قيل إنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف شاهد في القرآن، له مؤلفات عظيمة منها: الزاهر في اللغة وعجائب علوم القرآن، والأمثال، والأضداد، ومؤلفات كثيرة غيرها في الحديث والأمال. لترجمته ينظر: الزركلي، الأعلام 334/6.

(²) لعلها و(قد) كما جاء في نسختي (ط) و(ف).

(³) النضار: اسم للذهب والفضة، والخالص من كل شيء. لسان العرب، مادة (نض) 213/5.

(⁴) في (ط) و(ف) أذال، والإذالة: الإهانة. لسان العرب، مادة (ذيل) 260/11. وهذا الشطر من المثل القائل: "من أهان ماله أكرم نفسه"، وهو من أمثال المولدين. الميداني، مجمع الأمثال 327/2.

(⁵) في (ط) و(ف) بارع الورع.

(⁶) في الأصل (خ) لرجليته، وما بين القوسين من (م) وهو الأصح معنى لأن الكلب يرفع رجلاً واحدة عندما يبول.

(⁷) الكناسه: ملقى القمام. لسان العرب، مادة (كنس) 197/6.

(⁸) السانح: ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر أو غير ذلك، والبارح ما أتاك من ذلك يسارك والسانح أحسن حالاً في التيمن من البارح. لسان العرب، مادة (سنح) 490/2، مادة (برح) 405/2.

(⁹) في (م) من الغبر (بالباء) وهي الداهية العظيمة لا يهتدى لمثلها. لسان العرب، مادة (غبر) 4/5. وهذا البيت يشبهه في معناه المثل القائل: "قر من الموت وفي الموت وقع"، الميداني، مجمع الأمثال 80/2.

(¹⁰) كليب: بطن من بطون حنظلة وهم رهط جرير الشاعر. البغدادي السويدي، سبائك الذهب، ص42.

وقولهم: "أعز من كليب وائل" هو كليب بن ربيعة من بني تغلب بن وائل، لسان العرب، مادة (كلب) 727/1.

والغرة (يكسر الغين المعجمة) من الغار وهو الغافل. لسان العرب، مادة (غرر) 13/5.

(¹¹) في (م) ظهر وهو خطأ وأظنه من الناسخ.

(¹²) في (م) الحدث.

- 289- أَكْثَرُ مَا يَشِيْعُ فِي النَّاسِ الْكَذِبُ
 290- أَوَّلُ عِيِّ الْخَصْمِ الْاِخْتِلَاطُ⁽²⁾
 291- لُبْسُ الْمَقَالِ حُلَّةٌ اِخْتِصَارِ
 292- فَاطَوْ الْمَعَانِي بِيَدِ اللَّفْظِ الْوَجِيزِ
 293- وَأَنْعَمَ النَّاسُ اِمْرُؤُ يَرْضَى الْكِفَافُ
 294- وَضِدُّهُ مَنْ حَسَدَ النَّاسَ النَّعْمُ
 295- يَشِيْعُ الْفَائِتُ مِنْهُ حَسْرَةٌ
 وَالْحَزْمُ سُوءُ⁽¹⁾ الظَّنِّ فَالزَّمَهُ تُصِيبُ
 وَالْعَقْلُ وَالذِّينُ هُوَ الْمَنَاطُ⁽³⁾
 زَيْنٌ لَهُ فَاحْذَرُ مِنَ الْاِكْتَارِ⁽⁴⁾
 وَطَبَّقَ الْمَقْصِلُ⁽⁵⁾ قَبْلَ التَّحْرِيزِ
 مَخَافَةٌ⁽⁶⁾ الْخَوْفِ اِلَى مَا لَا يَخَافُ
 وَسَخَطَ الْمُقَدَّرَاتِ وَالْقَسَمِ
 وَأَنَّه يُتْبَعُهَا بِزَفْرَةٍ

(1) قيل في المثل: "الحزم سوء الظن بالناس"، وهو من كلام أكنم بن صيفي. الميداني، مجمع الأمثال 208/2.

النويري، نهاية الأرب 15/3.

(2) ويروى: "أول العيِّ الاختلاط" أو الاحتلاط (بالحاء) والعيِّ: العجز والاختلاط التخليط في الكلام والاكثار من النطق، وأما الاحتلاط: فهو الغضب، ومعناه أن الرجل إذا عجز عن دفع خصمه بحجة قاطعة أظهر الغضب ليجعله سبباً إلى التخلص منه، أو خلط في كلامه وأكثر من النطق. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 52/1. العسكري، جمهرة الأمثال 18/1 وفيه الاحتلاط (بالحاء). إميل يعقوب، موسوعة أمثال

العرب 277/3.

(3) هذا البيت في (ط) و(ف) جاء متأخراً بعد البيت الذي يليه.

والمناط من النياط، ونياط كل شيء مُعَلَّقَةٌ والنَّيَاطُ: عِرْقٌ علق به القلب من السوتين، والمناط: موضع التعليق. لسان العرب مادة (نَوَط) 418/7.

(4) هذا البيت في (ط) و(ف) ليس المقال حلة اختصار

وهو إشارة إلى المثل القائل: "المكثار كحاطب ليل"، وهو من كلام أكنم بن صيفي ويضرب للذي يتكلم بكل ما يهجس في خاطره. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 304/2. العسكري، جمهرة الأمثال 228/2.

وقال الشافعي في هذا المعنى:

لا خَيْرَ فِي حَشْوِ الْكَلَامِ
 وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
 إِذَا اهْتَدَيْتَ اِلَى عِيُونِهِ
 مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ
 [مجزوء الكامل]

ينظر: ديوان الشافعي، تحقيق: زهدي يكن، ص 175.

(5) المَقْصِلُ (يفتح الميم وكسر الصاد) اللسان. ينظر: لسان العرب مادة (فصل) 523/11.

(6) في (م) فخافه. وفي البيت تأثر بقول الشافعي:

رَأَيْتُ الْقَنَاعَةَ رَأْسَ الْعَنَسِيِّ
 فَصَبْرَتْ بِأَدْيَالِهَا مُتَسَبِّكًا
 [المتقارب]

ينظر: ديوان الشافعي، تحقيق: زهدي يكن، ص 162.

- 296- لا حَجَبَ لِلرَّئِيسِ مِثْلُ البُخْلِ
- 297- لِمِثْلِهِ حِرَاسَةُ الحَجَّابِ
- 298- كَمِ مِنْ سُؤَالٍ لَازِمٍ بِالقِسْرِ (3)
- 299- "كَمِ قَالَةٌ تَدْفَعُهَا بِقَالَةٍ"
- 300- كِبْرُءِ الاستِسْقَاءِ (4) والجَنُونِ
- 301- تَزَاوِجِ (6) العَجْزِ مَعَ التَّوَانِي
- 302- كَمِ جَائِعِ القُدُورِ وَالخَوَانِ (8)
- 303- يَسْعَى لِمَقْدَمِ (9) غَنِيِّ القَلْبِ
- 304- مَا تَجْزِيَةٌ عُدُوبَةٍ (10) اللِّسَانِ
- 305- إِنْ بَخِلَ الدَّهْرُ عَلَيْكَ وَأَسَا
- 306- إِنْ لَمْ يَجِدْ بَوْصِلَهُ الحَبِيبُ
- 307- "لَا تَخْشَ مَنْ عَادَاكَ وَهُوَ مُعْلَنٌ" وَاتَّقِ شَرَّ مَنْ إِلَيْهِ تُحْسِنُ (1)

(1) في (م) يزور.

(2) قيل في المثل: "قفل على خربة" ويضرب للشيء في غير موضعه وهو من أمثال العامة. ينظر: إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 22/6.

(3) في (م) بالقبر.

(4) السقي (بفتح السين وكسرها): ماء أصفر يقع في البطن، واستسقى بطنه استسقاء: أي اجتمع فيه ماء أصفر. لسان العرب، مادة (سقى) 394/14.

(5) الباسور: مرض يحدث فيه تمدد وريدي دوالي في الشرج تحت الغشاء المخاطي. المعجم الوسيط 56/1.

(6) في (م) تزوج.

(7) في الأصل (خ) وفي (م) أيام. وما بين القوسين من (ط) و(ف) وهو الأصح لإقامة الوزن. ويُروى المثل: "إنَّ العَجْزَ وَالتَّوَانِي تَزَاوِجًا فَأَنْتَجَا العَقْرَ أَوْ الفَقْرَ". ينظر: لسان العرب، مادة (نتج) 374/2. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 80/3. وورد في مجمع الأمثال للميداني 313/2 "من العجز والتواني نتجت الفاقة".

(8) الخوان (بفتح الخاء وكسرها): ما يؤكل عليه، أي المائدة وهو معرب. لسان العرب مادة (خون) 146/13.

(9) في (ط) و(ف) يسعى لمعدم (بالعين).

(10) في (م) عدوة اللسان.

- 308- يا حاسداً وما درى من يحسده
 309- كم قاعدٍ وغيره له⁽²⁾ سعى
 310- كم مسرفٍ بمالٍ من قد بخلا
 311- وإتما اللئام كالأكياس
 312- لا يأمن المكروه من صرف الزمن
 313- إن المقل لغريب في الوطن⁽⁷⁾
 314- لا فرق بين التبر والرمال
 315- ليس⁽¹⁰⁾ يفيد عظة ونصح
 حتى متى تجلبد من لا تجده
 كمنسيات⁽³⁾ قربت من شسعا⁽⁴⁾
 وشاربٍ وغيره الكأس ملاً⁽⁵⁾
 يحفظ⁽⁶⁾ ما صانتته للأكياس
 إلا الذي استعذب علقم المحن
 والمال نعم الخل إن خان الزمن
 إلا⁽⁸⁾ الذي نجا من ابتذال⁽⁹⁾
 بجاهل⁽¹¹⁾ في سكره لا يصحو

316- فشره يأتي على إطلاق⁽¹⁾ وخيره زحف كسير الساق

(1) يروى المثل: "لنق شر من أحسنت إليه"، وهو قريب من قولهم: سمّن كلبك يأكلك ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 145/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 73/2.

(2) يروى المثل: "رُبَّ ساعٍ لقاعد"، ويروى معه "وَأكل غير حامد". الميداني، مجمع الأمثال 299/1. الشيباني، تمثال الأمثال 440/2. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 81/4.

(3) في (ط) و(ف) كمنشيات، وأما المنساة أو المنسأة فهي العصا. لسان العرب، مادة (نسي) 325/15، 169/1.

(4) الشاسع: المكان البعيد. لسان العرب، مادة (شسع) 180/8.

(5) هذا البيت يوافق في معناه البيت القائل:

قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ
 [المنسرح]

وهو من الأشعار التي تجري مجرى الأمثال. الأبشيهي، المستطرف 32/1.

(6) في (م) يحفظه.

(7) هذا من المثل القائل: "فقر المرء في الوطن غربة" وهو من أمثال المولدين. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 67/2. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 444/4.

(8) في (ط) و(ف) إلا إذا نجا.

(9) في (م) من النذال. والنذال (بضم النون) هو النذل أو النذيل وجيء بها على صيغة فُعال مثل فريز وفرار. لسان العرب، مادة (نذل) 656/11.

(10) في (م) ليست تفيد.

(11) في (ط) و(ف) لجاهل.

- 317- "والبُرءُ مَمَّشَاهُ دَبِيبٌ وَاِنِّي"
 318- لَا تُهْلِكُنْ نَفْسَكَ بِالْأَهْوَاءِ
 319- كَمْ نَاصِحٍ لِحَاهِلٍ وَقَدْ غَوَى
 320- كَمْ مِنْ رَيْسٍ ظَهَرَتْ أَقْوَالُ
 321- عَذَابُهُ بِقَوْلِهِ نَعِيمُ
 322- لَمْ أَلْقَ لِي مِنْ رَاحَةٍ فِي النَّاسِ
 323- إِنْ طَرَقَتْ سَاحَتَكَ الْخُطُوبُ
 324- "إِنَّ الْفَضَاءَ عَقْدُ الزَّمَانِ"
 325- "كَمْ نَائِحٍ وَنَوْحِهِ غِنَاءُ
 326- دَارَتْ عَلَيَّ هَذَا الزَّمَانِ الدَّائِرَةُ
 327- وَكُلُّ عَالٍ مِنْهُ⁽⁶⁾ فَهُوَ نَازِلٌ
 328- قُلْ لِلَّذِي لَمْ يَحْفَظِ اللِّسَانَ
 "وَالسُّقْمُ يَأْتِي بَعْتَهُ لِلْعَانِي"
 إِنَّ الْغِنَاءَ رُقِيَّةُ (الزَّيْنَاءِ)⁽²⁾
 يُبَغِضُهُ بَغْضَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَا
 مَعْكُوسَةً لِأَنَّهُ دَجَّالٌ
 نَعِيمُهُ بِوَعْدِهِ جَحِيمٌ
 تَشْفِي غَلِيلٌ⁽³⁾ غَيْرَ بُرْدِ الْيَأْسِ⁽⁴⁾
 أَبْشِرْ بِعَيْشٍ بَعْدَهَا يَطِيبُ
 تَحَلُّهَا بِالسَّنِّ وَالْبَنَانِ
 وَضَاحِكٍ وَضِحْكُهُ بُكَاءٌ⁽⁵⁾
 مَا دَامَتْ الْأَفْلَاكُ فِيهِ دَائِرَةٌ
 كَمَا عَلَتْ بِدَوْرِهِ الْأَسَافِلُ
 وَلَمْ يَزَلْ مُكَابِرًا طَعَانًا

(1) في (م) الإطلاق. وفي (ط) و(ف) على الأكلاف. وهو خطأ وأظنه من الناسخ.

(2) وردت في الأصل (خ) وفي (م) الزناد (بالدال) وهو خطأ وما بين القوسين من (ط) و(ف) وهو الأصح كما في المثل: "الغناء رقية الزنى" وهو من أمثال المولدين. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 67/2. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 424/4.

(3) في (ط) و(ف) عليل.

(4) هذا البيت في (م):

لَمْ أَلْقَ لِي مَنَ أَرْضَهُ فِي النَّاسِ
 يشفي غليل غير برد اليأس

(5) قال المتنبي في هذا المعنى:

فَرُبَّ كَنِيْبٍ لَيْسَ تَنْدَى جَفُونَهُ
 وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرِ كَنِيْبِ
 [الطويل]

وهو من الأشعار التي تجري مجرى الأمثال. ينظر: الأمثال السائرة من شعر المتنبي، تحقيق: محمد آل ياسين، ص 43.

(6) في (م) فيه. وفي البيت تأثر بقول الشافعي:

مَا طَارَ طَيْرٌ وَارْتَفَعَ
 إِلَّا كَمَا طَارَ وَقَعٌ
 [مجزوء الرجز]

ديوان الشافعي، تحقيق: زهدي يكن، ص 122.

- 329- "إِذَا غَلَى الْقِدْرُ قَرِيبٌ أَكَلَهُ"
 330- وَأَمِنْ حَضْرَةِ الْفُحُولِ⁽¹⁾
 331- مَنْ كَانَ أَعْمَى عِنْدَهُ سَوَاءٌ
 332- مَنْ لَمْ يُؤَسَّسْ مُلْكُهُ بِالْعَدْلِ
 333- الْقَيْدُ قَيْدٌ لِلْأَسِيرِ وَنَصَبٌ
 334- قَيْلِ السُّكُونِ عَاقِلٌ وَالْحَرَكَةُ
 335- مَنْ لَبِسَ النَّاسَ عَلَى أَخْلَاقِهِمْ
 336- كَمْ سَفَلَةٌ أَسْفَلَ مِنْ دُرْدِيٍّ⁽⁴⁾
 337- إِنْ لَمْ أَجِدْ صَدْرًا⁽⁵⁾ لِحِفْظِ سِرِّي
 338- فَالْبَذْرُ لِلسَّرِّ عَلَى التُّرَابِ
 339- وَرَبَّمَا يُحْصَدُ بِالصَّوَارِمِ
 أَوْ عَقِرَ الْكَأْبُ سَرِيعَ قَتْلُهُ
 كَنَائِمٍ بِمُلْتَقَى السُّيُولِ
 الْبُيُوتُ إِذْ يَسْمَعُ وَالْوَرَقَاءُ
 يَهْدُمُهُ وَمَالُهُ كَالرَّمْلِ⁽²⁾
 مَاذَا يُقِيدُ لَوْ يَكُونُ مِنْ ذَهَبٍ
 أَمْرٌ وَوُدٌّ لِلْعُلَا وَالْبِرْكَةُ⁽³⁾
 يَسْتَبْدِلُ الْجَدِيدَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ
 مَكْدَرٌ لِلْمَشْرِبِ الْهَنْيِّ
 فَلَيْسَ هَذَا مَنْ أَتَى فِي قَدْرِي
 يُنْبِتُ وَرَدَ الصَّفْعُ فِي الرِّقَابِ
 فِيهَا كُ الْحَزْنُ⁽⁶⁾ بِجُورِ صَارِمِ

(1) في (م) العجول.

(2) في البيت اقتباس من قوله تعالى: «أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شِقَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» التوبة 109/9.

(3) هذا البيت في (ط) و(ف):

قِيلَ السُّكُوتُ عَاقِرٌ وَالْحَرَكَةُ
 أَمْ وَوُدٌّ لِلْعُلَا وَالْبِرْكَةُ
 وهو من المثل القائل: "الحركة بركة" وهو من أمثال المولدين، يضرب في الحث على العمل وما فيه من خير وبركة. الميداني، مجمع الأمثال 230/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 556/3.

(4) الدُرْدِيّ: ما يركد أسفل كل مانع كالأشربة والأدهان. لسان العرب، مادة (درد) 166/3. وهذا البيت من المثل القائل: "أولُ الذَّنِّ دُرْدِيٌّ" وهو من أمثال المولدين. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 89/1.

(5) في (م) صبراً. وهذا الشعر من المثل القائل: "صدرك أوسع لسرك" يضرب في الحث على كتمان السر. يقال: من طلب لسره موضعاً فقد أفشاه، وقيل لأعرابي: كيف كتمانك للسر؟ قال: أنا لحدّه. ينظر:

الميداني، مجمع الأمثال 396/1.

(6) في (ط) و(ف) الحرث.

من أول هذا البيت وإلى: (لا تكرر الصلح⁽¹⁾) آخر هذه الصفحة يكون بعد (النوم موت عمره قليل)⁽²⁾، وقع السهو في قلب الورقة مما عذر لي حماك الله وإن تَشَتَّتَ الفكرَ أَلزِمْتَ السهو.

- 340- "كُلُّ لَصِيدٍ رِزْقِهِ يُحَاوِلُ" وَإِنَّمَا تَخْتَلِفُ الْحَبَائِلُ^(ق: 15/7)
- 341- مَا عِنْدَ نَفْسٍ مِنْ قَلِيلِ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ عِنْدَ الْغَيْرِ⁽³⁾
- 342- فَالْحَيُّ رِجْلَاهُ هَمَا تَنْتَانِ أَقْوَى لَهُ مِنْ أَرْجَلِ ثَمَانِ
- 343- تَحْمِلُهُ مَيْتًا عَلَى الْأَعْوَادِ⁽⁴⁾ وَمَا تُقِيدُ كَثْرَةُ الْعَوَادِ⁽⁵⁾
- 344- يَقَرُّ عَيْنًا مَاجِدًا كَرِيمٌ بِبِذَائِهِ وَعَكْسُهُ اللَّئِيمُ
- 345- عَنْ نَفْسِهِ مَنْ يَرْضَ وَهُوَ لَاهِي فَذَلِكَ مَقْرُونٌ بِسُخْطِ اللَّهِ
- 346- "إِنَّ الْمُزَاحَ مَلَقْحُ الْأَضْغَانِ" وَكَاشِفٌ مَهَابَةٌ الْإِنْسَانِ⁽⁶⁾
- 347- يَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْكَبِيرِ الْجَاهِلُ وَيَكْبُرُ الطِّفْلُ الْأَدِيبُ الْعَاقِلُ
- 348- "إِعَادَةُ الْأَعْدَارِ تَذَكِيرُ الذُّنُوبِ" وَكَثْرَةُ الْعِتَابِ تَعْدِيبُ الْقُلُوبِ⁽⁷⁾

(1) وقع الناسخ في الخطأ مرة أخرى فالكلمة هي النصح وليس الصلح. انظر الملاحظة الواردة ص 199.

(2) البيت رقم 161، ص 198.

(3) هذا البيت من المثل القائل: "عُتِّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ" وهو من أمثال المولدين. ويضرب مثلاً للقناعة بالقليل من حظك. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 55/2. العسكري، جمهرة الأمثال 81/2.

(4) الأعواد: جمع عود وهو كل خشبة دُقَّتْ، وأطلق على ما يُحْمَلُ عَلَيْهِ المَيْتُ، فقيل: "سبيل ذي الأعواد" أي الموت. لسان العرب، مادة (عود) 321/3، 322.

(5) العوَادُ: زائرُوا المَرِيضِ. يقال عادَ العليلَ يَعُوْدُهُ عَوْدًا وَعِيَادَةً وَعِيَادًا: زارَهُ. وَرَجُلٌ عَائِدٌ مِنْ قَوْمِ عَوْدٍ وَعَوَادٍ. لسان العرب، مادة (عود) 319/3.

(6) قيل في الأشعار التي تجري مجرى الأمثال:

فإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمُزَاحَ فَإِنَّهُ يُجَرِّي عَلَيْكَ الطِّفْلَ وَالرَّجُلَ النَّذْلَا
وَيُذْهِبُ مَاءَ الْوَجْهِ بَعْدَ بَهَائِهِ وَيُورِثُ بَعْدَ الْعِزِّ صَاحِبَهُ ذُلَا

[الطويل]

ينظر: الأبيشي، المستطرف 262/2.

(7) قيل في العتاب:

أَقْلَبُ عِتَابٍ مَنْ اسْتَرَبَتْ بِوُدِّهِ لَيْسَتْ تُنَالُ مَسْوَدَةٌ بَعْتَابِ

[الكامل]

وهو من الأشعار التي تجري مجرى الأمثال. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 53/6.

- 349- وعُصْبَةُ السُّوءِ كَأَضْغَاثِ الْحَطَبِ
350- حَفِظْتُكَ مَا لَأَ فِي يَدَيْكَ سَرَكَأ
351- أَبَدِ إِلَى الصَّدِيقِ مَا تُخْفِيهِ
352- مَنْ كَذَّبَ الطَّبِيبَ دَاءَهُ جَنَى
353- [إِنَّ الرَّفِيعَ بِالْوَضِيعِ يَتَّقِي
354- وَطَالِبُ الْمُحَالِ مُغْرَى بِالْأَسَى
355- أَمْسِكَ عَلَيْكَ كَثْرَةَ التَّجَارِبِ
356- وَمَنْزِلُ الْمَرْءِ لَهُ لِبَاسُ
357- [إِنَّ الْعَمَى الْأَصْغَرَ (دَارٌ) (3) ضَيْقَةٌ
358- فَضْلُ الْأَيْدِي فِي النَّدَى قُرُوضٌ (4)
359- بِالْجُودِ جَازٌ (5) الْمَدْحُ حُرٌّ فَاضِلٌ
360- "لَا تَلْمِ الْمَرْءَ إِذَا ضَاقَ يَدَا"
361- وَالْبُخْلُ قَدْ يُعْذَرُ فِيهِ الْكَيْسُ
- يَخْرِقُ بَعْضُ بَعْضٍ إِذَا التَّهَبُ
أَوْلَى مِنَ التَّمَّاسِ مَا لَيْسَ لَكَ
مِنْ كُلِّ أَمْرٍ لَكَ شُورَى فِيهِ
عَلَى فُؤَادِهِ تَبَارِيحُ الْعَنَا
كَمَا يَصُونُ الْحِصْنَ حَقَرُ الْخَنْدَقِ (1)
(عَثِيثَةٌ تَقْرَمُ) (2) جَلْدًا أَمْسَا
فَاتَّهَمَا الْمِرَاةَ لِلْعَوَاقِبِ
طَرَّازُهُ الْإِكْرَامُ وَالْإِيْنَسُ
أَبْوَابُهَا بِقِفْلٍ لُؤْمٌ مُغْلَقَةٌ
وَرَدُّهَا فِي شَرْعِهِ فُرُوضُ
وَفِي الرِّيَاضِ تَصَدْحُ الْبِلَابِلُ
فِي بُخْلِهِ "إِنَّ الْغِنَى أَخُو النَّدَى"
وَالْعُذْرُ فِي بَعْضِ الشُّؤُونِ أَكْيَسُ (6)

(1) هذا البيت جاء متأخراً في الأصل (خ) وفي (م) بعد البيت (543) ينظر ص 233.

وجاء في (ط) و(ف) بعد هذا البيت، البيت:

لَا عَفْوٌ إِلَّا لِلَّذِي قَدْ اقْتَدَرَ وَالْعَفْوُ عَنْ جَانِ زَكَاةٍ لِلظَّفَرِ

وهو متأخر في الأصل (خ) وفي (م) حيث جاء في نهاية الأرجوزة بعد البيت رقم 609، ص 237.

(2) جاء في الأصل (خ) وفي (ط) عشية يقرم، وفي (م) (يقدر) وما بين القوسين تصحيح من المحقق ليستوي

المعنى فقد قيل في المثل: "عشية تقرم جلدًا أملسًا" ويقرم بمعنى يقرض، ويضرب المثل للرجل يجتهد أن

يؤثر في الشيء فلا يقدر عليه. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 29/2. لسان العرب، مادة (قرم)

475/12. العسكري، جمهرة الأمثال 54/2.

(3) في الأصل (خ) (دام) وما بين القوسين من (ط) و (ف) وورد البيت في (م):

إِنَّ الْعَمَى الْأَصْغَرَ دَارٌ ضَيْقَةٌ أَبْوَالُهَا تَفْعَلُ لُؤْمٌ مُغْلَقَةٌ

(4) قيل في المثل: "إِنَّ الْأَيْدِي قُرُوضٌ"، وهو من أمثال المولدين. الميداني، مجمع الأمثال 89/1.

(5) في (ط) و(ف) حاز (بالحاء).

(6) هذا البيت قريب من المثل القائل: "البخيل أعذر من الظالم"، وذلك لأن البخل منع ما ليس بمفترضٍ بذله،

والظلم منع ما افترض فعله. ينظر: إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 314/3.

362- بِشِدَّةِ الْحِرْصِ الْفَتَى لَنْ يُرْزَقَا	"مَا كُلُّ مَنْ شَامَ ⁽¹⁾ بَرِيْقًا اسْتَقَى"
363- لَا يُعْدَمُ الْكَرِيمُ أَنْ لَا يُحْسَدَا	وَالْمَالُ مَكْدُوبٌ عَلَيْهِ أَبَدَا
364- مِنْ بَعْدِ تَفْرِيطِكَ مَا يُغْنِي النَّدَمَ	إِنَّ مَنْ اسْتَرَعَى الذَّنْبَابَ قَدْ ظَلَمَ ⁽²⁾
365- مَنْ لَمْ يُشِدْ بُنْيَانَهُ لَمْ يُهْدَمْ	وَمَنْ أَهَانَ قَوْمَهُ لَمْ يُكْرَمَ
366- لَا تَعْتَمِدْ فِي خَوْفِكَ الرَّئِيَّةَ ⁽³⁾	وَلَا تَضَعْ نَقْدَكَ لِلنَّسِيئَةِ ⁽⁴⁾
367- وَلَا تُتْرِقْ مَاءَكَ لِلسَّرَابِ	وَتَتْرُكِ الظَّلَاةَ لِلسَّحَابِ
368- مَنْطَعَةٌ ⁽⁵⁾ الْأَرَيْبِ ⁽⁶⁾ عِنْدِي الْغُرْمُ	وَصَدْمُكَ الشَّرَّ بِشَرِّ حَزْمٍ ⁽⁷⁾
369- مَا يَنْفَعُ الْإِسْمُ مُسَمًى عَادِمٌ	جَوَادٌ طَيٌّ وَغُرَابٌ حَاتِمٌ ⁽⁸⁾

(1) شام من (شيم) يقال: شام البرق والسحاب شيماً: نظر إليه أين يقصد وأين يمطر، وقيل هو النظر إليهما من بعيد. لسان العرب، مادة (شيم) 330/12.

(2) قيل في المثل: "من استرعى الذئب ظلم" ويضرب لمن يولي غير الأمين. الميداني، مجمع الأمثال 302/2. الشيبني، تمثال الأمثال 561/2. العسكري، جمهرة الأمثال 265/2.

(3) الرئي: (بفتح الراء وكسرهما): الجنى يراه الإنسان ويتعرض له يُريه كهانة وطبياً وأظنه المعنى المقصود. إذ لو أراد بقوله الرئية: ما يراه الإنسان في منامه لكتب الهمزة على واو (رؤيا) وكلمة رؤيا لا يستوي معها وزن البيت. ينظر: لسان العرب مادة (رأي) 297/14.

(4) النسيء: بالفتح: هو الشراب الذي يزيل العقل، والنسيئة: هو الدّين أو البيع المؤخر. لسان العرب، مادة (نساء) 167/1، 170 وأرجح المعنى الثاني في البيت.

(5) منطعة: من التتطع. والتتطع في الكلام: التعمق فيه، وفي الحديث: "هلك المتتطعون" وهم المتعمقون المغالون في الكلام الذين يتكلمون بأقصى حلوهم تكبراً.

والتتطع في القول والفعل: تكلفهما. لسان العرب، مادة (نطع) 357/8.

(6) الأريب: صاحب الدهاء والبصر. لسان العرب، مادة (أرب) 209/1.

(7) هذا الشطر من بيت المتنبي القائل:

وما ذاك بخلاً بالنفوس على القنا ولكن صدمُ الشر بالشر حزم

[الطويل]

ينظر: العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب 61/2. الأمثال السائرة من شعر المتنبي، تحقيق: محمد آل ياسين، ص 41. وفيه (أحزم).

(8) طيء: قبيلة من كهلان، والنسبة إليهم طائي. كانت منازلهم باليمن فخرجوا على أثر خروج الأزد ونزلوا سميراً وقيل في جوار بني أسد، ثم تفرقوا في أول الإسلام ومنهم بطون كثيرة. البغدادي السويدي، سبائك الذهب، ص 34.

- 370- كُلُّ امْرِيٍّ رَهْنٌ لَدَى مَقَالِهِ⁽¹⁾
- 371- "إِنْ يُفْتَحَ الْحَانُوتُ فِي النَّهَارِ
- 372- يَا لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى رِزْقِ أَتَى
- 373- فَاطْلُبْ بِرِفْقٍ وَتَجَنَّبِ النَّصَبَ
- 374- دَعْ كُلَّ وَعْرٍ جَانِحًا لِلْسَّهْلِ
- 375- تَسْلُو عَنِ الْأَمْرِ إِذَا الْأَمْرُ حَصَلَ
- 376- وَكَثْرَةُ الْفِكْرَةِ فِي الْعَوَاقِبِ
- 377- الْبَسْ مِنَ الصَّبْرِ لِحُطْبِ لَامَةٍ
- 378- وَاللَّيْلُ دَاجٌ وَالْكَبَاشُ تُتَطَّحُ
- 379- كَمْ كَثْرَةٌ فِي الْحَالِ حَالَتْ (قُلًّا)⁽⁵⁾
- 380- وَقَبْرُ عَيْبِ الْمَرْءِ فِي احْتِمَالِهِ
- يُظْهِرُ مَا يُخْفِي لِسَانُ حَالِهِ
- يَبِينُ عَطَّارٌ مِنَ الْبَيْطَارِ⁽²⁾
- مِنْ غَيْرِ دَقِّ الْبَابِ سَاحَةَ الْفَتَى
- "مَا كُلُّ يَوْمٍ نَالَ حَرًّا مَا طَلَبَ"⁽³⁾
- "قَدْ يَقْطَعُ الْحَبْلَ شَدِيدُ الْفَتْلِ"
- "وَالْمَرْءُ تَوَاقٌ إِلَى مَا لَا يَنْلُ"⁽⁴⁾
- تَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَالْمَطَالِبِ
- فَإِنَّ رَأْسَ الْمَالِ فِي السَّلَامَةِ
- وَمَنْ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَبِحَ
- إِنْ تَعَقَّدَ الرَّمَامَاتِ⁽⁶⁾ عَادَتْ حَبْلًا
- وَسُتْرَةُ الْعُيُوبِ مِنْ كَمَالِهِ

وإلى هذه القبيلة ينسب حاتم الطائي الذي يضرب المثل بكرمه فيقال: "أجود من حاتم". ينظر: العسكري، جمهرة الأمثال 236/1. الشيبني، تمثال الأمثال 126/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب، 111/2، 113، 343 وفيها "أجود من طيء" و"أسخى من حاتم طيء".

(1) في (م) كل امرئ رهن لذي مقالة.

(2) البيطار: معالج الدواب أو الخبايط. لسان العرب، مادة (بطر) 70/4.

(3) هذا الشطر من بيت المتنبي القائل في صدره:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

[البيسط]

وهو من الأشعار التي تجري مجرى المثل. وقد سبق الاستشهاد به. ينظر البيت (153) ص 197.

(4) في (ط) و(ف) "والمراء تواق إلى ما لم ينل".

وهذا المثل يعني أن المرء حريص على ما يُمنع منه، وهو كقولهم: "أحبُّ شيء إلى الإنسان ما مُنعاً".

الميداني، مجمع الأمثال 284/2. لسان العرب، مادة (توق) 33/10.

وبرواية أخرى/ابن آدم حريص على ما مُنع منه". إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 56/2.

(5) في الأصل (خ) وفي (م) فلا. وما بين القوسين من (ط) و(ف) وهو الأصح. فـ(قُلًّا) (بضم القاف

وتشديد اللام) هو القُلُّ خلاف الكُتْر. يقال: قَلَّ يَقُلُّ قَلَّةً وَقُلًّا، فهو قَلِيلٌ وَقُلَالٌ وَقُلَالٌ. لسان العرب، مادة

(قلل) 563/11.

(6) في (م) الزَّمَامَاتِ، وأما الرَّمَامَاتِ فهي من الرِّمَّةِ والرَّمْمَةِ: وهي قطعة من الحبل بالية، والجمع رمم ورمام،

والرَّمْمَةُ من الحبل: ما بقي منه بعد تقطعه وجمعها رُمٌّ. لسان العرب، مادة (رعم) 252/12.

- 381- بُرِدُ الْعُلَا طِرَارُ زُهُ الثَّنَاءُ
- 382- كَالشَّمْعِ كَلَّمَا بَدَا⁽¹⁾ صَعِبَ الْخُلُقُ
- 383- "وَعَدُّ الْكَرِيمِ النَّقْدُ وَالتَّعْجِيلُ"
- 384- "كُلُّ يَوْدٍ أَنْ يُرَى مُعَمَّرًا"
- 385- [إِذَا تَلَقَى الْخَطْبُ وَالْأَقْدَارُ
- 386- ثِقُ بِاللَّطِيفِ عِنْدَ خَوْفِ الْخَلْقِ⁽⁴⁾
- 387- لَا تَشْتَكِي مِنْ وَطْأَةِ الزَّمَانِ
- 388- فِي مَثَلِ زَاحِمٍ بَعُودٍ أَوْ دَعِ
- 389- "قَدْ وَدَدْتَهُ الْبَيْدُ وَالسَّبَاسِبُ"⁽⁷⁾
- 390- إِنْ ظَفِرْتَ بِمِثْلِهِ كَفَاكَ
- يَرْتَّاحُ مَنْ لَدَّ لَهُ الْغِنَاءُ
- "قَلَيْسَ يَشْفِيهِ سِوَى ضَرْبِ الْعُنُقِ"
- "تَقْدُ اللَّئِيمِ الْمَطْلُ وَالتَّعْلِيلُ"
- وَذَاكَ رَأْيِي يَتَمَنَّا⁽²⁾ الْسُّورَى
- يَصْطَلِحُ الْغَرِيقُ وَالتَّيَّارُ⁽³⁾
- مِنْ التَّوْقَى تَرْكُوكَ التَّوْقَى
- لَأَحَدِ⁽⁵⁾ إِلَّا إِلَى الرَّحْمَنِ
- وَاصْحَبِ لِبَيْبَا ذَا دِهَاءٍ لَوْدَعِي⁽⁶⁾
- وَحَنَكَّتَهُ السَّنُّ وَالتَّجَارِبُ
- فَامْحَضْ لَهُ الْوُدَّ⁽⁸⁾ وَإِنْ قَلَاكَ

(1) في (ط) و(ف) كلما ردَّ صعب الخلق.

(2) في (م) تتمناه (بالتاء).

(3) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م).

(4) في (ط) و(ف) الحق. وهذا الشطر يوافق بيت الشعر القائل في صدره:

توكسل على الرحمن في الأمر كله ولا ترغبن في العجز يوماً عن الطلب

وهو من الأشعار التي تجري مجرى الأمثال. ينظر: الأبيهي، المستطرف 64/1.

(5) في (م) من أحد. وهذا البيت يوافق في معناه بيت المتنبي القائل:

ولا تشكك إلى خلق فتشمتته شكوى الجريح إلى العقبان والرَّخَمِ

[البسيط]

ينظر: الأمثال السائرة من شعر المتنبي، تحقيق: محمد آل ياسين، ص 73.

(6) هذا البيت في (م):

في مثل زاحم يعوود أروع واصحب لبیباً ذا دهاء لودعي

والشطر الأول خطأ واطنه من الناسخ، وأما اللودعي فهو الحديد الفؤاد واللسان الظريف كأنه يلذع من ذكائه. لسان

العرب، مادة (لذع) 317/8.

وفي (ط) و(ف) فاصحب (بحرف العطف الفاء).

قيل في المثل: "زاحم يعوود أو دع"، والعود: المسن من الإبل. والمعنى استعن على أمرك برجل حنكته السن فأصبح ذا

تجربة أو دع الاستعانة. الميداني، مجمع الأمثال 320/1. لسان العرب، مادة (عود) 321/3. النويري، نهاية

الأرب 33/3. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 143/4.

(7) السباسب: القفار. لسان العرب، مادة (سباسب) 460/1.

(8) في (ط) و(ف) الحب. وامحض من المحض، والمحض من كل شيء: الخالص، وهو كل شيء خلص حتى لا

تشوبه شائبة. لسان العرب مادة (محض) 227/7.

- 391- مَحَبَّةُ الْجَبَانِ لِلْحَيَاةِ
 392- فِي مَوْقِعِ الْبُرِّعِ مِنَ السَّقِيمِ
 393- إِنَّ الْجَهْلَ عِنْدَهُ ادَّعَاءُ
 394- مُكَبَّرًا وَلَيْسَ بِالْكَبِيرِ
 395- جَعْدٌ (4) فَلَا يَنْدَى لِفِرْطِ الْبُخْلِ
 396- كَمْ وَلَدٍ لِأَصْلِهِ (5) يُفَارِقُ
 397- لَا تَصْبِرَنَّ لِلذُّلِّ وَاجْعَلِ الْقِرَى
 398- سَفَائِنَ الْبَرِّ لَهَا نَشَاطُ
 399- "كَمْ مِنْ عَدُوِّ خَتَمِهِ صَدِيقًا"
 400- [أَخْطُ الْيَتِيمِ الْبَائِسِ الْوَصِيًّا
 401- يَأْتِي السُّرُورَ بِأَنْفِرَادٍ مَهْلًا (10)]
- وَطَلَّبُ الْغَرِيْبِ لِلنَّجَاةِ
 وَالْمَالِ عِنْدَ مُعْدَمٍ (1) لِيَتِيمِ
 كَجَبَائِعِ أَمْسَى لَهُ جُشَاءٌ (2)
 كَأَنَّهُ حَادٍ بِبِلَا بَعِيرٍ (3)
 وَلَوْ أَتَى فِي زَمَنِ الْفِطْحِ
 فَسَابِقٌ وَلَا حِقٌّ وَمَا حِقٌّ (6)
 لَضَيْفٍ خَطْبٍ نَازِلٍ تَحْتَ السُّرَى (7)
 إِنَّ سَبَّحَتْ مَجْدًا فَهَا السَّيَاطُ
 بِلِحْظَةٍ إِنَّ قَطْعَ الْحُقُوقَا (8)
 وَمُذْتَفٍ عَائِدُهُ الْخَفِيَّا (9)
 وَالْحُزْنَ إِنَّ أَتَاكَ يَأْتِي جُمَلًا

(1) في (م) مقعد.

(2) في (ط) و(ف) حشَاء (بالحاء) وهو خطأ وأظنه من الناسخ، فقد جاء في المثل: "تجشأ لقمان من غير شبع" ويضرب لمن يدعي ما ليس له. ينظر: النويري، نهاية الأرب 22/3. فالجشَاء (بالجيم) فهو تنفس المعدة عند الامتلاء وهو على وزن فُعال كعُطاس ودوار وبوال. لسان العرب، مادة (جشأ) 48/1.

(3) حدا الإبل، يحدو حدواً وحداء (بكسر الحاء وضمها): زجرها ساقها، والحدو: سوق الإبل والغناء لها، وفي المثل:

"كالحادي وليس له بعير"، لسان العرب مادة (حدو) 168/14، ومادة (نوط) 418/7.

(4) الجَعْدُ (بفتح الجيم وتسكين العين) البخيل من الرجال، يقال: فلان جَعْدٌ اليدين أو الأنامل. أو رجلٌ جَعْدٌ الفقا: لئيم الحسب. لسان العرب، مادة (جعد) 122/3.

والشطر الثاني من المثل القائل: "كان ذلك زمن الفِطْحِ" وهو زمن لم يخلق الناس ويضرب في الشيء قدم عهده. الميداني، مجمع الأمثال 147/2.

(5) في (م) لأجله (بالجيم) وهي خطأ إذ لا يستوي وزن البيت بها.

(6) ماحق: من المحق وهو النقصان وذهاب البركة، وشيء ماحق: ذاهب. لسان العرب، مادة (محق) 338/10.

(7) السُّرَى: سير الليل. لسان العرب، مادة (سري) 381/14.

(8) هذا البيت ورد في (ط) و(ف) هكذا:

كَمْ مِنْ عَدُوِّ خَتَمِهِ صَدِيقًا
 بِالْحِظَّةِ إِذْ قَطَعَ الْحُقُوقَا

(9) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م).

(10) في (م) مهملاً. ولعلها الأصح.

- 402- يُبْطِئُ⁽¹⁾ رَاقٍ لِلأَعَالِي يَقْرَعُ
 403- يَتَعَبُ مَنْ يَجَاوِزُ⁽²⁾ الأَعْلَى المَحَلَّ
 404- إِنْ جَمَحَتِ مَطِيئَةُ اللِّجَاجِ⁽³⁾
 405- وَالذَّهْرُ بَحْرٌ مَوْجُهُ العَجَائِبُ
 406- وَلَيْسَ يَدْرِي وَارِدٌ كَيْفَ صَدَرُ
 407- رَبُّ سُكُوتٍ مِنْ كَلَامٍ أَفْصَحُ⁽⁶⁾
 408- بَاحٌ بِنَشْرِ الرُّوْضِ حَقَّاقُ الصَّبَا
 409- أَمَا تَرَى فِي رَوْضِهِ الأُورَاقَا
 410- وَتَلِكَ لِلتَّوْحِيدِ كَالِدَفَاتِرُ
 411- وَقَدْ يَضُرُّ المَالُ رَبَّ المَالِ
- وَهَوَ إِذَا رَامَ الهُبُوطَ يُسْرِعُ
 أَمَا تَرَى الخَصْرَ النَّحِيلَ وَالكَفْلَ
 فَلَسْتَ مِنْ شَرِّ الأَنَامِ نَاجِي
 بِالمَوْتِ⁽⁴⁾ فِيهِ تُؤْمِنُ المَصَائِبُ
 وَلَيْسَ يُعْنِي حَذْرٌ مِنَ القَدْرِ⁽⁵⁾
 وَرَبُّ حَالٍ مِنْ مَقَالٍ أَوْضَحُ⁽⁷⁾
 وَسُكْرُ الغَيْثِ النَّبَاتِ⁽⁸⁾ وَالرُّبَى
 رَطَّبَ اللِّسَانَ يَشْكُرُ الخَلَاقَا
 تَقْرُوهَا الطُّيُورُ فِي المَنَابِرِ
 "إِنَّ هَلَاكَ الصَّدَقِ اللَّالِي"

(1) في (ط) و(ف) تبطئ (بالتاء) وهو خطأ.

(2) في (ط) و(ف) يجاوز (بالراء).

(3) اللجاج: المتماذي في الأمر يأبى أن ينصرف عنه. وفي الحديث: "إذا استلج أحدكم بيمينه فإنه آثم له عند الله كفرًا"، ومعناه أن يحلف على شيء ويرى أن غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يحنت فذاك آثم. لسان العرب، مادة (لجج) 353/2.

(4) في (م) فالموت. وفي المثل: "الموت ربحانة المؤمن" قاله النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه أن المؤمن يستروح إلى الموت تفرُّثًا من كربوب الدنيا وهمومها. ينظر: إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 498/5.

(5) ويروى المثل: "لا ينفع حذرٌ من قدرٍ" أو "لا يغني حذرٌ من قدرٍ". ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 237/2. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 128/5.

وقال الشاعر:

يَفِرُّ مِنَ المَنِيَّةِ كُلِّ حَيٍّ وَلَا يُنْجِي مِنَ القَدْرِ الحَذَارِ
 [الوافر]

ينظر: الأبيشي، المستطرف 33/1.

(6) هذا الشطر من المثل القائل: "رُبُّ سَكُوتٍ أَبْلَغُ مِنْ كَلَامٍ". وهو من أمثال المولدين. الميداني، مجمع الأمثال 318/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 82/4.

(7) الشطر الثاني من المثل القائل: "رُبُّ حَالٍ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانٍ" وهو كقولهم: "لسان الحال أبين من لسان المقال". ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 314/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 77/4.

(8) في (ط) و(ف) وتسكر الغيث النبات في الربى. ولعله أراد ويشكر الغيث النبات في الربى، وهو الأصح.

- 412- ما تَنَفَّعُ الآدَابُ مَنْ لَا يَقْبَلُ
 413- وَجَاهِلٍ بِجَمْعِ كُتُبِ مُغْرَى
 414- أَسْوَأُ حَالِ الزَّمَنِ الْعَقِيمِ
 415- "لِكُلِّ وَاذْ بَعْدَ حَرْبٍ مَنْتَجِعٌ"
 416- لَا تَكُ هَشًّا خَضِرًا فَتُعْصِرُ
 417- وَرَأْسُ مَالِ الْمَرْءِ عُمُرُ رَايِحِ
 418- وَقَدْ يَضُرُّ الْمَرْءَ بَعْضُ الْحَرَكَةِ
 419- "مَا كُلُّ وَقْتٍ تَنْجَحُ الْأَسْفَارُ"
 420- يَحْتَاجُ مَنْ عَابَ الْكِرَامَ بِالسَّرْفِ
 421- أَيْرَفَعُ التُّرَابَ فِيهِ كَنْزُ
 422- جَانِبٍ (فَخُورًا) (6) بِلِبَاسِ الْعَارِ
 423- "وَيُقْرِعُ السِّنُّ إِذَا جَرَّ النَّدْمُ"
 424- "وَمَنْظَرُ الرَّجَالِ بَعْدَ الْمَخْبَرِ"
 425- وَجَهُ الْكَرِيمِ مُخْصَبٌ لِمَنْ (8) عَرَا
- "مَا قِيمَةُ السَّيْفِ الَّذِي لَا يُصْقَلُ"⁽¹⁾
 أَعْمَى تَمَشَّى بِسِرَاجٍ ظُهُرًا
 كَرِيمٍ احْتِجَاجٍ إِلَى لُئِيمِ
 "كُلُّ (الْحِدَاءِ يَحْتَدِي) (2) الْحَافِي الْوَقِعِ"
 "لَا تَكُ صَلْبًا يَابِسًا فَتَكْسُرُ"⁽³⁾
 مَنْ اتَّقَى اللَّهَ فَذَلِكَ الرَّابِحُ (4)
 كَطَائِرٍ مُضْطَرَّبٍ فِي شَبَكَةٍ
 مَا كُلُّ وَقْتٍ تَسْعُدُ الْأَقْدَارُ
 وَسَرَفُ الْكَرِيمِ عُنْوَانُ الشَّرْفِ
 عَنِ وَطَنَةٍ (5) الْأَقْدَامِ أَوْ يُعْزُ
 قَدْ يُؤْخَذُ الْجَارُ بِظُلْمِ الْجَارِ (7)
 لِسَانُهُ وَمَا بِجُرْمٍ قَدْ أَلَمَّ
 "وَمَخْبَرُ النِّسَاءِ بَعْدَ الْمَنْظَرِ"
 "إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ الْقِرَى"

(1) في (ط) و(ف) يقتل.

(2) كتب المثل في جميع النسخ: "كل الحداء يحتدي الحافي الوقع" بالدال وهو خطأ وما بين القوسين تصحيح المحقق.

وفي (ط) و(ف) ينتجع، والمنتجع: هو المنزل في طلب الكلاً والمحضر. لسان العرب مادة (نجع) 347/8. ويروى في المثل: "كل الحداء يحتدي الحافي الوقع". ويضرب عند الحاجة تحمل على التعلق بما يقدر عليه. الميداني، مجمع الأمثال 137/2. العسكري، جمهرة الأمثال 164/2. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 604/4. والخطأ الوارد في كتابة المثل في جميع النسخ أرجح أنه خطأ من النساخ.

(3) قيل في المثل: "لا تكن رطباً فتعصر، ولا يابساً فتكسر"، وهو من أمثال المولدين، ويضرب في الحث على التوسط في الأمور.

الميداني، مجمع الأمثال 259/2، إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 67/5.

(4) في الشطر الثاني تأثر بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾. الطلاق 2/65-3.

(5) في (م) عن وطنه (بالهاء).

(6) في الأصل (خ) (فحذر) وما بين القوسين من (ط) و(ف) وهو الأصح.

(7) قيل في المثل: "قد يؤخذ الجار بذنب الجار" وهو مثل إسلامي يضرب في معاقبة البريء لإرهاب المجرم. الميداني، مجمع الأمثال 109/2. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 518/4. وقد سبق الاستشهاد به بنظر البيت رقم (37) ص 185 من البحث.

(8) في (م) المتاعرا (ولم أجد لها معنى في المعجم). وأما عرا، عراه، عزواً واعتراه: غشيه طالباً معروفه. لسان العرب مادة (عرا) 44/15.

- 426- لا تَكَرِهَ النَّصْحَ لَخَلِّ ذِي جَفَا
 427- أَعْطِ أَخَاكَ إِنْ قَدَرْتَ ثَمَرَةً
 428- كَمْ مِنْ سَمِينِ الْجِسْمِ مَهْزُولِ الْهَمِّ"
 429- وَالْجُودُ صَعْبُ الْمُرْتَقَى لِمَنْ وَقَفَ
 430- أَفْلَحَ مَنْ أَغْنَاهُ حُسْنُ خَيْمِهِ⁽⁴⁾
 431- عُمْرُكَ قَرْضٌ لِحُلُولِ أَجَلِهِ
 432- وَإِنَّمَا الدُّنْيَا كَطَلٍّ سَرَحَتْ⁽⁷⁾
- "فَكُلُّ مُرٍّ فِيهِ لِلْمَرْءِ شِفَاءً"⁽¹⁾
 فَإِنْ أَبِي قَبُولَهَا فَجَمْرَةٌ⁽²⁾(ق:15/ب)
 لا يَرْتَقِي (هَضْبَةً)⁽³⁾ مَجْدٍ وَكَرَمٍ
 عَنِ الْعُلَا "وَالْمَجْدُ مَرْقَاةُ السَّرْفِ"
 (وَسَمُّهُ)⁽⁵⁾ أُرِيْقَ فِي أَدِيمِهِ
 و"إِنَّمَا الْإِنْسَانُ رَهْنٌ عَمَلِهِ"⁽⁶⁾
 مربوطَةٌ فَرَحَتْهَا بِتَرْحَةٍ⁽⁸⁾

(1) عند هذا البيت انتهت الصفحة 15/1 وهو البيت الذي قصده الناسخ في الملاحظة المكتوبة برأس هذه الصفحة. ينظر: ص216 من البحث.

وكتب الناسخ في زاوية الصفحة الجانبية العليا: "بعد هذا البيت: واغرق لكلٍ أحدٍ نَهْرَهُ، في أول الورقة التي هي قبل هذه الصفحة، انتهى". وأخطأ الناسخ في البيت فهو: اغرق لكلٍ أحدٍ من نهره.
 ينظر: البيت 162 ص199.

(2) هذا البيت من المثل القائل: "أَعْطِ أَخَاكَ تَمْرَةً فَإِنْ أَبِي فَجَمْرَةٌ". ويضرب للذي يختار الهوان على الكرامة. الميداني، مجمع الأمثال 22/2. النويري، نهاية الأرب 16/3. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 524/2.

(3) في الأصل (خ) هضبته وما بين القوسين من (م) وهو الأصح لإقامة الوزن.
 (4) الخِيمُ: الشيمة والطبيعة والخلق والسجية، والأصل. لسان العرب مادة (خِيم) 194/12.
 (5) في الأصل (خ) سمته (بالتاء) ومعناها هيئته. لسان العرب مادة (سَمَت) 47/2. وهذا المعنى لا يتفق مع البيت، وما بين القوسين من (ط) و(ف) وهو الأصح كما جاء في المثل: "سمنكم هُرَيْقٌ فِي أَدِيمِكُمْ" أو "سمنهم في أديمهم" ويضرب للرجل ينفق ماله على نفسه ثم يريد أن يمتنَّ به. والأديم: الزَّقُّ أو الطعام المأدوم، والمعنى: أن خيركم موقوفٌ عليكم. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 337/1. لسان العرب مادة (أدَم) 9/12. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 191/4.

(6) في البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ المدثر 38/74. وقال الشاعر:
 وَأَحْسَنُ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا بَدًّا مَيِّتٌ وَتَنَكُّكَ مَجْزِيٌّ بِمَا كُنْتَ سَاعِيًا

[الطويل]

الأبشيهي، المستطرف 33/1.

(7) السَّرْحَةُ: الشجرة لا شوك بها يستظل بظلها الناس وجمعها (السَّرْحُ)، لسان العرب، مادة (سرح) 480/2.
 (8) في (ط) و(ف) بنزحة وهو خطأ، ففي المثل: "رُبَّ فَرَحَةٍ تَعُودُ تَرْحَةً" يعني أن الرجل يولد له الولد فيفرح وربما عاد فرحه إلى ترح لجناية يجنيها أو ركوب أمر فيه هلاكه. الميداني، مجمع الأمثال 305/1.
 إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 86/4.

- 433- أُنْدِيَّةُ الْكِرَامِ مُزْنُ الْفَضْلِ
 434- "ثِقَ بِالْإِلَهِ وَدَعِ الْخَلِيقَةَ"
 435- وَفَيْضُ جُودِهِ عَلَيْنَا مَدْرَارُ
 436- وَرَبِّمَا تَخْتَلِفُ الْمَبَاتِي
 437- كَالْمَرْوَزِيِّ⁽³⁾ نِسْبَةً الْإِنْسَانِي
 438- "مَنْ أَمِنَ الْمَكْرُوهَ فِي الدَّهْرِ نَدِمَ"
 439- مَنْ جَرَّحَ الْكَلَامَ فَهُوَ مَجْرُوحُ
 440- لِسَانِهِمْ مُتَرْجِمُ الْغُيُوبِ
 441- تُؤَدَّبُ الْأَشْرَافُ بِالْهَجْرَانِ
 442- "وَأَخْسَرُ الْأَنْبَاءِ بَعْدَ خَيْرِهِ
 443- أَثْقَلُ مِنْ دَيْنٍ عَلَى إِقْتَارِ⁽⁴⁾
 444- تَقِيلُ قَوْمٍ بِتِ⁽⁵⁾ مَحْشُورًا مَعَهُ
 445- [اجْتَنِبِ الْوَاوَاتِ ذَا الْبِسَالَةَ⁽⁶⁾
- "ذَاتِ سَقِيظٍ⁽¹⁾ وَنَدَى مُخْضَلٍ"
 فَلَوْمُهُمْ وَشَوْحُهُمْ خَلِيقَةٌ
 "وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمَقْدَارٍ"⁽²⁾
 لَفْظًا وَلَا تَخْتَلِفُ الْمَعَانِي
 وَالثُّوبُ مَرْوِيٌّ عَلَى الْقِيَّاسِ
 "مَنْ أَكْثَرَ الْخَوْفَ مِنَ النَّاسِ سَلِمَ"
 "وَالنَّاسُ لَا تَمْدَحُ غَيْرَ مَمْدُوحٍ"
 كَلَامُهُمْ دَفَّاتِرُ الْغُيُوبِ
 وَلَمْ تُؤَدَّبْ قَطُّ بِالْحَرَمَانِ
 مَنْ بَاعَ أَخْرَاهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ"
 وَسُقْمُ الْأَيْدَانِ فِي الْأَسْفَارِ
 وَلَيْسَ فِي صُحْبَتِهِ مِنْ مَنَفَعَةٍ
 وَصِيَّةٌ وَدِيْعَةٌ وَكَالِئَةٍ⁽⁶⁾

(1) السقيظ: الثلج، وسقيظ السحاب: البرد، وسقيظ الندى: ما سقط منه على الأرض. والشطر الثاني من قول
 الراجز:

وليلة يا مبي ذات طلل
 ذات سسقيظ وندى مخضل
 [الرجز]

ينظر: لسان العرب، مادة (سقط) 316/7، 317.

(2) في البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ الرعد 8/13.

(3) المرّوزي: المنسوب إلى (مرّو) وهي مدينة بفارس والنسب إليها مرّويٌّ ومرّويٌّ ومرّوزيٌّ والأخيرتان من نادر معدول النسب، والنسبة بمرّوزيٍّ على غير قياس، والثوب مرّويٌّ على القياس. لسان العرب مادة (مرا) 276/15.

وأراد الخفاجي في هذا البيت إثبات قاعدة صرفية، فجاء البيت شاهداً للبيت الذي سبقه.

(4) الإقتار: التضيق على الإنسان في الرزق. لسان العرب مادة (قتر) 71/5.

(5) في (م) لبيت. وهو خطأ وأظنه من الناسخ.

(6) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م). والواوات الواردة في الشطر الأول يفسرها ما جاء في الشطر الثاني. ومعنى الشطر الأول: تجنب هذه الثلاثة يا ذا البسالة على تقدير حرف النداء المحذوف.

- 446- "لِحَيْثُهَا مَذْبَعَةٌ⁽¹⁾ الشَّيْطَانِ"
- 447- لَوْ لَمْ تَكُنْ مَحَبَّةُ الْأَوْطَانِ
- 448- [وإنما دليل طيب الأصل
- 449- إنَّ الكِرَامَ كَالعَبِيدِ فِي السَّفَرِ
- 450- فِي سَفَرٍ يَظْهَرُ عَيْنُ مَنْ أَثَرُ
- 451- اصْبِرْ عَلَى كَيْدِ زَمَانٍ أَنْتَ فِيهِ
- 452- لَمْ يَبْقَ فِي الْعَالَمِ أَرِيحِيَّةٌ
- 453- أَعْقَمَ بَغْضًا أُمَّهَاتِ الْأَخْيَارِ
- 454- إِنْ يَعْلُ مِنْ قَبْلِ الْعُلُوِّ قَدْرُكََا
- 455- تُمَسِّي مُصَارِعًا لِيَصْرَفَ التَّقْدِيرَ
- 456- وَمَا يُزِيلُ عَنْ مُسَافِرٍ عَنَّا
- تَنْذُبُ عَنْ مَوَائِدِ العَصِيَانِ
- مَا عَمَّرَ السُّوءُ مِنَ الْبِلْدَانِ
- حَتَبِنَهُ لِسَانُهَا وَأَهْلُهَا⁽²⁾
- تَوَاضَعًا⁽³⁾ لُطْفًا وَسَادَاتُ الحَضَرِ
- فَإِنَّهُ مِيزَانُ أَخْلَاقِ الْبَشَرِ⁽⁴⁾
- فَمَنْ يُعَادِي دَهْرَهُ يُعَادِيهِ⁽⁵⁾
- زَمَانٍ فَتْرَةٍ وَجَاهِلِيَّةٍ
- وَوُئِدَتْ فِيهِ بَنَاتُ الْإفْكَارِ
- تُعَدُّ مِنْ قَبْلِ الرُّكُوبِ مُهْرَكََا
- وَمُنْبِضًا لِلْقَوْسِ قَبْلَ التَّوْتِيرِ⁽⁶⁾
- حَتَّى يَوْوبَ غَرْبَ نَيْلِهِ الْمَنَى⁽⁷⁾

(1) المذبة: (بكسر الميم وتشديد الباء): ما يدفع به الشيء أو الذباب، وتذب: تدفع وتمنع. لسان العرب، مادة (ذب) 380/1، 383.

(2) هذا البيت سقط من (ط) و(ف).

(3) في (ط) و(ف) تواضعا هم وسادات الحضر.

(4) قيل في المثل: "السفر ميزان السفر": أي يسفر عن الأخلاق، ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 344/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 180/4. وفي رواية عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: "السفر ميزان القوم" ينظر: العسكري، جمهرة الأمثال 106/1.

(5) ويروى المثل: "من غالب الأيام غلب" وهو من أمثال المولدين، ويضرب في غلبة الدهر، ومثله قولهم: "من سابق الدهر عثر". ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 331/2، 328. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 458/5.

(6) أنبض القوس: جذب وترها لتصوت، والإنباض: أن تمدد الوتر ثم ترسله فتسمع له صوتاً، وفي المثل: "لا يُعجبك الإنباض قبل التوتير". ويضرب في استعجال الأمر قبل بلوغه إناه. وبرواية أخرى: "انباض بغير توتير"، أو "لا تعجل بالإنباض قبل التوتير". ينظر: لسان العرب، مادة (نبض) 235/7. الميداني، مجمع الأمثال 231/2، 340/2. العسكري، جمهرة الأمثال 186/1. ويضرب المثل كذلك في الرجل ينتحل الشيء ولا يحسنه أو يدعيه وليس له، وفي الإرهاب من غير قدرة. ينظر: إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 127/3.

(7) هذا البيت في (ط) و(ف):

ومن يزِيلُ عن مسافرٍ عنى حتى يَوْوبَ غيرَ نَيْلِهِ الْمَنَى

- 457- لا النَّوْمُ وَالتَّمْرِخُ⁽¹⁾ وَالحَمَّامُ
 458- "كَمْ أَمَلٍ نَفَعًا يَنَالُهُ الضَّرَرُ"
 459- [وَعِنْدَمَا تَزُورُكَ الْأَجَالُ
 460- مَا أَقْبَحَ الكَاذِبَ فِيمَا سَرَّهُ
 461- هَلْ يَكْذِبُ الرَّائِدُ قَطُّ أَهْلَهُ⁽³⁾
 462- [رَأَى النِّسَاءَ إِمْرَةً الصَّبِيَّانِ
 463- وَالحُرُّ مَنْ يَرْضَى بِكُلِّ مَا حَضَرَ
 464- وَإِنَّ عِنْدِي دِرْهَمًا تَعَجَّلَا
 465- "لَا تَصْحَبِ المَحْدُودَ"⁽⁶⁾ بَعْدَ اليَأْسِ
 466- وَرُبَّ دَاءٍ لِلجِوَارِ سَارِي
 467- "وَالحُرُّ مَنْ يَعْرِفُ قَدْرَ الزَّائِرِ"
 468- فَمَا يَخِيبُ مَنْ أَتَى لِسَاحَتِهِ
 469- "كَمْ مِنْ أُسِيرٍ فِي يَدِ الْأَيَّامِ"
- كَمَا يُقَالُ أَيُّهَا الهُمَامُ
 إِنَّ كُنْتَ لَا تَدْرِي بِذَا سَلِ القَدْرُ
 تُفْتَضِّحُ الظُّنُونُ وَالأَمَالَ⁽²⁾
 فَكَيْفَ بِالكَاذِبِ فِيمَا ضَرَّهُ
 أَوْ العَلِيلِ فِي صِفَاتِ العَلَّةِ
 تُرْدِي فَمَا الحَاجَةُ لِلخَصِيَّانِ⁽⁴⁾
 وَيَكِلُ الأَمْرَ إِلَى رَبِّ⁽⁵⁾ القَدْرُ
 خَيْرٌ مِنَ الدِّينَارِ إِنْ تَأَجَّلَا
 فَرِيمًا أَعْدَاكَ بِالإِفْلَاسِ
 أَمَا تَرَى الجِرَّ عَلَى الجِوَارِ
 وَيَسْتَقِي لِوَارِدِ وَصَادِرِ
 إِذَا رَأَهُ مَوْضِعًا لِحَاجَتِهِ
 لَا يَفْتَدِي بِكِرْمِ الكِرَامِ

(1) في (ط) و(ف) التمرخ، والتمرخ من مرخه بالدهن ومرخه تمرخاً: دهنه، وتمرخ به أدهن. لسان
 العرب، مادة (مرخ) 53/3.

والتمرخ (بالجيم) هو القلق والاضطراب، لسان العرب، مادة (مرج) 365/2. ويقترن عندهم (الهرج بالمرج)
 مع تسكين الراء.

(2) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م).

(3) قيل في المثل: "لا يكذب الرائد أهله" أو "الرائد لا يكذب أهله". والرائد: الذي يُرسل في التماس الماء
 والكلأ. ويضرب المثل للذي لا يكذب إذا حدث. ينظر: لسان العرب، مادة (رود) 187/3. الميداني،
 مجمع الأمثال 233/2. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 68/4، 120/5.

(4) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م) وهو من المثل القائل: "طاعة النساء ندامة" ويضرب فيمن يترك
 تدبير شؤونه كلها للمرأة. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 308/4.

وجاء بعده في النسختين (ط) و(ف) البيت:

للأمر ميقات به النجاح ارتهن
 وكل شيء في محله حسن
 وقد تكرر مرة أخرى بعد البيت رقم (524) وإنما الحكمة طب الأرواح... ينظر ص 232 من البحث.

(5) في (ط) و(ف) رأي القدر.

(6) المحدود: الممنوع من الخير وغيره، وكل مصروف عن خير أو شر محدود. والمحدود: المحروم. لسان
 العرب، مادة (حدد) 143/3.

- 470- "وَأَمَّا الدُّنْيَا عَرُوسٌ تُرْتَقَى"⁽¹⁾
471- والبَخْتُ شَيْخٌ هَرِمٌ عَنِينٌ
472- وَمَنْ تَقَفَ⁽³⁾ مَعِدَّتَهُ عَلَى الطَّعَامِ
473- إِنَّ الذُّنُوبَ دَنَسٌ لَا يُغَسَّلُ
474- مَنْ قَلَّلَ الْحَاجَاتِ زَادَ⁽⁶⁾ نُبُلًا
475- [لَا تَجْلِسَنَّ بَيْنَ النَّيَامِ لَا تَنَمَ
476- [وَلَا تَنَمَ وَاحْذَرْ تَيَقُّظَ الزَّمَنِ
477- قَدْ هَلَكَ الْعَدْلُ وَعَاشَ الظُّلْمُ
478- وَلِلْبَسَاتِينِ يُبَاعُ الزَّبِيلُ
479- "كُلُّ امْرِئٍ فِي بَيْتِهِ أَمِيرٌ"⁽⁹⁾
480- كَمْ نَاطِرٍ أَفْصَحَ مِنْ لِسَانِ⁽¹¹⁾
- حَسَنَاءُ تَشْتَاقُ لِرْتَقَى فَتَقَا⁽¹⁾
فَوَادُهُ بِحَبِّهِ رَهْمِينَ⁽²⁾
سَجِلُهُ الذُّلُّ (وَأَضْنَاهُ)⁽⁴⁾ السَّقَامُ
بِغَيْرِ إِقْرَارٍ وَعُذْرٍ "يُقْبَلُ"⁽⁵⁾
لَا يَقْتُلُ السُّؤْمَ إِذَا مَا قَلًّا
عِنْدَ الْقُعُودِ طَائِعًا وَاخْشَ النَّدَمَ⁽⁷⁾
وَاسْتَأْذِنِ الطَّيْفَ وَقَدْ زَارَ الْوَسْنَ⁽⁸⁾
وَنَفَقَ الْجَهْلُ وَبَارَ الْعِلْمُ
فِي أَرْضِنَا وَلَا يُبَاعُ الْفَضْلُ
"كُلُّ امْرِئٍ بِشَأْنِهِ خَيْرٌ"⁽¹⁰⁾
وَالْبُغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ"

(1) هذا البيت مكرر مرتين في (ط) و(ف).

والرَّتْقُ: ضد الفَتْقِ: يقال رَتَقَ رَتَقًا فَتَقَهُ: أصلح شأنه. لسان العرب، مادة (رتق) 114/10.

وفي القرآن الكريم: ﴿أَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾. الأنبياء 30/21.

(2) جاء في المثل: "شيخٌ يعلل نفسه بالباطل". ويضرب للشيخ الكبير أو للعنين الذي لا يقدر على الباه. ينظر:

الميداني، مجمع الأمثال 367/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 249/4.

(3) في (ط) و(ف) يقف (بالياء).

(4) في الأصل (خ) وإمضاء. وما بين القوسين من (م) وهو الأصح.

(5) يروى المثل: "شفيح المذنب إقراره وتوبته اعتذاره" وهو من أمثال المولدين. الميداني، مجمع الأمثال

391/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 236/4.

(6) في (ط) و(ف) حاز نبلا.

(7) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م).

(8) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م). والوسن: أول النوم. لسان العرب، مادة (وسن) 449/13.

(9) هذا المثل قاله لقمان بن عاد. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 292/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال

العرب 601/4.

(10) ويروى المثل: "كلُّ امرئٍ بشأنه عليم" وقاله لقمان بن عاد. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 292/1. إميل

يعقوب، موسوعة أمثال العرب 600/4.

(11) الشطر الأول من المثل القائل: "رُبَّ طَرَفٍ أَفْصَحَ مِنْ لِسَانٍ"، والشطر الثاني من المثل القائل: "البغض

تبدية لك العينان". ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 306/1، 370/2. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب

84/4، 333/3.

- 481- مَنِ اسْتَبَدَّ فِي الْأُمُورِ زَلًا
482- لَا تَكْتَبَنَّ غَيْرَ لَفْظٍ سَرَكًا
483- كَمْ مِنْ كِتَابٍ لَاحٍ لِلْعِيُونِ
484- "أَجْمِلْ إِذَا سَاعَدَكَ الزَّمَانُ"
485- [فَذَا (غُثَاءً) فَوْقَ تَيَّارِ الزَّمَانِ
486- [ضُحْكُ الْفَتَى فِي غَيْرِ وَقْتِهِ عَبَثٌ
487- وَمَانِعُ الْغَمِّ اتِّبَاعُ الْأَقْدَارِ
488- [دَعُ فُرْبَ رَوْضِ غَادَةَ نَدِيٍّ
489- [كَأَنَّهَا أَطْرَافُهَا جِمَارٌ
490- إِنَّ الْحُصُونَ الْخَيْلُ وَالسَّلَاحُ
491- "مَنْ يَفْتَحِ الدُّكَّانَ بَعْدَ الْعَصْرِ
492- قَدْ ذَهَبَتْ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
493- وَالْحُرُّ لَا يَرْضَى بِتَبْرِيحِ الْأَدَى
494- [يِرْعَى التَّوَانِي فِي رِيَاضِ الْأَمَلِ
495- [عَلَى أَعْرَ الصُّبْحِ مَنْ أَجَلَّهُ
مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْأَمِيرِ ذَلًا
إِذَا بَدَأَ وَدَعَّ مَقَالًا ضَرَكًا
أَقْبَحُ مِنْ وَثِيقَةِ السُّدْيُونِ
وَأَسْعَفَ الْمَكَانُ وَالْإِمْكَانُ
وَمَضْغَةٌ فِي فَمٍ لَيْثِ الْحَدَثَانِ⁽¹⁾
وَهُوَ سِوَاءٌ وَالضَّرَاطُ فِي الْحَدَثِ⁽²⁾
"وَحَاجِبُ الشَّهْوَةِ غَضُّ الْأَبْصَارِ"⁽³⁾
غَنَّتْ بِهِ حَمَائِمُ الْحَلِيِّ⁽⁴⁾
إِذْ عَضَّهَا الْخَلْخَالُ وَالسَّوَارِ⁽⁵⁾
"لَا خَيْرَ فِي حِصْنٍ لَهُ مِفْتَاحٌ"
لَمْ يَكْتَسِبْ غَيْرَ مَزِيدِ الْخُسْرِ
إِلَّا مِنْ الْأَمْثَالِ وَالْأُورَاقِ
وَلَا يَغُضُّ نَاطِرًا عَلَى قَذَى
فَارْحَلْ وَدَعْ مَهْدَ وَطِيءِ الْكَسَلِ⁽⁶⁾
قَبَّلَ مِنْهُ وَجْهَهُ وَرَجَّاهُ⁽⁷⁾

(1) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م) وكلمة (غثاء) كُتبت بدون همزة والتصحيح من المحقق ليستوي الوزن والمعنى.

والحدثان: الليل والنهار، وحدثان الدهر: نوائبه ومصائبه. لسان العرب، مادة (حدث) 134/2.

(2) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م) وهو من المثل القائل: "الحدث حدثان حدثٌ من فيك وحدثٌ من فرجك" أو كقولهم: "سواء قوله ويوله". إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 541/3، 543، 196/4.

(3) قيل في المثل: "نعم حاجب الشهوات غَضُّ البصر". وهو من أمثال المولدين. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 358/2.

(4) الحلي (يفتح الحاء وكسر اللام وتشديد الياء): نبات إذا ظهرت ثمرته أشبه الزرع إذا أسبل. لسان العرب، مادة (حلا) 196/14.

وهذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م).

(5) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م).

(6) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م).

والوطيء: السهل اللين من كل شيء. لسان العرب، مادة (وطأ) 198/1.

(7) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م).

- 496- "أَقْصَى الْبِلَادِ مَعْدِنُ الْكِرَامِ"
497- أَطْرَافُهَا مَتَازِلُ الْأَشْرَافِ
498- كَمْ مِنْ غَنَى مِنْهُ⁽¹⁾ افْتِقَارٌ أَحْسَنُ
499- وَرَابِحٌ⁽²⁾ الْمَالِ الَّذِي أَنْفَقْتَهُ
500- يُعْرِفُ حُسْنَ الْخُلُقِ فِي الْإِنْسَانِ
501- فِي حِلْمِ سُلْطَانِ ضَيَاعِ الْمُلْكِ
502- بِرِقَّةِ السَّائِكِ يَضِيعُ الدُّرُّ
503- لِلْجُودِ حُبُّ السَّادَةِ الْكِرَامِ
504- الْقَلْبُ يُحْيِيهِ اذْكَارُ⁽⁴⁾ الْمَوْتِ
505- كَمْ مِنْ لَبِيبٍ لِلنَّجَاةِ اجْتَهَدَا
506- قَوْسُ الْهَلَالِ كَمْ لَهُ سِهَامُ
507- وَالْخَيْرُ فِيمَا اخْتَارَهُ الْإِلَهُ
508- كَمْ شِدَّةَ مُؤَذِّنَةٍ بِالْغَوْثِ
509- حَالَوَةُ الْأَخْلَاقِ وَاللُّسَانِ⁽⁸⁾
510- كَمْ سَائِلٍ فِيهِ دَهَاءٌ وَلِسْنُ
- وَمَنْبِيتُ اللَّسَنَاتِ وَالْإِنْعَامِ
وَأَكْثَرُ الْحُلِيِّ فِي الْأَطْرَافِ
وَالْمَوْتُ مِنْ بَعْضِ الْحَيَاةِ أَهْوَنُ
وَأَمَّا تَخَسَّرُ مَا خَلَفْتَهُ
بِقَلَّةِ الْآدَابِ فِي الْغُلْمَانِ
وَرُبَّ حِلْمٍ كَانَ بِذَرِّ الْهَلْكِ
وَفَاضِحٌ مَارِقٌ عَنْهُ السِّتْرُ⁽³⁾
وَالْحُسْنُ يَدْعُو النَّاسَ لِلْغَرَامِ
وَالْحِرْصُ يَمْخُوهُ يَقِينُ الْفَوْتِ
تَوَسَّدَ الْمَوْتُ إِذَا مَا رَقَّ قَدَا⁽⁵⁾
"صَوَالِحُ كُرَاتِهَا الْإِيَّامُ"
فَاجْعَلْ رِضَاكَ تَابِعاً رِضَاهُ⁽⁶⁾
وَشِدَّةَ الْحَرِّ قَلِيلُ⁽⁷⁾ الْغَيْثِ
تَزْرَعُ حَبَّ الْحُبِّ فِي الْجِنَانِ
"لَوْ سَأَلَ الْمَيِّتَ أَعْطَاهُ الْكَفْنَ"

والأغر: الأبيض من كل شيء. لسان العرب، مادة (غرر) 14/5.

(¹) في (ط) و(ف) من افتقار، والشطر الثاني من المثل القائل: "موت في قوت وعز أصلح من حياة في دل وعجز". ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 318/2، إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 499/5.

(²) في (م) رائج.

(³) في (م):

بِدِقَّةِ السَّائِكِ يَضِيعُ الدُّرُّ وَفَاضِحٌ مَارِقٌ عِنْدَ السِّتْرِ

والمارق: العلم النافذ من كل شيء لا يتعوج فيه. لسان العرب، مادة (مرق)، 342/10.

(⁴) في (ط)، (ف) اذكار.

(⁵) قيل في المثل: "فر من الموت وفي الموت وقع"، وهو أمثال المولدين، ويضرب لمن فر من شر ثم وقع

فيه. الميداني، مجمع الأمثال، 90/2، إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب، 435/4.

(⁶) في البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، القصص 68/28.

(⁷) في (ط) و(ف)، دليل (بالدال). ولعلها الأصح.

(⁸) في (ط) و(ف) والبيان.

- 511- كَمْ حَمِيَّةٍ أَنْجَعُ مِنْ دَوَاءٍ⁽¹⁾
512- بِشَاشَةِ الْوَجْهِ وَتَخْفِيفِ الْمُوْنِ
513- وَإِنَّمَا الْأَرْضُ جَمِيعُهَا وَطَنُ
514- مَنْ جَعَلَ الْحِكْمَةَ عُنْوَانَ الطَّلَبِ
515- تَزَيَّنُوا بِالْعَدْلِ حَتَّى تَصْلُحُوا
516- مَا انْتَقَمَ الْعَاقِلُ مِنْ عَدُوِّهِ
517- [اصْحَبْ إِذَا تُصَاحِبُ الْأَشْرَافَا
518- [يَكْتَسِبُ التَّحْقِيرَ وَالتَّشْرِيفَ
519- [وَجَرَّةُ الْخَمْرِ لَذَاكَ تُكْسَرُ
520- أَضْرُ مَنْ عَاشَرْتَهُ مُطْرِيكَ
521- إِذَا انْتَهَيْتَ فِي الْعُلُوِّ تَهْبِطُ⁽⁸⁾
522- إِذَا ظَفِرْتَ فَاحْذَرْنَ كُلَّ الْحَذَرِ
523- "وَكَمْ مَرِيضٍ بَعْدَ بُرءٍ نُكْسَا"
524- وَإِنَّمَا الْحِكْمَةُ طِبُّ الْأَرْوَاحِ
- "وَطَلَبُ الْغِنَى فِي الْإِسْتِغْنَاءِ"
أَحْسَنُ شَيْءٍ صَارِفٍ صِرْفَ الزَّمَنِ
لِكُلِّ شَيْءٍ فِعْلُهُ⁽²⁾ فِعْلٌ حَسَنٌ
يَنَالُ مَا يِنَالُهُ مِنَ الْأَرْبِ
(وَلتَلْبَسُوا)⁽³⁾ ثَوْبَ الْعَفَافِ تَفْلِحُوا
بِمِثْلِ فَضْلِ زَادَ فِي عُلُوِّهِ⁽⁴⁾
مِمَّا لَهُ الْإِسْمُ غَدَا مُضَافًا⁽⁵⁾
كَذَلِكَ التَّنْكِيرَ وَالتَّعْرِيفَ⁽⁶⁾
وَنَجَسَتْ بِاللَّمْسِ مَا لَا يَطْهُرُ⁽⁷⁾
وَمَنْ يَكُونُ دَائِمًا يُغْرِيكَ
وَالثَّمَرَاتُ الْيَانِعَاتُ تَسْقُطُ
"كَمْ نَكْبَةٌ تَأْتِي عَلَى يَدِ الظَّفَرِ"
وَكَمْ قَضِيبٌ بَعْدَ قَطْعِ غُرْسَا
فِي ظُلْمَةِ الطَّبَاعِ نِعْمَ الْمِصْبَاحُ

(1) قيل في المثل: "الحمية أحد النواعين". ينظر: إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 588/3.

(2) في (ط) و(ف) لكل شهم فعل فعل حسن. وهو خطأ إذ لا يستوي الوزن معه.

(3) في الأصل (خ) وفي (م) والبسوا. وما بين القوسين من (ط) و(ف) وهو الأصح لاستقامة الوزن.

(4) هذا البيت يوافق في معناه المثل القائل: "يكفيك من الحاسد أنه يغتم عند سرورك". الميداني، مجمع الأمثال

428/2.

(5) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م).

(6) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م).

(7) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م). وكلمة (باللمس) وردت في النسختين هكذا (لمس) وهو خطأ

والتصحيح من المحقق لإقامة الوزن.

(8) هذا البيت من قول الشافعي:

مَا طَارَ طَيْرٌ وَارْتَفَعَ
إِلَّا كَمَا طَارَ وَقَعَّ

[مجزوء الرجز]

ديوان الشافعي، تحقيق: زهدي يكن، ص122. وقد سبق الاستشهاد بهذا البيت ص214.

- 525 - لله⁽¹⁾ مِيقَاتٌ بِهِ النُّجُحُ ارْتَهَنَ
- 526 - لَذاكَ⁽²⁾ فِي المِقْيَاسِ قَدْرٌ أَصْبَحَ
- 527 - يَا أُسْرَاءَ⁽³⁾ الدَّهْرِ حَلُّو أُسْرَكُمْ
- 528 - [فَلا تَقُلْ لِدَاهِبٍ قَطُّ ذَهَبٌ
- 529 - العِلْمُ ما يُصْحَبُ فِي الحُمَامِ
- 530 - لَيْسَ بِعِلْمٍ ما حَوَاهُ السَّطْرُ
- 531 - فَاكِهَتِي مِنْ ثَمَرِ التَّجَارِبِ
- 532 - "خَيْرٌ يَسُوقُ الشَّرَّ عَيْنَ الشَّرِّ"
- 533 - وَمادِحُ الكِرَامِ عِنْدَ السَّادَةِ
- 534 - جُهْدُ اللُّنِيمِ فِي اللُّبَاسِ وَالغِذا
- 535 - كَمْ مِنْ جَبَانٍ خَصَمُهُ إِذا غَلَبَ
- 536 - وَكَمْ كَمِي⁽⁸⁾ فِي الدِّمَاءِ هُمُهُ
- 537 - إِذا انْتَسَبْتُ هانَ كُلُّ ما جَرَى
- "وَكُلُّ شَيْءٍ فِي مَحَلِّهِ حَسَنٌ"
- أَكْثَرُ نَفْعاً فِي الغَلامِ مِنْ أَذْرُعٍ
- بِحِكْمَةٍ تَزِيدُ فَضْلاً قَدْرَكُمْ
- لَكِنْ رَدَدْتُهُ إِلى الَّذِي وَهَبَ⁽⁴⁾
- فاسْمِعْ كَلامَ⁽⁵⁾ ناصِحِ الكِرَامِ
- "ما العِلْمُ إِلا ما حَوَاهُ الصَّدْرُ"
- "وَإِنَّمَا الأُمُورُ بِالعَواقِبِ"⁽⁶⁾
- "تَفْعٌ يَجُرُّ الضَّرَّ نَفْسَ الضَّرِّ"
- مُعَرِّضٌ لِنِذْمِهِمْ فِي العِبادَةِ
- وبعد ذَيْنَ⁽⁷⁾ لا يَضُرُّهُ أَدَى (ق:16/1)
- يَرْضَى مِنَ النِّصْرِ عَلَيْهِ بِالهِرَبِ
- بِذاكَ⁽⁹⁾ حَمَلاً عَلَّمْتَهُ أُمَّهُ
- فَأَيْنَ آبائِي إِلى عِرْقِ الثَّرَى

(1) في (ط) و(ف) للأمر مِيقَاتٍ. وهذا البيت تكرر في النسختين (ط) و(ف) مرتين الأولى بعد البيت رقم 462 والثانية بعد البيت رقم 524. ينظر ص 227 من البحث.

وفي البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ القمر 49/54.

ومن الأشعار التي تجري مجرى الأمثال في هذا المعنى قول سلم الخاسر:

إِذا أَدِنَ اللهُ فِى حاجِةٍ أتاك النجّاح على رساله

[المتقارب]

ينظر: الأبيشي، المستطرف 58/2.

(2) في (م) كذلك.

(3) في (م) بأسراء الدهر.

(4) هذا البيت سقط من الأصل (خ) ومن (م).

(5) في (ط) و(ف) مقال.

(6) عند هذا البيت تنتهي النسختان (ط) و(ف).

(7) ذَيْنَ: بمعنى هذين ، حذف منها هاء التثنية.

(8) الكَمِيّ: الشجاع المتكَمِيّ في سلاحه لأنه كَمَى نفسه أي سترها بالدرع والبيضة ، والجمع الكَماءة. لسان

العرب مادة(كمي) 232/15.

(9) في (م) نذال.

- 538 - "لَا تَقْنَعَنَّ بِسَقَطِ الْأَفْعَالِ"
539 - "إِذَا سَارَقَتْ فَاسْرُقَنَّ دُرَّةً"
540 - "إِنَّ السَّخِيَّ مَنْ إِذَا تَبَرَّعَا
541 - "وَإِنَّ خَيْرًا مِنْ وَدُودِ نَفْعَا
542 - "إِنَّ شَفِيعًا مَذْنِبِ إِقْرَارُهُ"⁽⁴⁾
543 - "لَا بُدَّ لِلْحَلِيمِ مِنْ سَفِيهِ"
544 - "إِنَّ الرَّفِيعَ بِالْوَضِيعِ يَنْقِي"
545 - "الشُّكْرُ قَيْدُ النُّعْمِ الْأَوَابِدِ
546 - "أَبْقِ لِصَلْحِ فِي الْخِصَامِ مَوْضِعَا
547 - "كَمْ حِكْمَةٌ عِنْدَ غَيْبِي مُهْمَاءَةٌ
548 - "وَأَكْثَرُ الْكُنُوزِ فِي الْخَرَابِ
549 - "الْحُرُّ بِالْمَعْتَادِ لَا يَخْلُ
550 - "تَكَرَّرُكَ"⁽⁶⁾ الْجُودُ أَجَلَ الْجُودِ
551 - "كَمَا حَلَا فِي فَمِ ذَوْقِ سُكَّرٍ
552 - "ذَلَّ سَفِيهُ لَمْ يَجِدْ مُسَافِهَا"⁽⁷⁾
- وَاسْمَعُ (لِمَا)⁽¹⁾ قَدْ قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ
وَإِنْ زَنَيْتَ فَزَانِيْنٌ بِحِرَّةٍ⁽²⁾
يَكْفُ عَنْ مَالِ الْوَرَى تَوْرَعَا
يَحْمِلُ كَلًّا⁽³⁾ فَارِعَا وَجِدْعَا
وَتَوْبَةُ الْجَانِي هِيَ اعْتِدَارُهُ
"يَنْتَفِعُ الْحَيُّ بِكَأْبٍ فِيهِ"
كَمَا يَصُونُ الْحِصْنَ حَقْرُ الْخَنْدِقِ
وَلَيْسَ كُلُّ شَارِدٍ بِعَائِدِ
دَمَّتْ لِحَنْبٍ قَبْلَ نَوْمٍ مُضْجَعَا⁽⁵⁾
ووردة مطروحة في مزبلة
وتحت مطروح من التراب
"وقطع عادات الجميل بخل"
"ما أبلغ المعاد في التوكيد"
وهو معاد جله مكرر
ولا مجيباً إذ هذى مشافها

(1) في الأصل (خ) إلى ما. وما بين القوسين من (م) وهو الأصح حسب الوزن وقد مرَّ مثل هذا الشطر في البيت (227)، ص 204.

(2) قيل في المثل: "بمثل جارية فلترن الزانية" الميداني، مجمع الأمثال 95/1. وبرواية أخرى: "بمثل جارية فلترن الزانية سراً وعلانية". الشيباني، تمثال الأمثال 386/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 346/3.

(3) الكلُّ: قفا السيف والسكين الذي ليس بحاد. لسان العرب، مادة (كَلَل) 592/11.

(4) هذا الشطر من المثل القائل: "شفيح المذنب إقراره وتوبته اعتذاره" والشطر الثاني من المثل القائل: "توبة الجاني اعتذاره. وهما من أمثال المولدين. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 150/1، 391.

(5) الدَّمْتُ: المكان اللين نو الرمل، وتدميث المضجع: تليينه. وقيل في المثل: "دمت لجنبك قبل النوم مضجعاً"، أي خذ أهبته واستعد له. لسان العرب، مادة (دَمَت) 149/2. وينظر: النويري، نهاية الأرب 30/3. وبرواية أخرى: "دمت لنفسك قبل النوم مضجعاً"، الميداني، مجمع الأمثال 265/1.

(6) في (م) تكراري (بالياء).

(7) قيل في المثل: "سفيه لم يجد مسافها"، أو (لو) يجد مسافها. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 339/1. إميل يعقوب، موسوعة أمثال العرب 181/4.

- 553-ولا يَمَلُّ الحَرُّ تَكَرُّرَ النَّفْسِ
554-يَنَامُ رَأْيِي وَالْهَوَى يَقْظَانُ
555-وَمَنْ يَطُلُّ بَيْنَ الْأَنَامِ عُمُرُهُ
556-وإنَّ مَغْطِيسَ قَلْبِ النَّاسِ
557-وَكُلُّهُمْ عَبِيدٌ مَنْ قَدْ أَحْسَنَا
558-لِلشَّيْءِ وَقَتٌ هُوَ كَالْمِيقَاتِ
559-وَاللُّطْفُ لَا يَحْسُنُ فِي كُلِّ مَحَلِّ
560-كَمْ سُلِّمَ يَرْقَى لَذِي الْإِحْسَانِ
561-"لَا تَتَّصَحْنَ جَاهِلًا لَنْ يَقْبَلَا"
562-"كَمْ أَمَرَ بِالرُّشْدِ لَا يَطَاعُ"
563-خَفَّضَ عَلَيْكَ إِنْ مَنْ قَدْ خَفَّضَا
564-مَنْ يَنْحَدِرُ فِي الْمَوْجِ قَدْ لَا يَغْرَقُ
565-أَلْذُ مَا يُقْرَى بِهِ ضَيْفُ الظَّفَرِ
566-حُسْنُ الثَّنَاءِ أَحَدُ الْبِقَاعَيْنِ
567-قُلْ لِلَّذِي أَسْعَفَهُ زَمَانُهُ
568-يَا مَدْنَفًا⁽³⁾ شِفَا طِيبٌ لِلْقَدَرِ
569-مِنْ مُخْتَصِرٍ مُرِّ رَقِيقِ النَّدَمِ
570-وَالزَّهْرُ إِنْ لَمْ يُجْنَنَّ غَضَّ الْوَرَقِ
571-لَوْ يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ فِكَّةً⁽⁵⁾ لَمَّا
- فَمِنْهُ أَنْوَارُ حَيَاتِهِ أَقْتَسِبْ
فِيَاتِقِي الْأَمَالِ وَالْحَرَمَانَ
يَرَى مِنَ الْعَدُوِّ مَا يَسُرُّهُ
بِإِضِّ وَصْفَرٍ بِهِمَا تُوَاسِي
وَلَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ وَلَا أَنَا
لِنُجْحِهِ كَسَاعَةِ الصَّلَاةِ
وَرِقَّةِ الْإِكْمَالِ تُبْطِلُ الْعَمَلُ
بِهِ هَبْوَ طُقَاعَةِ الْحَرَمَانَ
وَأَمْرٍ بِأَمْرٍ مَنْ يَكُنْ مُمَثَّلًا
يَمْجُ⁽¹⁾ شَهِدَ نَصْحَهُ الْأَسْمَاعُ
يَخْتَالُ فِي بُرْدِي سُرُورٍ وَرِضَى
وَمَنْ يِعَارِضُهُ بِمَوْتٍ يَشْرَقُ
تَغَافُلٌ يَصْحَبُهُ خِلُّ الْحَذَرِ
وَمَنْ يَقْتُلُهُ ذَا حَيَاتِهِ حَيْنَ⁽²⁾
فَاغْتَرَّ حَتَّى مَلَأَهُ إِخْوَانُهُ
هَلْ عِنْدَ بَحْرَانِكَ مِنْ نُكْسٍ خَبِرُ
وَمَنْ يُعَمِّرْ مَاتَ بَعْدَ الْهَرَمِ⁽⁴⁾
يَذْوِي وَيُرْمَى فِي تُرَابِ الطَّرْقِ
شَاهِدًا قَطُّ نَدْمًا وَسَقْمًا

(1) يمج: مج الشراب والشيء من فيه يمجه مجاً، ومج به: رماه. لسان العرب، مادة (مجج) 361/2.

(2) الحين: (يفتح الحاء وتسكين الياء): الهلاك. وقد حان الرجل: هلك، وفي المثل: "أنتك بحائن رجلاه". وكل شيء لم يوفق للرشاد

فقد حان. لسان العرب، مادة (حين) 136/13.

(3) المدنف: من براه المرض حتى أشفى على الموت. لسان العرب، مادة (دنف) 107/9.

(4) من الأشعار التي تجري مجرى الأمثال قول الشاعر:

للموت فينا سهام وهي صائبة

[البسيط]

ينظر: الأبيهي، المستطرف 32/1.

(5) الفك: اللحي، والفك: مجتمع الخطم، وفي المثل: "مقتل الرجل بين فكيه". يعني لسانه. لسان العرب، مادة (فكك) 476/10.

العسكري، جمهرة الأمثال 228/2.

- 572- كَمْ واهبِ صِحَّةَ جِسْمٍ أَكَلَتْ
- 573- "إِذَا هَزَزْتَ هُزًّا غُصْنَا رَطْبًا"
- 574- لَا يَشْنُوُ⁽¹⁾ الْإِخْلَاصَ ذُو الْإِحْسَانِ
- 575- "وَأَفَةُ الْجُودِ كَمَا قَالُوا السَّرْفُ"
- 576- جَنَاحُ عَزْمِ الصَّادِقِينَ الْكَمَلِ
- 577- كَمْ مَنْ يَذُمُّ غَادَةَ يَهُوَاهَا
- 578- قَالَتْ لِي الرُّوحُ مَقَالَ نَاصِحِ
- 579- إِذَا ارْتَحَلْتَ لِلْفَنَاءِ وَفَارَقَكَ
- 580- رَفِيقُكَ الْأَعْمَالَ يَوْمَ الْغُرْبَةِ
- 581- إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ سَابِغَ النِّعَمِ
- 582- "يَا تَارِكَ الطَّعَامِ مِنْ مَضَرَّتِهِ"
- 583- "أَكْثَرُ مِنَ التَّوْبَةِ عِنْدَ الْحَوْبَةِ"
- 584- يَفْسُدُ بِالْإِحْسَانِ مِقْدَارُ السَّفَلِ
- 585- مَا الْفَرَقُ بَيْنَ رَايَةِ الْمُكِدِّيِّ⁽⁴⁾
- 586- إِذَا بَدَأَتْ بِيَدٍ فِئْتَمَّ
- قَدْ أَنْحَقَّتْهُ بِشَدِيدِ الْعَلَّةِ
- وَأَقْصَدُ كَرِيمًا إِنْ خَشَيْتَ خَطْبًا
- فَالْجُودُ وَالْإِفْلَاسُ تَوْأَمَانِ
- وَأَفَةُ الظُّرْفِ وَإِنْ تَمَّ الصَّنْفُ
- مُرِيئِش⁽²⁾ بِالصَّدْقِ وَالتَّوَكُّلِ
- وَمَنْ يَذُمُّ نَفْسَهُ زَكَاهَا
- زَيَّنَتْ جِسْمًا وَهُوَ غَيْرُ صَالِحِ
- وَلَا تَرَاهُ سَاعَةً قَدْ رَافَقَكَ
- فِرَاعِهَا تَنْفَعُكَ وَقَتَ الْكُرْبَةِ⁽³⁾
- عَلَيْكَ فَاحْذَرُهُ وَخَفْ مِنَ النِّقَمِ
- هَلَّا احْتَمَيْتَ الذَّنْبَ مِنْ مَعَرَّتِهِ
- فَرَأْسُ مَالِ الْمَذْنِبِينَ التَّوْبَةُ
- كَمَوْتِ دُودِ الْخَلِّ فِي صَفْوِ الْعَسَلِ
- وَرَايَةُ بِلَالٍ قَتَالِ تَجْدِي
- لَا يَنْفَعُ السَّدَى⁽⁵⁾ إِذَا لَمْ يُلْحَمِ

(1) يشنو: يبغض. لسان العرب، مادة (شنا) 101/1.

(2) الريش (يفتح الراء المشددة وتسكين الياء): مصدر راش السهم يريشه ريشاً إذا ركب عليه الريش ليقويه. لسان العرب، مادة (ريش) 309/6. وفي المثل: "قبل الرمي يراش السهم" ويضرب في الحث على الجد والطلب. ينظر: النويري، نهاية الأرب 46/3.

(3) هذا البيت يوافق في معناه قول الشاعر:

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ

[الكامل]

وهو من الأشعار التي تجري مجرى الأمثال. ينظر: الأبيهي، المستطرف 33/1.

(4) المكدي: الذي لا يثوب له مال ولا ينمي، وأكدى الرجل: قلَّ خيرُه. لسان العرب، مادة (كدا) 216/15.

(5) السدى: خلاف لُحمة الثوب، وأسفله وما مُدُّ منه، وواحدته سداة. وفي المثل: "ما أنت بلحمة ولا سداة"،

ويضرب مثلاً لمن لا يضر ولا ينفع. لسان العرب، مادة (سدا) 375/14-376. مجمع الأمثال

278/2

587- جهادُ قلبِ العاقِلِ الأَحْزَانِ	587- جهادُ قلبِ العاقِلِ الأَحْزَانِ
588- قالوا أَجْعُ كَلْبِكَ فَهُوَ يَتَّبِعُكَ (1)	588- قالوا أَجْعُ كَلْبِكَ فَهُوَ يَتَّبِعُكَ (1)
589- كَمَ سَاحَةِ (2) لِفَأْسِكَ الدَّوَارِ	589- كَمَ سَاحَةِ (2) لِفَأْسِكَ الدَّوَارِ
590- مِثْلُ وَنِيمِ (3) فَوْقَ رَقْمِ الهِنْدِ	590- مِثْلُ وَنِيمِ (3) فَوْقَ رَقْمِ الهِنْدِ
591- "البَيْضُ وَالصُّفْرُ لِسُوءِ الدَّهْرِ"	591- "البَيْضُ وَالصُّفْرُ لِسُوءِ الدَّهْرِ"
592- "قَدْ يُؤْخَذُ الجَارُ بِظُلْمِ الجَارِ" (4)	592- "قَدْ يُؤْخَذُ الجَارُ بِظُلْمِ الجَارِ" (4)
593- مَا يَأْخُذُ الدَّهْرُ مِنَ المَسَالِبِ	593- مَا يَأْخُذُ الدَّهْرُ مِنَ المَسَالِبِ
594- "مَا كُلُّ أَرْضٍ بِالنَّبَاتِ تُعْشِبُ"	594- "مَا كُلُّ أَرْضٍ بِالنَّبَاتِ تُعْشِبُ"
595- "مَا كُلُّ شَطِّ مَأْوُهُ يُسْتَعَذِبُ"	595- "مَا كُلُّ شَطِّ مَأْوُهُ يُسْتَعَذِبُ"
596- مَا كُلُّ مَنْ فَادَيْتَهُ فِي الشَّدَةِ	596- مَا كُلُّ مَنْ فَادَيْتَهُ فِي الشَّدَةِ
597- "الحَرْبُ خُدْعَةٌ" وَدَرْبُ (7) خُدْعَةٌ	597- "الحَرْبُ خُدْعَةٌ" وَدَرْبُ (7) خُدْعَةٌ
598- وَرُبَّ شَيْءٍ لَكَ فِيهِ نَفْعٌ	598- وَرُبَّ شَيْءٍ لَكَ فِيهِ نَفْعٌ
599- "قَمِيصُ عَثْمَانَ" (8) بِهِ مَعَاوِيَةٌ	599- "قَمِيصُ عَثْمَانَ" (8) بِهِ مَعَاوِيَةٌ
600- وَهُوَ عَلَى نَسْلِ البَتُولِ (10) فَاطِمَةَ	600- وَهُوَ عَلَى نَسْلِ البَتُولِ (10) فَاطِمَةَ
601- إِنَّ الشَّبابَ صَحَّةُ الأَبْدَانِ	601- إِنَّ الشَّبابَ صَحَّةُ الأَبْدَانِ
602- يُفْوزُ سُلْطَانٌ بِخَيْرٍ وَهَنَا	602- يُفْوزُ سُلْطَانٌ بِخَيْرٍ وَهَنَا

(1) يروى المثل: "جوع أو (أجع) كلبك يتبعك". ويضرب في معاشره اللئام وما ينبغي أن يعاملوا به. الميداني، **مجمع الأمثال** 165/1. النويري، **نهاية الأرب** 24/3، 25. إميل يعقوب، **موسوعة أمثال العرب** 515/3.

(2) السِّلْحُ والسُّلْحُ: ما يخرج من البطن من الفضلات. **لسان العرب**، مادة (سَلَحَ) 487/2. **المعجم الوسيط** 441/1.

(3) الونيم: خُرءُ الذباب. **لسان العرب**، مادة (ونم) 643/12.

(4) سبقَت الإشارة إلى المثل في البيت رقم (37) ص 185 والبيت رقم (422) ص 223.

(5) الحَصِيرُ: سقيفة تُصنع من بَرْدِيٍّ وأَسْلٍ ثم تفرش، سمي بذلك لأنه يلي وجه الأرض، **لسان العرب**، مادة (حصر) 196/4.

(6) الصَّيْبُ: المطر المنهمر المتدفق. **لسان العرب**، مادة (صوب) 535/1.

(7) في (م) ورُبُّ خُدْعَةٌ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحرب خُدْعَةٌ"، أو "خُدْعَةٌ" وهو من الأحاديث التي تجري مجرى الأمثال. ينظر: العسكري، **جمهرة الأمثال** 66/1.

(8) "قميص عثمان": هو قميصه الممزج بالدم الذي قتل فيه. يضرب به المثل للشيء يكون سبباً للتحريش. ينظر: إميل يعقوب، **موسوعة أمثال العرب** 539/4.

(9) الرغاء: صوت ذوات الخف، صوت الإبل. **لسان العرب**، مادة (رغا) 329/4.

(10) البتول من النساء: المنقطعة من الرجال لا أرب لها فيهم. **لسان العرب**، مادة (بتل) 43/11.

603- كَمْ مُتَرْفٍ مَنَعَمٍ لِبَاسُهُ	قَطِيعَةٌ تَنْسُجُهَا ⁽¹⁾ أَضْرَاسُهُ
604- وَرُبَّ بَاكِ فِي الْمَصَابِ مَعَا	وَقَلْبُهُ مِنَ السُّرُورِ ضَحِكًا ⁽²⁾
605- تَدْمَعُ فِي الشَّطِّ عَيُونُ الشَّبَكِ	وَلَيْسَ ذَا مِنْ رَحْمَةٍ لِّلْسَمِكِ
606- نَائِحَةُ الْمَاتَمِ إِذْ (تُجْجِعُ) ⁽³⁾	مِنْ جَفْنِ ⁽⁴⁾ غَيْرِهَا لِنَيْلِ الْأَدْمَعِ ⁽⁵⁾
607- مَنْ يَذْكُرُ الْمَكْرُوهَ عِنْدَ الْفِعْلَةِ	أَحَقُّ بِالْمَلَامِ مِمَّنْ فَعَلَهُ
608- مَذْكُرُ الْمَجْنُونِ بِالْحَجَّارَةِ	هُوَ الَّذِي قَدِ رَجَمَ السَّيَّارَةَ
609- وَبِالْتَّنَاءِ يَأْمَنُ الْخُرُّ الضَّرَرَ	وَفِي السُّلُوعِ عِوَضٌ مِمَّنْ غَدِرَ
610- لَا عَفْوَ إِلَّا لِلَّذِي قَدِ اقْتَدَرَ	"وَالْعَفْوُ عَنْ جَانِ زَكَاةٍ لِلظَّفَرِ" ⁽⁶⁾
611- يَمَيِّزُ الصَّادِقُ بِالصَّادِقِ	وَيُعْرِفُ الرَّفِيقُ بِالرَّفِيقِ ⁽⁷⁾
612- إِنَّ الْمُرِيبَ يَتَّبِعُ الْمُرِيبَا	كَمَا رَأَيْتَ الذَّنْبَ يَتْلُو الذَّنْبَا

(1) في (م) تتجها: ومعناها: ترميها، وهي كمج الشيء من فيه: رماه. لسان العرب، مادة (نجج) و(مجج) 360/2، 374.

(2) هذا البيت يوافق بيت المتنبي القائل في عجزه:

فَرُبَّ كَثِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَثِيبٍ

[الطويل]

وهو من الأمثال السائرة في شعر المتنبي، وقد سبق الاستشهاد به في البيت رقم (325) ص 214.

(3) تتجع: معناها تطلب الكلاً ومساقط الغيث. لسان العرب، مادة (نجج) 347/8.

(4) في (م) حقن. وهو خطأ وأظنه من الناسخ.

(5) قيل في المثل: "ليست النائحة التكلي كالمستأجرة". ينظر: الميداني، مجمع الأمثال 200/2. إميل يعقوب،

موسوعة أمثال العرب 250/5.

(6) الشطر الثاني من هذا البيت سبق وأن ذكر في الأرجوزة. ينظر: البيت رقم 128، ص 194.

(7) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن مرآة أخيه" وقال: "المرء على دين خليله". وهي من الأحاديث

التي تجري مجرى الأمثال. ينظر: النويري، نهاية الأرب 2/3، 4. وجاء في المثل: "المرء بخليله" أي

أنك منسوب إلى خليلك فانظر من تخال. وقال عدي بن زيد:

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَأَبْصُرْ قَرِينَهُ فَإِنَّ الْقَارِينَ بِالْمَقَارِنِ يَقْتَدِي

[الطويل]

ينظر: العسكري، جمهرة الأمثال 251/2. وقد سبق الاستشهاد بهذه الأمثال ص 191.

- 613- كَتَمَانُكَ السَّرَّ وَصَبْرُ الْمَيْسِرِ
614- لَا تَنْكِرَنَّ عَضَّ إِنْسَانِ النَّدَمِ
615- وَالذَّهْرُ نَجَارٌ لَهُ حَانُوتُ
616- "لَا شَيْءَ كَالْقَلْبِ أَنْفَسَاحٌ وَسِعَةٌ"
617- فَلَا تَضَيِّقُهُ بِهِمْ قَدْ نَزَلَ
618- فَاشْرَحَهُ بِالنُّورِ اللَّطِيفِ الْقُدْسِيِّ
مِنْ أَنْ يَكُونَ نَادِمًا إِذْ يَظْهَرُ⁽¹⁾
مُقَبَّلٌ تَغَيْرَ وَلِذَاتِ بَغَمٍ
يُنْحَتُ فِيهِ التَّخْتُ وَالتَّابُوتُ
فَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْوَجُودِ وَسِعَةٌ
وَمَا لَغَيْرِ اللَّهِ فِيهِ مِنْ مَحَلٍّ
وَصَيْرُ الْبَسْطِ أَنْيَسَ النَّفْسِ

تمَّ وكَمَلَ اللهُ الحَمْدُ والمنَّةُ رِيحَانَةُ النَّدَمَانِ بِذَوَاتِ الْأَمْثَالِ رَحِمَ اللهُ مَنْشِيهَا رَحْمَةً وَاسِعَةً وَنَفَعْنَا وَالْمُسْلِمِينَ بِعُلُومِهِ الزَّاخِرَةِ، عَلَى يَدِ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى اللهِ مُحَمَّدِ فَتَحَ اللهُ الدِّيْرِي الْخَالِدِي فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ الْمُبَارِكِ ثَامِنَ عَشْرِ جَمَادَى الثَّانِي سَنَةِ 1091 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَحَبِيبِنَا وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَى بَقِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَلِّ وَصَحْبِ كُلِّ مِنْهُمْ صَلَاةً دَائِمَةً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، آمِينَ.

قوبلت أحسن مقابلة إلا الأبيات المنقوطة فإنه بقي إلى نسخة أخرى في 31 جمادى الثاني 1091.

(¹) هذا البيت من بيت المتنبى القائل:

وللسر مني موضع لا يناله

صديق ولا يفضي إليه شراب

[الطويل]

وهو من الأشعار التي تجري مجرى الأمثال. ينظر: الأمثال السائرة من شعر المتنبى، تحقيق: محمد آل ياسين، ص 66.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

بعد أن أنهيت الكتابة عن شهاب الدين الخفاجي، وأرجوزته ريحانة الندمان بذوات الأمثال ودرستها، يمكنني القول إن الفترة التي عاش فيها الخفاجي كانت غنيّة بأنواع العلوم المختلفة ولا سيّما الأدبية منها وقد توصلت في بحثي هذا إلى النتائج الآتية:

- أنّ الخفاجي قضى حياته مرتحلاً من مكان لآخر، وكان ذلك من مبدأ حياته وهو لا يتجاوز الثالثة عشرة من عمره، حين ظهرت عليه علامات النباهة والفصاحة في حين قرض الشعر الجيد وهو لا يتجاوز السابعة عشرة من عمره.

- أسس الخفاجي لنفسه قاعدة صلبة من العلاقات الطيبة، القائمة على السود والاحترام المتبادل، وفي ذات الوقت كان صريحاً في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم، ولذلك لم تكن علاقته بأهل الحكم واحدة على المستوى نفسه من الاحترام والود مع الجميع، ما يفسر انحداره في آخر أيامه إلى وظيفة سهلة بعد توليه القضاء عدة مرات.

- أنّ الخفاجي اعتمد على حصيلته الثقافية المتنوعة، بين الحديث النبوي الشريف واللغة والشعر العربي والحكمة فجاءت أرجوزته مزيجاً من هذه الثقافات والخبرات.

- عكس الخفاجي في أرجوزته جوانب حياتية مختلفة ومتعددة، بما يصلح أن يكون دستور حياة يسير عليه الإنسان، وذلك تنفيذاً لما آمن به من قيم فيما يتعلق بالحياة ودور الشعر في حياة الشاعر.

- اهتم الخفاجي بتجميل الألفاظ وعني عناية خاصة بالمحسنات البديعية من جناس وطباق وموازنة، ما يعكس جو العصر الذي عاش فيه.

- أنّ الأمثال في أرجوزة الخفاجي ليست كلها من الأمثال المعروفة التي دونها أصحاب كتب الأمثال، فبعضها شعبي عامي غير مدوّن، وبعضها من إنشاء الخفاجي نفسه كما رآها من حياته وخبرته الطويلة مع الناس.

- أنّ الخفاجي وظف المثل القديم في أرجوزته على ثلاثة أشكال:

الأول: أن يضع المثل ضمن سياق الشعري دون تعديل

الثاني: أن يغير في مبنى المثل زيادة أو نقصاناً بما يتوافق والسياق الشعري

الثالث: أن يأخذ معنى المثل دون مبناه فيصوغ البيت الشعري بما يتوافق ومعنى المثل.

- استخدم الخفاجي التكرار والاستطراد والتضمين بشكل لافت للنظر في أرجوزته

- أخفق الخفاجي في كثير من الأحيان في الانتقال من معنى لآخر ومن بيت لآخر.

- أن عصر الخفاجي -العصر العثماني - غنيّ بالمؤلفات القيّمة التي تستحق التحقيق والدراسة فذلك العصر ما زال بحاجة إلى مزيد من الدراسات الأدبية والتاريخية سواء في مجال تحقيق التراث ونشره، أو في دراسة القضايا التي ظهرت في هذه الفترة دراسة علمية.
- أن مصنفات الخفاجي ما زال كثير منها مخطوطاً، لذا أوصي بتحقيقها ودراستها وإخراجها إلى حيز الوجود العملي، حتى تعم الفائدة وخاصة ديوان شعره المخطوط الذي يعطي الصورة الحقيقية للخفاجي الشاعر.

فهرس الآيات

الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة/ رقمها
128	159	" وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ "	آل عمران/ 2
49	101	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ	المائدة/ 5
148،193	186	مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	الأعراف/ 7
150،215	109	أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ	التوبة/ 9
148،225	8	اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ	الرعد/ 13
149،195	7	وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ	إبراهيم/ 14
148،200	127	وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ	النحل/ 16
228	30	أُولَئِكَ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا	الأنبياء/ 21
193،149	18	"وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ"	الحج/ 22
230،149	68	وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ	القصاص/ 28
15	9	" دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ "	الصافات/ 37
198،149	42	اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ	الزمر/ 39
106	56	" فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين "	الزخرف/ 43

106	59	" وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل "	
232،150	49	إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ	القمر / 54
223	3-2	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَّا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا	الطلاق / 65
49	3	فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ	الملك / 67
224،150	38	كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ	المدثر / 74
69	24	أَنَا رُبُّكُمْ الْأَعْلَى	النازعات / 79
204	5	فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا	الشرح / 94

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	الصفحة
1	أي صدقة أفضل، قال: جُهدُ المُقلِّ	188،121
2	انقوا مواطن الشبهات	126
3	بورك لأمتي في بكورها	128
4	الحرب خدعة	237 ، 149
5	رحم الله امرأً جبَّ الغيبة عن نفسه	126
6	لئن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه	196
7	المؤمن مرآة أخيه	238 + 191
8	المرء على دين خليله فلينظر امرؤ من يخال	238+191
9	مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها	196
10	الموت ريحانة المؤمن	222

فهرس الأشعار

آخر البيت	الوزن	الشاعر	عدد الابيات	الصفحة
(أ)				
ماء	البسيط	إبراهيم بن عثمان	1	70
أسماء	الخفيف	الخفاجي	1	85
(ب)				
الوصبا	الكامل	الخفاجي	2	15
ذاب	المجتث	معين الدين البكاء	2	19
الشهبا	الطويل	صلاح الدين الكوراني	6	24
التغرب	الطويل	الخفاجي	1	25
المناصب	الطويل	الخفاجي	3	26
صخب	الكامل	الخفاجي	2	41
العتاب	مجزوء الكامل	الخفاجي	16	61
الحباب	السريع	الخفاجي	3	64
كتاب	الوافر	الخفاجي	2	65
الرحاب	الوافر	عبد اللطيف بن قاسم	7	77
العرب	البسيط	أحمد الحموي	2	104
كلايا	الوافر	جرير	1	187
تنوب	الطويل	-	1	190
اجتتاب	الوافر	-	2	193
مغلوب	البسيط	جنوب	1	195
الحسب	الرمل	-	1	200
كئيب	الطويل	المتنبي	1	237،214
بعتاب	الكامل	-	1	216
الطلب	الطويل	-	1	220
شراب	الطويل	المتنبي	1	238
(ت)				
بالفوت	السريع	الخفاجي	2	50

58	3	ابن النقيب الحسيني	الطويل	ولا ليت
71	4	محمد الصالحي الهلالي	البسيط	إنارات
113	1	أبو العتاهية	الرجز	يموت
(ح)				
4	3	الخفاجي	الطويل	صباح
(خ)				
78	2	الخفاجي	السريع	حبات فح
(د)				
86,60	10	الخفاجي	مجزوء الكامل	ووجدا
63	3	الخفاجي	الكامل	بفرائد
66	1	الخفاجي	الوافر	من ليبيد
72	4	الخفاجي	مجزوء الكامل	وأحمد
78	2	الخفاجي	مجزوء الكامل	قد حسد
98	2	الخفاجي	البسيط	لمفقود
234,185	1	-	البسيط	يفته غدا
202	1	المتنبي	الطويل	تمردا
207	1	-	الطويل	أهلها بد
208	1	الشافعي	الطويل	حاسد
(ر)				
37	2	الخفاجي	الخفيف	تنشر
49	2	الخفاجي	الخفيف	الفتور
59	4	الخفاجي	الوافر	والحضارة
59	4	الخفاجي	المتقارب	الضرر
64	7	الخفاجي	الطويل	القطر
68	1	الخفاجي	البسيط	الدررا
68	2	الخفاجي	الطويل	لها ثغر
73	4	الخفاجي	الخفيف	وشكرا
222	1	-	الوافر	الحدار
(س)				

12	1	درويش الطالوي	الكامل	المغرس
72	2	الخفاجي	الطويل	الأنس
73	3	محمد الفاسي	الكامل	للقرطاس
76	9	الخفاجي	الكامل	بثغر ألعس
76	9	درويش الطالوي	الكامل	المراشف ألعس
(ع)				
59	7	الخفاجي	المتقارب	الدموع
63	5	الخفاجي	الكامل	راتعا
194	2	الشافعي	الوافر	الجماعة
232	1	الشافعي	مجزوء الرجز	وقع
(ف)				
65	2	الخفاجي	مجزوء الوافر	والسوف
206	1	الشافعي	الطويل	منصفا
(ق)				
71	5	منجك اليوسفي	مجزوء الرمل	باتفاق
74	2	الخفاجي	البسيط	مفترق
85	1	الخفاجي	مجزوء البسيط	أشرق
184	1	-	الطويل	أضيق
67	2	الخفاجي	البسيط	الطرق
(ك)				
85	1	الخفاجي	السريع	حواك
87	2	الخفاجي	الخفيف	انكسارك
207	1	الشافعي	مجزوء الكامل	أمرك
211	1	الشافعي	المتقارب	ممتسك
(ل)				
69,68	7	الخفاجي	المنسرح	بخلا
86	1	الخفاجي	مجزوء الكامل	سبيلا
86	1	الخفاجي	الطويل	ينزل
209,192	2	-	الكامل	بسؤال

197	1	الشافعي	الطويل	قليل
216	2	-	الطويل	النذلا
225	1	-	الرجز	مخضل
235	1	-	الكامل	الأعمال
85	1	الخفاجي	الطويل	أم لا
(م)				
60	8	الخفاجي	البسيط	الهمم
65	3	الخفاجي	الطويل	أظلما
85	1	الخفاجي	الطويل	وسلم
192	1	زهير بن أبي سلمى	الطويل	لم يكرم
206	1	-	الوافر	الخصوم
218	1	المتنبي	الطويل	حزم
220	1	المتنبي	البسيط	والرّخم
(ن)				
188	2	-	مخلع البسيط	رهينة
202	1	المتنبي	الخفيف	جبانا
211	2	الشافعي	مجزوء الكامل	عيونه
219،197	1	المتنبي	البسيط	السفن
(هـ)				
56	1	القاسمي الحلبي	مجزوء الكامل	لبيده
62	14	الخفاجي	مجزوء الكامل	جنوده
64	2	الخفاجي	البسيط	يبليه
68	1	الخفاجي	الطويل	مراده
78	2	الخفاجي	الرمل	نفعه
100	1	درويش الطالوي	الطويل	غريه
192	1	اللجلاج الحارثي	المتقارب	يكرمه
198	1	المتنبي	السريع	جنبه
202	1	عمرو بن أمامة	الرجز	فوقه
202	1	عمرو بن أمامة	الرجز	بروقه

232	1	مسلم الخاسر	المتقارب	رساله
205	1	ابن السكيت	الرجز	بؤسها
213	1	-	المنسرح	جمعه
(ي)				
65	3	الخفاجي	الخفيف	مليًا
74	2	الطوري	الرجز	نديّ
77	2	محمد الحسيني	الطويل	تبدي
189	1	عدي بن زيد	الرمل	اعتصاري
237،191	1	عدي بن زيد	الطويل	يقتدي
224	1	-	الطويل	ساعيا
(الالف)				
50	2	الخفاجي	الرجز	الرجا
66	2	الخفاجي	الخفيف	يسعى
66	2	الخفاجي	الرجز	سقى
75	6	أبو بكر الشنواني	الطويل	الصّبّا
85،84	1	الخفاجي	الرجز	من الحيا
206	1	المتنبي	الخفيف	ولّى

فهرس الأمثال

الصفحة	المثل
	(أ)
209، 124	آخر كسب الرجل في المسألة
235	آفة الجود السرف
114، 183	آمن من دار أبي سفيان
134، 233	أبق لصلح في الخصام موضعاً
219	ابن آدم حريص على ما مُنِع منه
234	أنتك بحائن رجلاه
213	اتق شر من أحسنت إليه
225	أتقل من دين على إقتار
236	أجع كلبك يتبعك
229، 146	أجمل إذا ساعدك الزمان
219	أجود من حاتم
219	أجود من طيء
219	أحب شيء إلى الإنسان ما منعاً
204	إذا أخذت عملاً فقع فيه فإنما خيبته توقيه
231	إذا انتهيت في العلو تهبط
204، 126	إذا تولى عقد شيء أوثقا
193	إذا ذهب العتاب فليس ودُّ
233	إذا سرقت فاسرقن درة
191	إذا شاورت العاقل صار عقله لك
203	إذا اصطحح الفأرة والستور خرب دكان البقال
204، 123	إذا ظلمت فاحذرن من العطب
215	إذا غلى القدر قريب أكله
194	إذا كان لك أكثر فتجاف لي عن أيسري
235	إذا هزرت هز غصناً رطباً

210,138,126	إذا وجدت الحر عبداً فاشتر
191,160	إذا وقع الجمل كثر ذابحوه / كثرت سكاكنيه
185	أروح من اليأس
186	استنتت الفصلان حتى القرعى
219	أسخى من حاتم طيء
209	أشقى الولاية ما شقيت به رعيته
216	إعادة الأعدار تذكير الذنوب
210	أعز من كليب وائل
224	اعط أخاك تمرة فإن أبى فجمرة
199,126	اغرف لكل أحد من نهره
230	أقصى البلاد معدن الكرام
196,122	أكثر البقاع ماءً ما انخفض
235	أكثر من التوبة عند الحوبة
205	إلبس لكل حالة لبوسها
205	أمرق من حبارى
217,134	أمسك عليك كثرة التجارب
226	إنباص بغير توتير
203,157	أن ترد الماء بماء أكيس
217	إن الأيادي قروض
219	إن تعقد الرمات عادت حبلا
202,156,145,133,126	إن الجبان حتفه من فوقه
202,156	إن الجواد عينه فراره
197	إن الحبيب إلى الإخوان ذو المال
223	إن الحديث جانب من القرى
201,156	إن الحديد بالحديد يقلح
188	إن حضر اليأس فقد غاب الطمع
228,133,126	إن الذنوب دنس لا يغسل
186,135,120	إن السعيد من غيره تعظ
233	إن الرفيع بالوضيع يتقى

203,128	إن الشراك قد من أديمه
212	إن العجز والتواني تزوجا فأنتجا العقر أو الفقر
217,134,122	إن الغنى أخو الندى
214	إن القضاء عقد الزمان
226	إن الكرام كالعبيد في السفر
204,123	إنك لا تجني من الشوك العنب
232,166	إنما الأمور بالعواقب
224,150,119	إنما الإنسان رهن عمله
228	إنما الدنيا عروس ترتقى
216	إن المزاح ملقح الأضغان
187	إن مع اليوم غداً
206	إن المنى رأس أموال المفاليس
204	إنه لداهيه الغبر
202,156,138,135	إن الهوان للنيم مرأمة
222	إن هلاك الصدف اللآلي
199	إن الوفاء توأم للصدق
219	إن يفتح الحانوت في النهار يبين عطار من البيطار
215	أول الدن دردي
211,158,124	أول العي الاختلاط
186	أيأس من غريق
207,120	أيأس من الناس تعش عيشاً رغد
185	الإياب بالسلامة أحد الغنيمتين
	(ب)
208	بالبحر أنت عارف إن لم تره
139	البخل سوء الظن بالخلق
217	البخيل أعذر من الظالم
214	البرء ممشاه دبيب واني
187,118	برد الزمان خلق في كل عين
228,146	البغض تبديه لك العينان

233	بمثل جارية فلتزن الزانية
236	البيض والصفير لسوء الدهر
	(ت)
205,128	تاج مروءة الفتى التواضع
221,158	تجشأ لقمان من غير شبع
231,152,129	تزينوا بالعدل حتى تصلحوا
233,204,140,126	توبة الجاني اعتذاره
	(ث)
225	ثق بالاله ودع الخليفة
204,158	ثمرة الصبر نجح الظفر
202,156,145,133,126	الثور يحمي أنفه بروقه
	(ج)
152,223	جاهل بجمع كتب مغرى
185,160	جاور السعيد تسعد / من جاور السعيد سعد
	(ح)
201	حاجة المرء تعلم الحيل
185	حالب التيس
205,157,127	الحبارى خالة الكروان
229	الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك
236,149	الحرب خدعة
209,206,141,121	الحرص قائد الحرمان
141,121	الحرص والحرمان توأمان
230,129	الحرص يمحوه يقين الفوت
215,158	الحركة بركة
227	الحر من يعرف قدر الزائر
211	الحزم سوء الظن بالناس
193	حسن في كل عين ما تود
205	حظ جزيل بين شذقي ضيغم
190	الحكيم يقدح النفس بالكفاف

231	الحمية أحد الدواعين
	(خ)
161	خبئ قرشك الأبيض ليومك الأسود
189	خلف قلبه لسان العاقل
205,127	خير سلاح المرء ما وقاه
205,127	خير شغل المرء ما كفاه
230,125,117	الخير فيما اختاره الاله
232,141	خير يسوق الشر عين الشر
	(د)
222,120	الدهر بحر موجه العجائب
238,152,120	الدهر نجار له حاتوت
233,134	دمت لجنبك قبل النوم مضجعاً
187	دواء ما لا تشتهي النفوس تعجيل الفراق
	(ذ)
225	ذات سقيط وندى مخضل
187	ذهب أمس بما فيه
	(ر)
227	الرائد لا يكذب أهله
222	رب حال أفصح من لسان
190,189	رب زارع لنفسه حاصد سواه
213	رب ساع لقاعد
222,190,157	رب سكوت أبلغ من كلام
200	رب سمين مهزول عرضه
228	رب طرف أفصح من لسان
224	رب فرحة تعود ترحة
237,214	رب كنيب ليس تندى جفونه
237,214	رب كثير الدمع غير كنيب
191,157	رب لحظ أصدق من لفظ
203	رب نكس هو شر من مرض

195,125	رضا الناس غاية لا تدرك
	(ز)
220,123	زاحم يعود أو دع
186	الزمان خير واعظ
129	زمان فترة وجاهلية
193	زين في عين والد ولده
	(س)
216	سبيل ذي الأعواد
186	السعيد من وعظ بغيره
226	السفر ميزان السفر / ميزان القوم
233	سفيه لم يجد مسافها
214	السقم يأتي بغتة للعاني
199	سله من كذا سل الشعرة من العجين
213	سمن كلبك يأكلك
224	سمنكم هريق في أديمكم
229	سواء قوله وبوله
124	سوء الظن من حسن الفطن
192	سير السواني سفر لا ينقطع
	(ش)
230	شدة الحر دليل الغيث
233,228,204	شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره
207	شمر ذيلاً وأدرع ليلاً
204	الشوك ما يثمر عنب
211	شيب الشعور زهر الهموم
228	شيخ يعطل نفسه بالباطل
	(ص)
188	صحبة السفينة
215,184	صدرك أوسع لسرك
203	الصدق في بعض الأمور عجز

218	صدمك الشر بشر حزم
230	صوالج كراتها الأيام
	(ض)
229,146	ضحك الفتى في غير وقته عبث
	(ط)
227	طاعة النساء ندامة
191	طرف الفتى يخبر عن ضميره
231	طلب الغنى في الاستغناء
200	طول اللسان قصر في العقل
	(ع)
217	عشيثة تقرم جلدأ أملسا
237,194,140	العفو عن جان زكاة للظفر
191	على الأعالي تنزل الصواعق
224,119	عمرك قرص لحلول أجله
197,125	عند المضيق تعرف الخلان
202,156,145,141	العيال سوس المال
	(غ)
216,159	غثك خير من سمين غيرك
189	غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله
214	الغناء رقية الزنا
200,190	غنى المرء في الغربية وطن وفقره في الوطن غربة
189,151	غيرة المرأة / الحمقاء مفتاح الطلاق
	(ف)
201	فتل في ذروته
230,210,158	فر من الموت وفي الموت وقع
160	فصل ثوبك على طولك
138	فضل الأيادي في الندى قروض
203,128	فعل الفتى مشارك لخيمه
213	فقر المرء في الوطن غربة

201,139	في البخل سوء الظن بالخلق
	(ق)
198,152,139	القبر مهد نومه طويل
235	قبل الرمي يراش السهم
220	قد ولدته البيد والسباب
236,223,185,140,135,133	قد يؤخذ الجار بذنب الجار
213	قد يجمع المال غير آكله
189,157	قد يغصّ بالماء شاربه
219	قد يقطع الحبل شديد القتل
233	قطع عادات الجميل بخل
212,157	قفل على خربة
230,129	القلب يحييه اذكار الموت
236	قميص عثمان
	(ك)
187	كالإبرة تكسو الناس واستها عارية
221	كان ذلك زمن الفطحل
200,160	كبرها بتكبر وصغرها بتصغر
200	كثرة السكوت ستر الجهل
216	كثرة العتاب تعذيب القلوب
221	كالحادي وليس له بعير
228	كل امرئ بشأنه عليم / خبير
228,184	كل امرئ في بيته أمير
223	كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع
190	كل سؤال له جواب
232,142	كل شيء في محله حسن
210	كل قتيل لكليب غرة
199	كل قذى في مقلة كثير
216	كل لصيد رزقه يحاول
224,124	كل مر فيه للمرء شفا

220	كل يود أن يرى معمرًا
234,133	كم أمر بالرشد لا يطاع
227	كم أمل نفعاً يناله الضرر
212	كم قله تدفعها بقلته
231,125	كم مريض بعد برء نكسا
227	كم من أسير في يد الأيام
224	كم من سمين الجسم مهزول الهمم
221	كم من عدو خلته صديقاً
230,133,129	كم من لبيب للنجاة اجتهدا
214,127	كم نائح ونوحه غناء وضاحك وضحكه بكاء
231,125	كم نكبة تأتي على يد الظفر
221	كم ولد لأصله يفارق
196	كيف يرى الأحلام طرف منتبه
	(ل)
199	لا أفعل كذا ما بل بحر صوفة وما أن في الفرات قطرة
233	لا بد للحليم من سفيه
201	لا بد للمصدور أن ينفث
213,134,127	لا تخش من عاداك وهو معطن
227	لا تصحب المحدود بعد اليأس
233	لا تقتعن بسقط الأفعال
223	لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر
217	لا تلم المرء إذا ضاق يدا
234	لا تنصحن جاهلاً لن يقبلا
229	لا خير في حصن له مفتاح
238,130	لا شيء كالقلب انفساح وسعة
207,125	لا صديق صادق كالدرهم
226	لا يعجبك الإنباض قبل التوتير
227	لا يكذب الرائد أهله
222	لا ينفع حذر من قدر

226	لحيته مذبة الشيطان
222	لسان الحال أبين من لسان المقال
209,127	لص الوداد عشرة النمام
223	لكل واد بعد حرب منتجع
200	لو أنصف الناس استراح القاضي
230	لو سأل الميت أعطاه الكفن
200	لو وقعت من السماء صفة ما وقعت إلا على قفاه
237	ليست النائحة الثكلى كالمستأجرة
216	ليست تنال مودة بعتاب
191	ليس الخبر كالمعاينة
220	ليس يشفيه سوى ضرب العنق
	(م)
237,191	المؤمن مرآة أخيه
233	ما أبلغ المعاد في التوكيد
236	ما أنت بلحمة ولا سداة
161	ما بعد الشدة إلا الفرج
122	ما جود إلا من الموجود
207	ما حك ظهري مثل يدي
232	ما العلم إلا ما حواه الصدر
223	ما قيمة السيف الذي لا يصقل
236	ما كل أرض بالنبات تعشب
203,145,126	ما كل جان حين يجني يعذر
203,145,126	ما كل ذنب للمسيء يغفر
236	ما كل شط ماؤه يستعذب
236	ما كل غيم فيه قطر صيب
217,121	ما كل من شام بريقاً استقى
236	ما كل واد فيه مرعى مخصب
223	ما كل وقت تنجح الأسفار
219,135	ما كل يوم نال حر ما طلب

192	مثل حمار الطاحون يدور ولا يتعدى مكانه
224	المجد مرقاة السرف
223	مخبر النساء بعد المنظر
203,159	مدح الروح سماجة
186,160	مد رجلك على قدر لحافك / الكساء
237,191	المرء بخليله
219	المرء تواق الى ما لم ينل
237,191	المرء على دين خليله
209	المسألة آخر كسب الرجل
185,160,137,136	مصباح مماسي
234	مقتل الرجل بين فكيه
211	المكثار كحاطب ليل
218	من استرعى الذئب ظلم
201	من اشترى ما لا يحتاج إليه باع ما يحتاج إليه
209,127	من الشرار محرق الضرام
225,124	من أكثر الخوف من الناس سلم
225	من أمن المكروه في الدهر ندم
210	من أهان ماله أكرم نفسه
190,159	من حدث نفسه بطول البقاء فليوطن نفسه على المصائب
188,151,123	من خطب الشر يزوج الندم
193,151,145	من زرع العتب جنى المودة
226,195,156	من سابق الدهر عثر
203,138	من سها في السهو ليس يسجد
223	منظر الرجال بعد المخبر
212	من العجز والتواني نتجت الفاقة
226,195	من غالب الأيام غلب
193	من كنز الظلم فذاك المفلس
192	من لا يكرم نفسه لا يكرم

218	من لم يشد بنيانه لم يهدم
193,151,145	من يعرف الدهر أعد عدة
229,128	من يفتح الدكان بعد العصر لم يكتسب غير مزيد الخسر
193	من يفقد الحرص فلا مغني له
222	الموت ريحانة المؤمن
230,158	موت في قوت وعز أصلح من حياة في ذل وعجز
	(ن)
201	الناس أعداء ما جهلوا
225	الناس لا تمدح غير ممدوح
194	النصح ما بين الملا تقريع
229	نعم حاجب الشهوات غض البصر
232,141	نفع يجز الضر نفس الضر
220,121	نقد اللئيم المطل والتعليل
198,152,149,139	النوم موت عمره قليل
	(هـ)
235,135	هلا احتميت الذنب من معرفته
188,159,136	هل حاجب والموت باب الآخرة
	(و)
220,121	وعد الكريم النقد والتعجيل
	(ي)
185	اليأس إحدى راحتين
235,135	يا تارك الطعام من مضرته
210,127	يحذر من إصابة النجاسة ويأمل الميتة في الكناسة
220	يرتاح من لذ له الغناء
208	يعرف طيب الأصل بالثمار
223	يقرع السن إذا جر الندم
231,158	يكفيك من الحاسد أنه يغتم عند سرورك
233	ينتفع الحي بكلب فيه
188	يوم نعم ويوم بؤس

فهرس أعلام الأثناس

الصفحة	اسم العلم
99	آدم عليه السلام
112	أبان بن عبد الحميد اللاحقي
99	إبراهيم عليه السلام
68	إبراهيم الأول
44	إبراهيم بن حسن، شهاب الدين الكوارني
31، 30	إبراهيم بن عبد الرحمن العلقمي (برهان الدين)
108	إبراهيم النظام
32	أحمد بن أبي بكر السنفي (قعود)
86، 62، 58	أحمد الحلبي، محمد بن قاسم
69	أحمد، أبو العباس المنصور
33	أحمد بن علي العلقمي
44	أحمد بن محمد، العجمي الوفائي
104، 45	أحمد بن يحيى (الحموي)
72	أحمد بن يوسف (المعيد)
111، 110	إدريس بن حسن
85	أسماء
2	إسماعيل الصفوي
34، 110	الأصمعي
110	الأغلب العجلي
34	إقليدس
166	أمين الدنف
20	باقي، عبد الباقي
44	البخاري
7	بدر الدين العباسي
91، 89، 87، 84، 79	بروكلمان
96، 94، 91، 89، 88	البغدادي، إسماعيل باشا

210	أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد
16،7،6	بهاء الدين العاملي
53،47	البوريني، الحسن بن محمد بن بدر الدين
88	البيضاوي، عبد الله بن محمد (أبو الخير)
73	تقي الدين التتممي
111،110	أبو تمام
97	ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى
48	الثعالبي، أبو مهدي عيسى بن محمد
111،108،96	الجاحظ
112	جالينوس
44،4	الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن
89،87،84،5	جرجي زيدان
95	الجواليقي، أبو منصور، موهوب بن أحمد
218	حاتم
90،89	حاجي خليفة
166	ابن أبي الحديد
100،95	الحريري، أبو محمد قاسم بن علي
19،18	حسن بن أبي نمي
73	خضر الموصلي
111	خلف الأحمر
164	أبو الخير، محمد بن محمود الحبال
4، 6، 9، 10-79، 84، 87-104، 113-133، 135، 136، 140، 143-148، 151، 152، 154، 156، 160، 163، 164، 167، 182	الخفاجي، شهاب الدين = أحمد بن محمد بن عمر (أبو العباس)
41،40،13	الخفاجي، محمد بن عمر (والد الشهاب)
165	داوود عليه السلام
112،34،20	الحبر داوود

33	داوود بن عمر الأنطاكي (البصير)
84	ابن دريد
165	راغب أفندي الخالدي
111	رؤية
90	رجب بن حجازي الحريري
48	الرداني، محمد بن محمد بن سليمان
46	الرضي الاستربادي
11	زامباور
91،89،79	الزركلي
39	زكريا الأنصاري
112	ابن زهر الأندلسي
85	زهير بن أبي سلمى
46	سعاد
183	أبو سفيان
107	ابن السكيت
3،2	سليم الأول، ابن بايزيد بن محمد
68	سليمان عليه السلام
44،31	السيوطي، جلال الدين
89	سيد كسروي حسن
207	الشافعي، ابن ادريس
42	أبو شجاع
97	ابن الشجري
75،32،31،27،20	الشنواني، أبو بكر بن إسماعيل
104	الشوبري
109	شوقي ضيف
57	ابن صفوان
34	صفي الدين بن محمد العزي
24	صلاح الدين الكوراني
165	طاهر الجزائري

19	أبو طالب حسن بن أبي نُميَّ
100،76،75،12	الطالوي، أبو المعالي درويش
74	الطوري، عبد القادر بن عثمان
16	عباس شاه
45	عبد البر بن عبد القادر الفيومي
96،56	عبد الحفيظ فرغلي علي القرني
112،107	ابن عبد ربه
53	عبد الرحمن بن عماد الدين الشامي
79،7	عبد الغني النابلسي
93	عبد الفتاح محمد الحلو
46،28،7	عبد القادر بن عمر البغدادي
77	عبد اللطيف بن القاسم
111	أبو عبيدة
106	أبو عبيد البكري
113	أبو العتاهية
237	عثمان بن عفان
2	عثمان بن أرطغرل
110	العجاج
48	العجمي، أبو علي حسن بن علي
17	ابن عربي، محيي الدين
34	علي بن إسماعيل الإسفراييني (العصامي)
35،19،18	علي بن جار الله بن ظهيرة
36،35	علي بن غانم، نور الدين
37	علي بن يحيى، نور الدين الزبيدي
102،98،96،91،90،88	عمر فروخ
111	أبو عمر بن العلاء
33،21	العناياتي، أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن
52،48	العياشي، عبد الله بن محمد
101،30	القاضي عياض اليعصبي

36	الغنيمي
109،107	الفارابي
17	ابن الفارض
237	فاطمة (البتول)
166	فخر الدين الرازي
88	فنديك
167	الملك فيصل
2	قانسوة الغوري
97	القالبي
11	القلقشندي
89،52،48،12	الكتاني
10	كحالة، عمر رضا
56،10	كرنكوف
66	لبيد
112	لسان الدين بن الخطيب
112	ابن مالك
106،16	المبرد
63	المتنبي
47	المحبي، فضل الله بن محب الله (تقي الدين)
10، 21، 28، 29، 32، 33، 36، 37، 40، 41، 44، 46، 47، 53-55، 57، 79، 88، 91، 94، 96، 97، 103، 104	المحبي، محمد بن الأمين بن فضل الله
43، 97، 99، 102، 164، 163، 165، 167، 182، 128، 126، 121، 199	محمد صلى الله عليه وسلم
38	محمد بن أحمد بن حمزة، شمس الدين الرملي
39،20	محمد بن حسن جان التبريزي
39	محمد خان الثالث

68	محمد الرابع
101،92	محمد سيد كيلاني
40	محمد بن عبد الرحمن، شمس الدين الحموي
40	محمد بن عبد الغني (غنى زادة)
95،5	محمد بن عبد المنعم خفاجي
23	محمد بن عمر العرضي
42	محمد المغربي (ركروك)
72	محمد الفاسي
163	محمد فتح الله الديري الخالدي
98	محمد فرحان الطرابلسي
95	محمد كشاش
77،21	محمد بن كمال الدين الحسيني (النقيب)
41	محمد بن محمد، أبو المكارم (الصديقي)
71،43	محمد بن نجم الدين (شمس الدين الصالحي)
52،39	مراد الثالث
95،69،68،53	مراد الرابع
107	المرزوقي
19	مسعود بن حسن
99،38	مسلم
38	مصطفى بن محمد (عزمي زادة)
237	معاوية
112،98،16	ابن المعتز
،88 ،79 ،56 ،51 ،29 ،12 98 ،96 ،94 ،93	ابن معصوم
108	ابن المقفع
71	منجك باشا اليوسفي
57	النايعة الذبياني
7	نجم الدين الغزي
111	النضر بن الشميل

31	النووي
46,31	ابن هشام
108,106	أبو هلال العسكري
85	هند
63	الواحدي
100	الوطواط
112	وليد بن الشحنة
69,54,25	يحيى بن زكريا
7	يوسف البديعي

فهرس الأماكن والأقوام والأمم والقبائل

الاسم	الصفحة
آسيا الصغرى	52
آل نمي	67
الأزهريون	4
الأستانة = العاصمة التركية	102،96،5
أسكب	53،52
ألمانيا	90،87،79
الأناضول	2
أنطاكية	34
أهل السنة	16،6
باريس	166
البرتغاليون	2
برلين	86،74
البصرة	96،90
بغداد	46،44
البيع	44
بلاد البحيرة	11
بلاد الروم	19، 21، 22، 25، 32، 38، 47، 54، 69، 75، 76، 90، 93، 101
بلاد الكرد	44
بني عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة	11
بني هاشم	16
بولاق	93،90،88
بيت المقدس	23،22
بيروت	91
الترك، الأتراك	3
تركيا	75،52،44،19

95،12	تهامة
100	تونس
76	جاسم
42،37،6،4	الجامع الأزهر
98	جامعة دمشق
78،71،22	جَلْق
90	جوتجن
90،69،44،35،19،18	الحجاز
35	الحرمين الشريفين
35	الحرم المكي
21،2،24،23	حلب (الشهباء)
45	حماة
11،10	خفاجة (قبيلة)
77،47،44،43،33،21	دمشق
79	الدنمارك
2	رأس الرجاء الصالح
40	الروم
53،52	روم إيلي
3	الريدانية
67،53	سالانيك
33،10	سرياقوس
93،90،45،44،30،24،21	الشام
53	شبه جزيرة المورة
31	شنوان
44	شهران
23،22	الطور، جبل الطور
218	طيء
5،4،3	العثمانيون
16	العجم

11	العذائية
3	العراق
91،11،108،109،111	العرب
30	العلافة
14	الغرب
167،166	فرنسا
84،46،45،35،34،6،3	القاهرة
165،163،36	القدس
69،45،38،34،19،5	القسطنطينية
210	كليب
79	كوبنهاجن
167،44،42	المدينة المنورة (طبية)
2	مرج دابق
99،23،22	المسجد الأقصى
102،4	المسلمون
14،3	المشرق العربي
،26 ،25 ،22 ،20 ،14 ،10 ،6-2 ،47-42 ،40 ،37 ،36 ،34-30 ،75 ،72 ،70 ،69 ،64 ،54-52 96 ،93 ،90 ،87	مصر
92،16،6	المعتزلة
93،90،72،69	المغرب
93 ،67 ،45 ،43 ،35-33 ،30	مكة
3	المماليك
31	المنوفية
95،12	نجد
187	نمير
79	هايدلبرج
91	هيفن

22	الوادي المقدس (طوى)
76	وجرة
53	اليونان

فهرس التقويم الهجري والميلادي

الصفحة	السنة الميلادية	السنة الهجرية
2	1516	922
	1516 -1500	922 -906
	1523	930
3	1517	923
	1625	1035
4	1603	1012
	1777	1191
6	1621	1031
7	1555	936
	1682 -1620	1093 -1030
	1650 -1569	1061 -977
	1730 -1640	1143 -1050
	1662	1073
12	1605-1543	1014-950
13	1610	1019
	1632	1042
16	1621	1031
	908	296
	899-825	286-210
17	1234-1181	632-577
	1939	1358
	1240-1164	638-560
18	1585-1582	993-990
	1525	932
	1584	992
	1601-1525	1010-932
	1554	962
19	1601	1010
	1585-1582	993-990
	1594	1003
	1630	1040
	1603-1557	1012-965
	1643-1596	1053-1005
20	1599	1008
	1610	1019
	1643	1053

21	1605 1642 1670 1674-1615	1014 1052 1081 1085-1024
23	1639-1633	1049-1043
24	1660 1639	1071 1049
25	1643 1643-1590	1053 1053-999
27	1610	1019
28	1682	1093
30	1585-1497 1149	994-903 544
31	1610-1551	1019-959
32	1610 1598	1019 1007
33	1605-1525 1599	1014-932 1008
35	1598 1601 1595-1514	1007 1010 1004-920
36	1634	1044
37	1615	1024
38	1630 1595-1513	1040 1004-919
39	1519 1599	926 1008
40	1608 1629	1017 1039
41	1610 1602 1585-1523	1019 1011 994-930
43	1603-1549	1012-956
44	1616 1689 1675-1605	1025 1101 1086-1014
45	1682 1660 1647	1094 1071 1057
46	1620	1030

	1640 1287 1682	1050 686 1093
47	1671-1621	1082-1031
48	1679 1669-1611 1701-1639 1682-1627	1090 1080-1020 1113-1049 1094-1037
52	1594-1574	1003-982
53	1639-1622 1641	1049-1032 1051
54	1643	1053
56	1644	1054
57	604 750	18 ق.هـ 133
58	1646	1056
63	1075	468
67	1639-1622	1049-1032
68	1648-1640 1687-1648	1058-1050 1099-1058
69	1603	1012
70	1129	524
72	1647 1597	1057 1006
73	600 1598 1601	22 ق.هـ 1007 1010
74	1620	1030
75	1605	1014
77	1647	1057
79	1693	1105
84	933	321
88	1286 1866	685 1283
90	1856 1877 1679	1273 1294 1090
91	1898	1316
93	1856	1273
95	1122	516

96	1160 1856 1881 868-767	555 1273 1299 255-150
97	966 903 -815	356 291-200
98	1867 1909	1284 1327
100	1122 1177	516 573
101	1149	544
102	1648	1058
104	1569	977
106	898 1094 838	285 487 224
107	857 939 1030 961	243 328 421 350
108	868 759 845	255 142 231
110	831 846 641 715	216 232 21 97
111	762 825 770 796 819 810	145 210 154 180 204 195
112	1273 815 908 939 1364 1412 1599 1198	672 200 296 328 766 815 1008 595

113	826	211
163	1680 1726	1091 1139
164	1900	1318
165	1680 1899 1900 1919 -1851	1091 1317 1318 1338 -1268
166	1209 -1149 1258 -1190	606 -544 656 - 586
183	629 651	8 31
207	819	204
210	939 -884	328 -271

قائمة المصادر والمراجع

أ. المصادر المخطوطة

- 1- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1069هـ)، ديوان شعر، نسخة مصورة عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية في مصر، رقم (393) شعر تيمور.
- 2- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1069هـ)، قصيدة في مدح الطبيعة عدد أبياتها (38) بيتاً نسخة مصورة عن مخطوطة محفوظة في مكتبة برلين بألمانيا رقم 3/7990.
- 3- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1069هـ)، مجموعة قصائد، نسخة مصورة من مخطوط القاهرة المحفوظ بدار الكتب القومية في مصر رقم (76) مجاميع.
- 4- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1069هـ)، نسخة عن مخطوط مكون من صفحة واحدة وهي قصيدة، مرقمة بالرقم (3) محفوظ في معهد جوتا بألمانيا رقم (737).

ب. المصادر المطبوعة

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الإبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، (ت 852هـ)، المستطرف من كل فن مستظرف، وبهامشه: ثمرات الأوراق والمحاضرات لتقي الدين أبي بكر علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفي ويلييه نيلان (1 لابن حجة الحموي، 2) لمحمد بن إبراهيم الأحذب الطبعة الأخيرة، طبعة جديدة ومنقحة، دار إحياء التراث العربي، القاهرة 1952/1371. ج (2+1).
- 3- ابن الأثير، عز الدين الجزري (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، راجعه وعلق عليه نخبة من العلماء، ط (4) دار الكتاب العربي، بيروت 1983/1403 ج (8).
- 4- ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، بيروت .
- 5- ابن الأثير، عز الدين الجزري (ت630هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ج (1).

- 6- الأصفهاني أبو فرج الحسين بن محمد (ت356هـ)، الأغاني، نسخة عن طبعة بولاق الأصلية، دار صعب، بيروت. ج (9).
- 7- الأندلسي، ابن حزم علي بن أحمد (ت 456)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط (5) دار المعارف، القاهرة 1919م.
- 8- ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي، ت(930 هـ)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط(3)، مصور عن الطبعة الثانية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1984/1404. ج (5+1).
- 9- البغدادي، إسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر 1982/1402.
- 10- البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار الفكر، 1982/1402.
- 11- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن، (ت 739هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي ط (1) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1954/1373. ج (2+1).
- 12- البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت 1093هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1967/1387. ج (1).
- 13- البكري، أبو عبيدة، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، ط(3) 1403هـ/1983م، مؤسسة الرسالة، دار الأمانة.
- 14- البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، (ت 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وضبطه: مصطفى السقا، ط(1) المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1945/1364. ج (1).
- 15- البوريني، الحسن بن محمد (ت 1024هـ)، تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق 1959م. ج (2+1).
- 16- ابن تغري بردي، جمال الدين بن يوسف (ت 874 هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس، القاهرة. ج (9+6).

- 17- أبو تمام، الديوان، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، ط(3)، دار المعارف، القاهرة.
- 18- الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255 هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1948/1367 ج (1).
- 19- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسين (ت 1237 هـ)، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ط (2)، دار الجيل، بيروت، ج (1+3).
- 20- جرير بن عطية الخطفي (ت 114 هـ)، الديوان، شرح: يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط (1).
- 21- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067 هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، 1982/1402.
- 22- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852 هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، وبهامشه: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر عاصم النمري القرطبي المالكي، ط (1) طبع بمصر 1328 هـ ج (2).
- 23- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852 هـ)، لسان الميزان، ط (2) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان 1971/1390 ج (5).
- 24- الحريري، القاسم بن علي بن محمد (ت 516 هـ)، درة الغواص، شرحها وحواشيها وتكملتها عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، ط(1)، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، دار الجيل، بيروت 1996/1417.
- 25- الحموي، ياقوت، معجم الأدياء، ط(3) منقحة وفيها زيادات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1980/1400 ج (19).
- 26- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، تصحيح: أمين الخانجي، ط(1)، مطبعة السعادة، مصر 1906/1324 ج (2+5).
- 27- الخطيب البغدادي، الحافظ أبو بكر بن علي (ت 463 هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، منذ تأسيسها حتى سنة 463 هـ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ج (2+10).
- 28- ابن الخطيب، لسان الدين (ت 676 هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع حواشيه: عبد الله عنان، ط (1)، مكتبة الخانجي، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة 1977/1397 ج (4).

- 29- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1069 هـ)، ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط (1)، مطبعة عيسى البابي الحلبي 1967/1386. ج(2+1).
- 30- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1069 هـ)، شفاء الغليل فيما كلام العرب من الدخيل، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط(1) المطبعة المنيرية، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، مصر 1952/1371.
- 31- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1069 هـ)، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق: محمد كشاس، ط(1)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1998/1418.
- 32- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1069 هـ)، نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، وبهامشه شرح الشفا لعلي القاري، ط(1)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان المطبعة الأزهرية 1327 هـ ج (4+3+1).
- 33- ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1977/1397. ج (6+4+3+1).
- 34- الذهبي، الحافظ محمد بن أحمد (ت748هـ)، العبر في خير من غير، حققه وضبطه: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ج (3).
- 35- زهير بن أبي سلمى، الديوان، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1964/1384.
- 36- السمعاني، الأنساب، ط(2) الناشر: محمد أمين دمج، بيروت، لبنان 1980/1400 ج (5).
- 37- السويدي، البغدادي، أبو الفوز محمد أمين، سبائك الذهب، دار القلم، بيروت.
- 38- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط(2)، دار الفكر 1979/1399. وطبعة المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، لبنان ص.ب.8355. ج(2+1).
- 39- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ)، المزهر في علوم اللغة، شرح محمد جاد المولى وآخرون، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1986م، ج(1).
- 40- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ)، نظم العقيان في أعيان الأعيان حرره: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، المطبعة السورية الأمريكية 1927م.

- 41- الشافعي، محمد بن إدريس (ت204هـ)، الديوان، جمعه وحققه وعلق عليه: زهدي يكن، دار الثقافة، بيروت، لبنان، مطابع دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت 1962م.
- 42- الشريف المرتضى، علي بن الحسين، ت(436هـ)، أمالى المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القسم الأول والقسم الثاني ومعه التكملة، ط(1) دار إحياء الكتب العربية، عيسى الببائي الحلبي وشركاؤه 1954/1373. ج(1).
- 43- الشوكاني، محمد بن علي (ت1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ج (1).
- 44- الشيباني، أبو المحاسن محمد بن علي العبدري، (ت837هـ)، تمثال الأمثال، حققه وقدم له: أسعد ذبيان، ط(1)، دار المسيرة، بيروت، 1982/1402. ج(1+2).
- 45- الضبي، أحمد بن يحيى، (ت599هـ)، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، سلسلة تراثنا، المكتبة الأندلسية 1967م.
- 46- الطباخ، محمد راغب الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه: محمد كمال، ط(2)، مطبعة الصباح، دار القلم العربي، حلب 1988/1408 ج(3+6).
- 47- العاملي، بهاء الدين محمد بن الحسين (ت1031هـ)، الكشكول، تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ج(1).
- 48- أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم (ن211هـ)، الديوان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1964/1384.
- 49- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، جمهرة الأمثال، ط(2)، حققه وعلق عليه حواشيه ووضع فهرسه: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج(1+2).
- 50- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، نشره: مكتبة القدس 1351هـ ج(4+8).
- 51- العيدروسي، محيي الدين عبد القادر بن عبد الله (ت1138هـ)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ط(1)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1985/1405.
- 52- الغزي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت1167هـ)، ديوان الإسلام وبحاشيته أسماء كتب الأعلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط(1) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990/1411 (4) أجزاء.

- 53- الغزي، نجم الدين (ت1061هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، ط(2) دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979. ج(2+3).
- 54- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت276هـ)، الشعر والشعراء، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، ط(1)، دار الحديث، القاهرة، دار المعارف، القاهرة، 1996/1417. ج(1).
- 55- القرماني، أحمد بن يوسف (ت1019هـ)، أخبار الدول وآثار الأول، دراسة وتحقيق: أحمد حطيظ وفهمي السيد، ط(1) عالم الكتب، بيروت، 1992/1412، المجلد الثالث. ج(3+1).
- 56- القفطي، جمال الدين علي بن يوسف، (ت646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط(1) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1986/1406 ج(3).
- 57- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، حققه وقدم فهارسه: إبراهيم الأبياري ط(2) دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب اللبناني بيروت 1982/1402.
- 58- القنوجي، أبو الطيب الحسيني البخاري (ت1307هـ)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، بتصحيح وتعليق: عبد الحكيم شرف الدين، ط(2) دار اقرأ 1983/1404.
- 59- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، باعتناء: إحسان عباس ط(2)، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1982/1402 ج(2+1).
- 60- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل، (ت774هـ)، البيدایة والنهائة، تصحيح: عبد الحفيظ أسعد عطية ط(5) دار الفكر العربي 1358هـ ج(7+12+13).
- 61- اللكنوي، أبو الحسنات محمد بن عبد الحي (ت1225هـ)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية مع التعليقات السنبة على الفوائد البهية، صححه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، ط(1) مطبعة السعادة، مصر 1324هـ.
- 62- المتنبی، أبو الطيب أحمد بن الحسين، (ت354هـ)، الأمثال السائرة من شعر المتنبی والروزنامجة، تأليف: صاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد (ت385هـ) تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط(1)، مطبعة المعارف، بغداد، مكتبة النهضة، بغداد، 1965/1385.

- 63- المتتبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين، (ت354هـ)، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، شرح: ناصيف اليازجي، تقديم: ياسين الأيوبي، ط(1) دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1996. ج(2).
- 64- المحبي، محمد أمين بن فضل الله (ت111هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (4) أجزاء.
- 65- المحبي، محمد أمين بن فضل الله (ت111هـ)، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الطلو، ط(1) دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، 1968/1387. ج(4+3+2).
- 66- المرادي، أبو الفضل محمد خليل (ت1206هـ)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط(3) دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1988/1408. ج(4+1).
- 67- المرزباني، محمد بن عمران بن موسى، (ت384هـ)، معجم الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1960/1379.
- 68- ابن معصوم، علي صدر الدين المدني، (ت1119هـ)، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ط(2)، مطابع علي بن علي، الدوحة قطر، 1382هـ.
- 69- ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت711هـ)، لسان العرب، ط(3) دار الفكر للطباعة والنشر، دار صادر بيروت، 1994/1414، (15) جزءاً.
- 70- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، (ت518هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت، لبنان، (جزءان).
- 71- النابلسي، عبد الغني، (ت1143هـ)، الحقيقة والمجاز في الرحلة إبي بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم: أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م.
- 72- ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- 73- أبو نواس، الديوان، حققه وضبطه: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- 74- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراقات وفهارس جامعة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستانتسوماس، القاهرة، ج(3+2).

75- اليافعي، عبد الله بن أسعد، (ت768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط(2)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، شركة علاء الدين للطباعة والتجليد، بيروت 1970/1390، ج(3).

ج. المراجع

- 1- أخبار التراث العربي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، العدد (67)، المجلد (6)، شعبان - ذو القعدة 1415هـ/يناير - إبريل 1995م.
- 2- باشا (عمر موسى)، تاريخ الأدب العربي العصر العثماني، ط(1)، دار الفكر المعاصر، بيروت/ لبنان، دار الفكر، دمشق/ سوريا، 1989/1409.
- 3- بروكلمان (كارل)، تاريخ الأدب العربي العصر العثماني، إشراف: محمود فهمي حجازي وعمر صابر عبد الجليل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ج(8).
- 4- بروكلمان (كارل)، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه فارس ومخير البعلبكي، ط(10) دار العلم للملايين، بيروت/ لبنان، 1984م.
- 5- الجهيان (عبد الكريم)، الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب، ط(1) 1383هـ - ج(2+3).
- 6- خفاجي (محمد عبد المنعم)، الحياة الأدبية في مصر في العصر المملوكي والعثماني، مطبعة زهران، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة 1984/1404.
- 7- داغر (يوسف أسعد)، مصادر الدراسة الأدبية، وفقاً لمنهاج التعليم الرسمية ج(1) من العصر الجاهلي إلى عصر النهضة، مطبعة دير المخلص، صيدا بيروت 1950م، ج(1).
- 8- زامبور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه: زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، اختارته وأنفقت عليه الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، مطبعة جامعة فؤاد الأول، مكتبة العرب، القاهرة، 1952م، ج(1+2).
- 9- ابن الزبير (محمد)، معجم أسماء العرب موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، ط(1)، مكتبة لبنان، بيروت، المطابع العالمية، سلطنة عمان 1991/1411، ج(1).
- 10- الزركلي (خير الدين)، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط(5)، دار العلم للملايين، بيروت/ لبنان، (8) أجزاء.

- 11- زيدان (جرجي)، تاريخ آداب اللغة العربية، طبعة جديدة، راجعها وعلق عليها شوقي ضيف، دار الهلال، مؤسسة المطبوعات الحديثة، ج(3).
- 12- زيدان (جرجي)، تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن، ط(3)، مطبعة الهلال، مصر 1925م، ج(2+3).
- 13- زيدان (يوسف)، فهرس مخطوطات مكتبة رفاة رافع الطهطاوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، معهد المخطوطات العربية، القاهرة 1997، ج(2) (د-ق).
- 14- سركيس (يوسف إيلان)، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة الثقافة الدينية، مطبعة سركيس، مصر 1928/1346.
- 15- سلامة (خضر إبراهيم)، فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1996/1416 ج(3).
- 16- السيد (مجدي فتحي)، نهاية دولة المماليك وبدء الدولة العثمانية، ط(1)، دار الصحابة للتراث، طنطا، 1998/1419.
- 17- شلبي (أحمد)، موسوعة التاريخ الإسلامي، ط(7)، مع زيادات واسعة وتحقيقات مهمة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1986، ج(5).
- 18- الصعيدي (عبد المتعال)، المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر، دار الحمامي للطباعة والنشر، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز.
- 19- ضيف (شوقي)، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ط(7) دار المعارف، مصر، القاهرة، 1976م.
- 20- ضيف (شوقي)، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط(9)، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف بمصر القاهرة، 1976م.
- 21- ضيف (شوقي)، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ط(6)، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر/ القاهرة، 1971م.
- 22- الطنطاوي (محمد)، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تعليق: عبد العظيم الشناوي ومحمد عبد الرحمن الكردي، ط(2) 1969/1389.
- 23- عباس (إحسان)، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ط(2)، مزينة ومنقحة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، 1993م.
- 24- عبد النور (جبور)، المعجم الأدبي، ط(1)، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.
- 25- عتيق، عبد العزيز، علم العروض والقافية، ط(2)، 1967، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

- 26- عطية الله (أحمد)، القاموس الإسلامي، ط(1)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970/1390، ج(1-5).
- 27- عواد (ميخائيل)، مخطوطات المجمع العلمي العراقي دراسة وفهرسة، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1981/1401، ج(2).
- 28- غربال (محمد شفيق) وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1987/1407، ج(1).
- 29- فروخ (عمر)، تاريخ الأدب العربي، ط(6)، دار العلم للملايين، بيروت/ لبنان، 1992م، ج(1+2+3).
- 30- فروخ (عمر)، معالم الأدب العربي في العصر الحديث، ط(1)، دار العلم للملايين، بيروت/ لبنان، 1985، 1986م، ج(1+2).
- 31- فنديك (إدوارد)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، تصحيح: محمد علي الببلاوي، مطبعة التأليف (الهلال) مصر 1896/1313.
- 32- الفندي (محمد ثابت) وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مقال كرنكوف، دار المعرفة، بيروت/ لبنان ج(8).
- 33- قطاية، سليمان، في التراث الطبي العربي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية الإيسيسكو، 1426هـ/2005م.
- 34- كحالة (عمر رضا)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط(3)، مؤسسة الرسالة، بيروت 1982/1402، ج(1).
- 35- كحالة (عمر رضا)، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج(1+2+7+8).
- 36- كيلاني (محمد سيد)، الأدب المصري في ظل الحكم العثماني (922-1220هـ) / 1805-1517م، دار الفرجاني، القاهرة، طرابلس، لندن.
- 37- المحامي (محمد فريد بك)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، 1977/1397.
- 38- مسعد (عبد المنعم فائز)، علم العروض والقافية، ط(1)، مركز القدس للأبحاث، القدس 1987/1407.
- 39- مناع (عادل)، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني، جمعية الدراسات العربية، القدس، 1986م.
- 40- الهيب، أحمد فوزي، بحر الرجز والأراجيز ائتلاف واختلاف، مجلة الموقف العربي، العدد(413)، أيلول 2005م، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

41- يعقوب (إميل)، موسوعة أمثال العرب، ط(1)، دار الجيل، بيروت، 1995/1415،
ج(2-6).

42- Brocklman (carl), Geschichte Der Arabischen Literatur.
Zweiter Band, Leiden. E.J Brill 1949, vol Supplement 1938.

إقرار

أقر أنا مقدم الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

هدى شمس الدين البيطار

التوقيع:

التاريخ:

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد في الأول وفي الآخر، حمداً كثيراً طيباً مباركاً لا يحمد مثله سواك يا ربنا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بالشكر أولاً لله، العلي القدير الذي أعانني ووفقتني في كتابة هذا البحث وإخراجه بحلة جديدة مفيدة إن شاء الله ثم أشكر والدتي الكريمة لدعائها المتواصل بأن يوفقني الله ويأخذ بيدي ويسدد خطاي.

ثم الشكر والتقدير وعظيم الامتتان لأستاذي الفاضل الدكتور نبيل زيادة الذي كان نعم الأب والمعلم والمشرف، فقد أنار لي الطريق ومهد لي السبيل، وما بخل علي يوماً بنصح أو إرشاد أو توجيه نفعنا الله بعلمه وجزاه عنا خير الجزاء.

ثم الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة، الذين تجشموا عناء قراءة البحث ووافقوا على مناقشته، وهم الأستاذ الدكتور إبراهيم الخواجا والأستاذ الدكتور حسن فليفل . كما أشكر الأستاذ الدكتور حسين الدراويش رئيس دائرة اللغة العربية السابق، لما أولاه لي من تشجيع ونصح طوال فترة الدراسة.

كما لا يفوتني أن أشكر القائمين على مكتبات جامعة القدس بجميع فروعها، والمكتبة الخالدية، ومكتبة دار إسعاف النشاشيبي، ومركز إحياء التراث الإسلامي.

كما أشكر جامعة القدس، وعمادة البحث العلمي، وكلية الآداب والهيئة المشرفة، ودائرة اللغة العربية، متمثلة بجميع أسانذتها الكرام ومنسق البرنامج، جزاهم الله عنا خير الجزاء.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الإقرار
ب	شكر وتقدير
ج	فهرس المحتويات
و	الملخص بالعربية
ح	الملخص بالإنجليزية
ط	المقدمة
1	القسم الأول - الدراسة
2	تمهيد: الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية في العصر العثماني
8	الفصل الأول: سيرة شهاب الدين الخفاجي
9	اسمه ونسبه ومولده
13	نشأته وأسرته
16	عقيدته وفكره
18	رحلاته
18	أولاً: رحلته من مصر إلى الحجاز
19	ثانياً: رحلاته إلى بلاد الروم
21	ثالثاً: رحلاته إلى الشام
23	رابعاً: رحلته إلى حلب
25	العودة إلى مصر والاستقرار فيها
27	ثقافته
30	شيوخه
44	تلاميذه
49	صفاته وأخلاقه
52	مكانته العلمية ورأي النقاد فيه
55	الخفاجي الشاعر
59	نماذج من شعر الخفاجي
67	صلاته

69	علاقته بالمولى يحيى بن زكريا
71	صلته بأهل العلم في عصره
79	آثاره
79	أولاً: آثاره الشعرية
88	ثانياً: آثاره النثرية
104	وفاته وراثؤه
105	الفصل الثاني: دراسة فنية للأرجوزة
106	تعريف المثل
110	فن الأراجيز، لمحة تاريخية
116	الدافع لنظم الأرجوزة
117	المضمون الفكري
131	اللغة
133	الأسلوب
140	التكرار
143	الاستطراد
145	الانتقال من معنى لآخر
147	التضمين
148	التأثر بالقرآن الكريم والحديث الشريف
151	الصورة الشعرية
154	القوافي وحروف الروي
156	المثل في الأرجوزة
162	القسم الثاني: التحقيق
163	وصف نسخ المخطوطه
168	منهج التحقيق
169	صفحات من المخطوطة
182	النص المحقق
239	الخاتمة
241	فهرس الآيات القرآنية
243	فهرس الأحاديث

244	فهرس الأشعار
249	فهرس الأمثال
261	فهرس أعلام الأشخاص
268	فهرس الأماكن والأقوام والأمم والقبائل
272	فهرس التاريخ الهجري والميلادي
277	قائمة المصادر والمراجع

المخلص

تناولت في هذا البحث إحدى المخطوطات العربية التي اهتمت بالأمثال الشعبية من التراث العربي، وهي لأحد كبار أدباء القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي وهذا الأديب الشاعر هو شهاب الدين الخفاجي المتوفى سنة 1069هـ/1659م وهي عبارة عن أرجوزة مكونة من ستمئة بيت شعري تقريباً، ويحتوي كل بيت فيها على مَثَل أو أكثر، وقد قمت بدراسة الأرجوزة وتحقيقها وفق أصول التحقيق العلمي المتبعة، وقد دفعني إلى تحقيقها جملة من الأسباب أوجزها في الآتي:

أن أحد أهداف برنامج ماجستير اللغة العربية وآدابها في جامعة القدس هو تحقيق المخطوطات التي تزرع بها مكتبات القدس التاريخية وإخراجها إلى حيز الوجود العملي ليعم النفع بها. لم يقم أي باحث فيما علمت بتحقيق هذه الأرجوزة أو دراستها من قبل. إشادة من ترجم للخفاجي من القدماء والمحدثين على السواء بعلمه وأدبه وشعره فقد ذكر أنه زعيم الشعر والشعراء في عصره إلى جانب كونه لغوياً وفقهياً ومحدثاً. أن المخطوطة احتوت في طياتها أمثالاً شعرية وحكماً من التراث العربي ما أعطاها أهمية وأهمية في الدراسة لاسيما وأن العلماء والأدباء قيدوا علومهم غالباً بالأراجيز.

كل تلك الأسباب كانت الدافع الرئيس لتحقيق هذه الأرجوزة وضبطها وفهرستها وإبرازها بصورة لائقة تناسب مكانة صاحبها الأدبية والعلمية.

أما المنهج المتبع في هذا البحث، فهو المنهج التكاملي، من دون الالتزام بمنهج واحد، وبالمقدار الذي مكنتني من الاستفادة منه في إضاءة جوانب التحقيق والدراسة التي قُمتُ بها. ففي دراسة سيرة الخفاجي، اتبعت المنهج التاريخي، حيث تَقَصَّيتُ مناحي سيرته من مظانها، ووازننت بعضها ببعض وفقاً لأصول التحقق من الروايات التاريخية.

وفي تحقيق المخطوطة قمت بوصف نسخ المخطوطة وترجيح نسخة المكتبة الخالدية (خ) أصلاً والنسخ الباقية فرعاً ورمزت لنسخة مكتبة دار الكتب القومية في مصر بالرمز (م) ونسخة المكتبة العالمية في فرنسا بالرمز (ف) ونسخة مكتبة الملك فيصل بالمدينة المنورة بالرمز (ط) واعتمدت هذه النسخ في المقارنة، وقارنت ما وجدته في نسخ المخطوطة بما وجدته في المصادر المختلفة، وإذا وقعت على اختلاف أشرت إليه في الحاشية، وعرّفت بأعلام الأشخاص والأماكن التي وردت في البحث ما أمكنتني ذلك وشرحت الكلمات التي اعتقدت أنها بحاجة على شرح محيلة إلى المصادر، وقمت بتحرير النص وفق قواعد اللغة

العربية مثبتة الهمزة حيث كان الناسخ يهملها، وحرصت على إثبات النص كما ورد عن صاحبه مراعاة للأمانة العلمية وذيلت التحقيق بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها وبفهارس فنية للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأمثال وقوافي الأشعار والأعلام والأماكن والبلدان والقبائل وختمت بحثي بثبت للمصادر والمراجع.

أم أهم النتائج التي توصلت إليها فهي:

أن الأمثال في أرجوزة الخفاجي، ليست كلها من الأمثال المعروفة، التي دونها أصحاب كتب الأمثال، فبعضها شعبي عامي غير مدون، وكثير منها من إنشاء الخفاجي نفسه، كما رآها في حياته وخبرته الطويلة مع الناس.

أن الخفاجي وظف المثل القديم في أرجوزته في عدة أوجه منها: أن يضع المثل ضمن سياق الشعري دون تعديل، أو أن يغير في مبنى المثل زيادة أو نقصاناً بما يتوافق والسياق الشعري، أو أن يأخذ معنى المثل دون مبناه، فيصوغ البيت الشعري بما يتوافق ومعنى المثل.

أن الخفاجي قد استخدم التكرار والاستطراد والتضمين بشكل لافت للنظر في أرجوزته، وعني عناية خاصة بالمحسنات البديعية من جناس وطباق وموازنة.

أن مصنفات الخفاجي ما زال كثير منها مخطوطاً، لذا أوصي بتحقيقها ودراساتها، وإخراجها إلى حيز الوجود العملي حتى تعم الفائدة.

Abstract

This study is an investigation of one of the Arabic literary manuscripts which deals with proverbs in the Arab heritage.

The author of the manuscript was Shihab AI-Deen AIKhafaje Who died in 1069 of the hejri calendar, 1659 of the western calendar. It is merely a poem consisting of 600 poetic verses with one proverb or more in each. I, as a scholar, studied and investigated the scholars according to scientific investigation standards.

There are many reasons behind the selection of this manuscript as a material for investigation.

The encouragement I received from AI-Quds university academics who urged me to aid Jerusalem libraries with investigated manuscripts in order to highlight the historic status of the holy city.

No single scholar has to the best of my knowledge, carried out an investigation for this manuscript. The praise and evaluation granted to AI-Khafaje by all those who wrote about him; he was the leader of poetry and poets during his time.

The manuscript involves valuable poetic proverbs, which gives it valuable considerations. Unveiling the ottoman, this has always been described as a backward in both ideology and literature. In this research I used different methods without commitment to one method as far as I can avail it in highlights this research. I used the historical method in studying AI-Khafaje biography. To investigate this manuscript I study and describe the available copies for the manuscript, which were compared in terms of content with what was available in the other resources. The differences were footnoted.

The researcher drew on illustrated the names of people and places mentioned in the research; the meaning of certain terms was also explained with reference to certain resources.

The research was concluded by stating the main prophets saying, rhymes and names of scholars, places, countries and tribes. It also includes a table for the references and contents. The most important results of my research are:

The proverbs in AI-Khafaje poem are not all known in the proverb books. There are some of them not written in proverb books, and others were composed by AI-Khfaje himself from his experience in life.

AI-Khafaje varied the use of old proverbs in many ways. AI-Khafaje used repetition, implication and figurative language a lot in his poem..

Most of AI-Khafaje classifications are still as manuscripts, so I recommend studying and investigating them by other researchers.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ،

فتعود صلتني بالشاعر أحمد بن محمد بن عمر المعروف بشهاب الدين الخفاجي (1569/977 – 1659/1069) وأرجوزته "ريحانة الندمان بذوات الأمثال" إلى أوائل عام 2003 حين أمضيت عدة أشهر في البحث عن موضوع بكر لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في برنامج ماجستير اللغة العربية وآدابها بجامعة القدس، وبعد جهد ومشقة اهتديت إلى المكتبات العريقة في القدس الشريف، التي تزخر بنفائس الكتب والمخطوطات العربية النادرة، ومن خلال البحث والتنقيب عثرت في فهارس المكتبة الخالدية على مخطوطة بعنوان "ريحانة الندمان بذوات الأمثال" تحت رقم 756/4 أدب عربي، وتقع في خمس ورقات طوال. ووجدت أن بروكلمان قد ذكر نسخة أخرى، وأشار إلى أنها موجودة في المكتبة العالمية في باريس تحت رقم (3250) أدب عربي، وتقع في سبع عشرة ورقة، وذكر جرجي زيدان نسخة ثالثة، وأشار إلى أنها موجودة في دار الكتب القومية في مصر تحت رقم (808) أدب تيمور، وتقع في أربعين صفحة وعلمت من خلال اتصالي ببعض الدارسين، أن للمخطوطة نسخة رابعة في مكتبة الملك فيصل في المدينة المنورة، وسعيت جاهدة حتى حصلت على صورة فوتوغرافية للنسخ الأربعة.

وبذلك فإن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هي:

- إحياء جهد أدبي لعالم وأديب شهد له القديما والمحدثون، من خلال إخراج الأرجوزة إلى حيز الوجود العملي ففي معلوماتي أنها لم تحظ بالتحقيق حتى الآن وليستفيد منها طالبو العلم.
 - أن أرجوزة ريحانة الندمان احتوت في طياتها أمثالاً شعرية وحكماً من التراث العربي الأمر الذي أعطاها أهمية وأحقية في الدراسة، لاسيما وأن العلماء والأدباء قبدوا علومهم غالباً بالأراجيز، ومن هنا نبعت أهمية هذه المخطوطة وقيمتها التاريخية والأدبية.
- في أثناء البحث واجهتني صعوبات جمة، أهمها إحالة الأمثال الشعرية إلى مصادرها الأساسية ورواياتها الصحيحة، فقد كانت الأمثال تختلف في روايتها أحياناً من مصدر لآخر، كما أنها لم ترد في الأرجوزة غالباً كما هي في مصادرها، فأحياناً يرد معنى المثل دون نصه المتعارف عليه، وأحياناً أخرى يرد المثل بصورة تختلف عما هي عليه في

كتب الأمثال، ولذلك كان لزاماً عليّ قراءة الأمثال الشعرية في معظم مصادرها، ما تطلب مني وقتاً وجهداً زائدين.

وقد أتاح لي هذا البحث العودة إلى أمّات الكتب العربية، ومن أهم المصادر التي شكلت جوهر البحث: كتاب تاريخ الدول وأثار الأول للقرماني، وعجائب الآثار للجبرتي، وبدائع الزهور لابن إياس، وأدبت منها في التأريخ للعصر العثماني، وكتاب ريحانة الألباء، وديوان شهاب الدين الخفاجي المخطوط، وقد أدت منهما في الترجمة لسيرة الخفاجي، وكتاب خلاصة الأثر للمحبي، وسلافة العصر لابن معصوم، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وديوان الإسلام للغزي، وفهرس الفهارس والأثبات للكتاني، ورجعت إليها في التعريف بالأعلام الواردة في البحث، ومعجم البلدان، وأدبت منه في التعريف بالأماكن الواردة في البحث، وكتاب مجمع الأمثال للميداني، وجمهرة الأمثال للعسكري ونهارية الأرب للنويري والمستطرف للإبشيبي وتمثال الأمثال للشبيبي، وقد رجعت إليها في تخريج الأمثال الواردة في النص المحقق. ومعجم لسان العرب لابن منظور.

أما المنهج الذي اتبعته في هذا البحث فهو المنهج التكاملي من دون الالتزام بمنهج واحد، وبالمقدار الذي مكنتني من الإفادة منه في إضاءة جوانب التحقيق والدراسة التي قمت بها.

ففي دراسة سيرة الخفاجي، تفصّيت مناحي سيرته من مظانّها وقارنت بعضها ببعض وفقاً لأصول التحقق من الروايات التاريخية.

وفي تحقيق الأرجوزة اعتمدت نسخة المكتبة الخالدية (خ) متناً ثم قارنتها بنسخ المكتبة القومية في مصر (م) والمكتبة العالمية في فرنسا (ف) ومكتبة الملك فيصل (ط)، ثم عقدت مقارنة بين المادة التي استقيتها من المصادر التي اعتمدت عليها.

وفي التحقيق وضعت بعض الشروح اللغوية والتعليقات المناسبة والإحالات اللازمة، وابتعدت عن الإسراف والتطويل حتى لا يكون الشرح أو التعليق عبئاً أو إسهاباً في غير موضعه، كما عرّفت بأعلام الأشخاص والأماكن تعريفاً مختصراً عند ورودها أول مرة.

وقد جاء العمل في قسمين : الأول الدراسة وجاءت في فصلين الفصل الأول مهدت له بالحديث عن جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر الخفاجي.

وتحدثت فيه عن سيرة الخفاجي: فتناولت اسمه ونسبه ومولده وصفاته ومكانته العلمية ومذهبه ثم الشيوخ الذين أخذ عنهم، والتلاميذ الذين أخذوا عنه، وتحدثت عن علاقته بأهل عصره من العلماء والشيوخ وأهل الحكم، ثم أوردت آثاره الشعرية والنثرية ثم وفاته.

والفصل الثاني تناولت الأرجوزة بدراسة فنية بينت فيها أسلوب الخفاجي الذي اتبعه فيها والمضامين التي تحدث عنها ولغته فيها ومدى تأثره بمن سبقه بفن الأراجيز، الذي تناولته بلمحة تاريخية موجزة.

وأود الإشارة هنا إلى أن الترجمة لسيرة الخفاجي جاءت مطولة ذلك أن الخفاجي وإن ترجم لنفسه في كتابه ريحانة الألبا، إلا أن ترجمته كانت مبهمة المعالم الزمانية ومختصرة، وجميع من ترجم له أخذ عن هذه الترجمة الذاتية التي لم تف بالغرض المطلوب، فوجدت لزاماً علي أن أدعم هذه الدراسة بالشواهد والقرائن لتوضيح مبهمها وتحديد مجهولها، كما أن حصولي على ديوان شهاب الدين الخفاجي المخطوط، شجعتي للكتابة عن حياته وتوضيح معالم شخصيته من خلال شعره.

أما القسم الثاني من البحث فهو التحقيق، قمت فيه بوصف نسخ المخطوطة، ثم بينت المنهج الذي اتبعته في تحقيقها، ثم أوردت الأرجوزة محققة، ثم وضعت خاتمة أجملت فيها ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات. وذيلت البحث بفهارس فنية للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأشعار والأمثال والأعلام والأماكن والأقوام والأمم والقبائل، ثم وضعت قائمة للمصادر والمراجع.

وختاماً أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت فيما فعلت، فأكون قدمت شيئاً ولو بسيطاً خدمة للأدب والشعر العربي.

Abstract

This study is an investigation of one of the Arabic literary manuscripts which deals with proverbs in the Arab heritage.

The author of the manuscript was Shihab AI-Deen AIKhafaje Who died in 1069 of the hejri calendar, 1659 of the western calendar. It is merely a poem consisting of 600 poetic verses with one proverb or more in each. I, as a scholar, studied and investigated the scholars according to scientific investigation standards.

There are many reasons behind the selection of this manuscript as a material for investigation.

The encouragement I received from AI-Quds university academics who urged me to aid Jerusalem libraries with investigated manuscripts in order to highlight the historic status of the holy city.

No single scholar has to the best of my knowledge, carried out an investigation for this manuscript. The praise and evaluation granted to AI-Khafaje by all those who wrote about him; he was the leader of poetry and poets during his time.

The manuscript involves valuable poetic proverbs, which gives it valuable considerations. Unveiling the ottoman, this has always been described as a backward in both ideology and literature. In this research I used different methods without commitment to one method as far as I can avail it in highlights this research. I used the historical method in studying AI-Khafaje biography. To investigate this manuscript I study and describe the available copies for the manuscript, which were compared in terms of content with what was available in the other resources. The differences were footnoted.

The researcher drew on illustrated the names of people and places mentioned in the research; the meaning of certain terms was also explained with reference to certain resources.

The research was concluded by stating the main prophets saying, rhymes and names of scholars, places, countries and tribes. It also includes a table for the references and contents. The most important results of my research are:

The proverbs in AI-Khafaje poem are not all known in the proverb books. There are some of them not written in proverb books, and others were composed by AI-Khfaje himself from his experience in life.

AI-Khafaje varied the use of old proverbs in many ways. AI-Khafaje used repetition, implication and figurative language a lot in his poem..

Most of AI-Khafaje classifications are still as manuscripts, so I recommend studying and investigating them by other researchers.